# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 2 SECOND YEAR JULY/AUGUST 1978

العدد الثاني ـ السنة الثانية ـ شعبان ١٣٩٨ هـ يوليو / اغسطس ١٩٧٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد الثاني - السنة الثانية   شعبان ١٣٩٨هـ - يوليو/أغسطس ١٩٧٨م

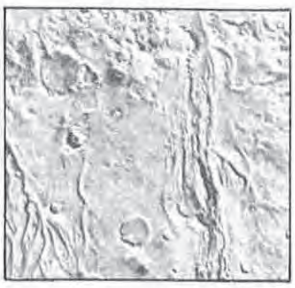
## في هذا العدد



** يرى العالم النفساني «صاموبل كولوريدج» أن النشاط الخيالي هو النشاط الحي للعقل الإنساني وهو في الوقت نفسه نشاط نفسي يتمتع به الأطفال أكثر من غيرهم .. (ص ١٢٣)



** «عسير» هي تلك المنطقة التي تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية .. وتتميز بموقعها الجغرافي ومحاصيلها الوفيرة وغاباتها المشجرة .. وتتميز أكثر بمصايفها الرائعة ثم بحاضرتها «أبها» الظليلة . (ص ٩١)



** رحلة في كتاب «الاتصال الكوني» لمؤلفه العالم الأمريكي «كارل سيجان» الذي يبحث احتمالات وجود حياة بشرية أو غير بشرية في أماكن أخرى غير الأرض التي نحيا عليها .. (ص ٨٣)



## د. محمد سعيد الشعفي

★ من مواليد مدينة «أبها» - المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٧ هـ .

★ دكتوراه - جامعة ليدز .

★ يجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية .

★ عمل مدرسا للتاريخ الحديث ... ثم أستاذا مساعدا .. وأستاذا مشاركا ، كما عمل أمينا عاما لدارة الملك عبد العزيز .

★ يعمل حاليا رئيسا لقسم الاعلام -كلية الآداب- جامعة الرياض .

★ نشر له عدد من البحوث والدراسات التاريخية .

## د. أحمد الضبيب

● من مواليد مكة المكرمة .

● دكتوراه -جامعة ليدز في انجلترا في مقارنة الأمثال العربية .

● عضو في المجلس الأعلى للاثار .. والمجلس الأعلى لجامعة الرياض .. وأمين عام جائزة الملك فيصل العالمية .. ورئيس جمعية اللهجات والتراث الشعبي بكلية آداب جامعة الرياض .

● له ثلاثة آثار مطبوعة بين تأليف .. وتحقيق .. وترجمة ... إلى جانب اثار أخرى تحت الطبع .. وعدد من البحوث والمقالات والدراسات .

● يعمل حاليا عميدا لشؤون المكتبات - جامعة الرياض ... واستاذا مشاركا في كلية آدابها .



## د. أحمد مفلح الحوراني

● من مواليد «باقة الشرقية» قضاء طولكرم عام ١٩٤٢ م .

● دكتوراه في الحقوق (العلوم المالية والاقتصادية) .

● عمل في حقل التدريس المتوسط والثانوي في المملكة العربية السعودية .

● نشرت له مجموعة من الدراسات والمقالات في الصحف والمجلات .

● يعمل حاليا مساعدا لرئيس دائرة الأبحاث بالبنك المركزي الاردني .



## د. إحسان هندي

● من مواليد مدينة حماه - سوريا عام ١٩٣١ .

● ليسانس في الحقوق - ليسانس في التاريخ - ليسانس في آداب اللغة الفرنسية .

● دبلوم عال في الحقوق المقارنة - جامعة اللوكسمبورغ .

● دكتوراه دولة في الحقوق بمرتبة الشرف .

● حائز على جائزة الدولة للبحوث القومية (١٩٦٢) ، وجائزة المؤتمر العربي لحقوق الانسان (عام ١٩٦٩) .

● له ثمانية كتب مطبوعة باللغة العربية .. ومقالات عديدة نشرت في المجلات العربية .

● عمل في جامعة وهران بالجزائر .. ويعمل حاليا أستاذا لمادتي القانون الدولي .. ومنهاج العلوم الاجتماعية - قسم الدراسات العليا في كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية - جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء - المغرب .

## د. عباس محجوب

● من مواليد مدينة (بورتسودان) عام ١٩٤٠م - السودان .

● ليسانس آداب قسم اللغة العربية - جامعة القاهرة - فرع الخرطوم .

● دكتوراه في الأدب الحديث - جامعة القاهرة .

● دبلومان احدهما (عام) والآخر (خاص) في التربية - جامعة عين شمس .

● عمل بوزارة التربية والتعليم في السودان .

● يعمل حاليا استاذا مساعدا في كليتي الدعوة واللغة العربية والآداب - بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

- مؤتمر أدبي عالمي ينظمه نادي مكة المكرمة الأدبي .
- بيلوجرافيا عربية في أربعة مجلدات تصدرها مصر .
- مجلة جديدة للفنون التشكيلية تصدر في العراق .
- أوان زجاجية منذ الفي عام تكتشف في البحرين .
- مهرجان للفيلسوف ابن رشد يقام في الجزائر .

- المهرجان الأول لشعراء العالم يقام في باريس .
- دعوة عالمية لاعادة الآثار الى مواطنها الأصلية .
- المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول يعقد في كراتشي .
- الأمم المتحدة تحتفل بعام الطفل العالمي سنة ١٩٧٩ .



فهد المارك



عبد القدوس الأنصاري

السعودية

## مؤتمر عالمي في مكة المكرمة

قرر **نادي مكة المكرمة الأدبي** دعوة أدباء العالم العربي لمؤتمر عالمي لتحقيق التكامل الثقافي والفكري . . وكانت العاصمة المقدسة شهدت المؤتمر الأول عام ١٣٧٢ هـ وحضره الدكتور **طه حسين** . . كما شهدت أول مؤتمر للأدباء السعوديين بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز .

## وفاة ثلاثة أدباء

خلال شهر رجب الماضي رحل عنا ثلاثة من الأدباء السعوديين هم :

- **«فهد المارك»** وقد عرف بدراساته المتعددة عن **«القضية الفلسطينية»** كما أن له كتاباً باسم **«من شيم العرب»** جمع فيه عدداً من القصص التي تتضمن صور الوفاء والكرم العربي .
- **«أحمد عمر عباس»** وقد عرف بكتابة أدب الرحلات وأهمها **«رحلة في عسير»** و **«رحلة في بلاد الأنفة والأنوف»** وهما كتابان لم يطبعا بعد .
- **«محمد العامر الرميح»** وله ديوان من الشعر الحر بعنوان **«جدران الصمت»** وكتاب نقدي بعنوان **«قراءات معاصرة»** . . أما كتابه **«الأدب المحلي على ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث»** فلم يصدر بعد .

## افتتاح مكتبتان جديدتان

افتتح صاحب السمو الملكي **الأمير عبد الله بن عبد العزيز** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني **«مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية»** . . كما افتتح صاحب السمو الملكي **سطام بن عبد العزيز** مكتبة **«معهد العاصمة النموذجي»** والتي تضم قاعة للاطلاع وغرف للتزويد والتصنيف والفهرسة .

## نادي الرياض يستعيد نشاطه

بعد توقف دام أكثر من سنتين يعود **«نادي الرياض الأدبي»** لممارسة نشاطاته الأدبية . . وسيتحدد فيما بعد موعد الحفل الأدبي الذي سيقام بمناسبة افتتاح النادي رسمياً . .

## نادي الطائف يعلن عن مسابقة ثقافية

أعلن **نادي الطائف الأدبي** عن مسابقته الثقافية الثانية التي رصد لها سبعة وعشرين الف وثلاثمائة ريال . . وتشمل المسابقة مجالات القصة والشعر والبحث أو المقالة المطولة والرسم ، على أن يصدر نتاج الفائزين في كتاب يتولى النادي طبعه . . كما وجه خطابات لكتّاب القصة السعوديين يدعوهم فيه إلى ارسال أعمالهم القصصية لطباعتها سواء أكانت أعمالا مستقلة أم مشتركة .

## مائة فنان في المعرض الثالث للمقتنيات

تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز** الرئيس العام لرعاية الشباب افتتح المعرض الثالث للمقتنيات الذي اشترك فيه مائة فنان سعودي حصلوا على ٣٠٠ الف ريال كجوائز تشجيعية . . وفاز بالجوائز الأولى علي حسن الهويدي (تصوير) ، فهد ناصر الربيعة (تصوير) ، عبد الرحمن عبد العزيز (رسم) ، حمد ابراهيم المزروع (المجسمات) .

## مجلة الشباب

عادت **«مجلة الشباب»** للصدور مرة أخرى بعد أن توقفت ثلاثة شهور . . وهي المجلة التي تعنى بشؤون الرياضة والشباب وتصدر في أبها (منطقة عسير) . . صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الله المنيعي الذي يبذل جهوداً طيبة لتطوير المجلة .

تجارة

حجم التجارة بين الولايات المتحدة والعالم العربي

| الدولة | الواردات (بالمليون دولار) | الصادرات (بالمليون دولار) |
|---|---|---|
| السعودية | [illegible] | [illegible] |
| مصر | [illegible] | [illegible] |
| الكويت | ٣٠٩ | [illegible] |
| الإمارات العربية | [illegible] | [illegible] |
| اليمن الشمالي | [illegible] | [illegible] |
| الأردن | [illegible] | ٣ |
| المغرب | ١٦٦ | [illegible] |
| ليبيا | [illegible] | [illegible] |
| العراق | ١٠٢ | [illegible] |
| البحرين | ١٨ | [illegible] |

| الدولة | الواردات (بالمليون دولار) | الصادرات (بالمليون دولار) |
|---|---|---|
| سورية | [illegible] | [illegible] |
| تونس | [illegible] | ١٠ |
| لبنان | [illegible] | ٣٨ |
| قطر | ٤٤ | [illegible] |
| السودان | ٣٩ | ٨ |
| عمان | [illegible] | [illegible] |
| اليمن الديمقراطية | ٤٧ | ٣ |
| [illegible] | ٧٧ | [illegible] |
| موريتانيا | ٧ | ١١ |
| [illegible] | ١ | [illegible] |

المصدر : وزارة التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية

## طوابع البريد فن

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيس **الاتحاد البريدي العربي** قامت المديرية العامة للبريد باصدار طابع تذكاري تخليداً لهذه المناسبة .

## أول ماجستير تمنحها الجامعة الاسلامية

منحت **الجامعة الاسلامية** بالمدينة المنورة أول درجة ماجستير لأحد طلابها . . وكان موضوع الرسالة «**بيان خطأ من أخطأ على الشافعي**» .

## أول ماجستير تحصل عليها سيدة

حصلت السيدة «**نورة الشعلان**» على درجة الماجستير من جامعة الرياض عن «**أبي ذؤيب الهذلي . . حياته وشعره**» . . ناقش الرسالة بكلية الآداب قسم اللغة العربية الدكاترة محمد زغلول سلام وأحمد الضبيب ومنصور الحازمي .



حمد الحجي



هشام ناظر

## ★ كتب جديدة ★

- «**الهجير**» ديوان للشاعر «**معيض علي البخيتان**» يضم ٢٨ قصيدة . . صدر بمقدمة **لعبد الله بن خميس** . . ويعتبر هذا الديوان باكورة إنتاج الشاعر الشاب .
- «**سكان المملكة العربية السعودية**» دراسة جغرافية ديموغرافية بقلم «**محمد أحمد الرويثي**» مصحوبة بمقدمة للدكتور محمد صفي الدين أبو العز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية .
- «**عذاب السنين**» أول ديوان للشاعر **حمد الحجي** . . صدر في الرياض .
- «**جدي الفلاح**» ديوان للشاعر السعودي «**سليمان الحماد**» صدر عن مطابع البادية بالرياض .
- «**معذبتي**» ديوان للشاعر **عبد الله محمد باشراحيل** . . قدم للديوان الشاعر **هارون رشيد** . . يضم الديوان ٢٠ قصيدة .
- «**المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها**» دراسة من تأليف الدكتور **عبد الرحمن عميرة** الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود . الكتاب صدر بالرياض .
- «**من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**» تأليف **منديل بن محمد الفهيد** تقديم **عبد الكريم الضقيل** .
- «**صدى الأشواق**» ديوان للشاعر **راشد بن جعيثن** قدم له الأمير الشاعر **محمد العبد الله الفيصل** .
- «**رحلة في كتاب من التراث**» دراسة مصحوبة بنماذج للأديب **عبد القدوس الأنصاري** . الكتاب هو العدد ٢٥ من سلسلة «**المكتبة الصغيرة**» . التي يصدرها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .
- «**البيت أولا**» دراسة توجيهية لمعالي الشيخ **هشام ناظر** وزير التخطيط ، صدر الكتاب عن مطبوعات نادي الطائف .
- «**عالم البحار**» أول كتاب لمؤلف سعودي عن البحار في المملكة العربية السعودية . . المؤلف هو العقيد المتقاعد **صالح بن محمد بن مشيلح الحربي** ، قدم الكتاب الدكتور **نزار توفيق** عميد كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز .

## تخريف جديد باسم العلم

نشرت بعض صحفنا المحلية مقالا عن اكتشاف جديد لامكانية أن تحمل المرأة بذكر إن شاءت أو بأنثى إن أرادت .

وخلاصة ذلك أن العالم الأمريكي دشيلتر وأعوانه والعالم الفرنسي «سيجي» قد تمكنوا من وضع التركيب المناسب للتحكم في جنس الجنين .

ولم يكن هؤلاء وحدهم الذين يقومون بالتجارب في هذا الميدان . . فقد كان الدكتور بولارد الانجليزي الأستاذ بجامعة مانشستر يقوم أيضاً بتجاربه في انجلترا ، وركز الدكتور «بولارد» على شيء واحد وهو ظاهرة حاملة الكرمسوم (اكس) أنثى التي تنتعش مع المواد الحمضية والعكس انتعاش الكرمسوم الذكر الذي ينتعش مع القلويات .

وبالفعل قاموا بالتجربة على الحيوانات وقد نجحت مائة في المائة . . وجاء دور الإنسان وتم ذلك على سيدة فاستخدمت العقار الخاص بالذكر فأنجبت ذكراً وكررت بعقار الأنثى فأنجبت أنثى ، ثم أجريت التجربة على عدد كبير من النساء في وقت واحد فكانت النتيجة ناجحة ١٠٠٪ .

ووافقت وزارة الصحة البريطانية بانتاج هذا العقار بالشكل التجاري المناسب وسمحت ببيعه وحدد اللون الوردي لحبوب الاناث والأزرق لحبوب الذكور .

وجاء في ختام المقال سؤال عن مدى خطورة هذا العقار على المجتمع الإنساني حيث إن الأغلبية العظمى من النساء وخاصة في الشرق يفضلن أن يكون اكثر أطفالهن ذكوراً وربما لا يرغبن بالاناث ، وبناء على هذا وخلال سنوات قليلة جداً سيزيد عدد الرجال عن النساء بنسبة مرتفعة ، ونخشى أن تصبح المرأة بعد هذا من الندرة بحيث يتعذر الحصول عليها .

وسأجيب على هذا السؤال من وجهة النظر الديني .

إن الله تبارك وتعالى يقول في القرآن الكريم :

﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء اناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً واناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً ، إنه عليم قدير ﴾ .

والآية واضحة وصريحة . . فهي تقرر وتؤكد أن الله وحده هو الذي يخلق ما يشاء كما يشاء ، وهو وحده يهب لمن يشاء من الآباء والأمهات أولاداً ذكوراً فقط ، أو أولاداً اناثاً فقط أو خليطاً من ذكور واناث ، أو يمنعهم الذرية اطلاقاً فلا ذكور ولا اناث .

حتى العلم بحقيقة الأجنة في بطون أمهاتها من ذكورة وأنوثة قد انفرد به تبارك وتعالى وقد زعموا أنهم توصلوا إلى معرفة نوع الجنين في بطن أمه ، وقد تكون هذه المعرفة مصادفة أو اتفاقاً كما يصدق في بعض الأحيان حدس الطبيب بأن المريض سيشفى قريباً فيتحقق حدسه مرة ويخيب مرات أو يقول للمرأة الحامل إنها ستضع بعد ساعة فيصح حدسه مرة ويتخلف كثيراً ، لأن الحمل والوضع من علم الله أيضاً ـ يقول الله عز وجل :

﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ .

﴿ وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ .

وفي القرآن الكريم أيضاً آيات أخرى تؤكد أن خلق الجنين ذكراً أو انثى في بطن أمه من صنع الله ومشيئته وحده وليس للآباء إلا أن يسألوا الله من فضله . . من ذلك قوله تعالى :

﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ .

أما التخريف المنسوب إلى العلم عن إمكانية انجاب ذكر أو أنثى سبقه تخريف مثله حين زعم هؤلاء المخرفون أنهم يستطيعون تكوين الأجنة في أرحام صناعية ورددنا عليهم في كتابنا (مع المفسرين والكتاب) رداً دينياً وعلمياً أيضاً .

ومما ينقض هذا الزعم أن الله عز وجل لو أعطى الإنسان القدرة على التحكم في انجاب ما يشاء من ذكر أو أنثى لاختار انجاب الذكور وقليل ندر من يختار الاناث ففسدت الأرض ولم تقم أسر ولا بيوت واضطرب نظام الحياة الذي أراد الله عز وجل بحكمته وبرحمته أن يقوم على توازن وتعادل في وجود الذكور والاناث بنسب تضمن بقاء الإنسان قادراً على تحقيق ما أراده الله لهذا الكون من عمران .

**أحمد محمد جمال**



د. ابراهيم مدكور.



عباس محمود العقاد.



عبد الرحمن الشرقاوي

مصر

## كشف أثري بجوار الأهرامات

اكتشفت شمال شرقي تمثال أبو الهول مقبرة لأحد ضباط الأسرة الخامسة تتكون من حجرة واسعة منحوت بها تمثال بالحجم الطبيعي للضابط اكاكاب مع لوحات حجرية مكتوب عليها بالهيروغليفية وأوان فخارية.. يبلغ طول المقبرة عشرة أمتار وتتميز بطراز معماري.

## رئيس مجمع اللغة العربية

أعيد انتخاب الدكتور **إبراهيم مدكور** رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات أخرى، بعد أن انتهت مدة رئاسته الأولى في الشهر الماضي.

## ترميم مسرح الدراويش

يتولى **المركز الثقافي الايطالي** بالقاهرة ترميم «**مسرح الدراويش**» بحي السيدة زينب، وهو أثر يعود إلى العصر العثماني، ويعد المسرح الإسلامي الوحيد في مصر كما هو مدون في مركز تسجيل الآثار الإسلامية.

## نهاية القرن الرابع عشر الهجري

تحتفل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمرور ١٤ قرناً على الهجرة النبوية في أواخر شهر ذو الحجة ـ نوفمبر.. وتعمل اللجنة التحضيرية منذ الآن على دعوة الشخصيات الإسلامية العالمية وتنظيم برامج متعددة الجوانب لهذا الاحتفال الديني والتاريخي والعلمي الهام.

## فكر العقاد في مسابقة

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة المفكر **عباس محمود العقاد**، نظمت محافظة أسوان ـ مسقط رأسه ـ مسابقة ثقافية بعنوان «العقاد فكر وفلسفة».. تعلن نتيجة المسابقة في ربيع الأول من العام الهجري القادم.

## وفاة عثمان أمين مؤرخ محمدّ عبده

توفي في القاهرة الدكتور **عثمان أمين** أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة والعضو بمجمع اللغة العربية.. وكان قد اشتهر بتأريخه **للامام محمد عبده** وفلسفته، إلى جانب تبنيه لمذهب «الجوانية» الذي يدعو إلى المثالية.. له ١٥ مؤلفاً بعدة لغات.

## ببلوجرافيا عربية في ٤ مجلدات

تصدر في أربعة مجلدات **الببلوجرافيا العربية** التي تشمل مسحاً شاملاً لما صدر من مقالات ودراسات في الدورات التربوية بالوطن العربي مع كشاف عام. سبق أن أصدرت المنظمة العربية ببلوجرافيا في مجال **علوم الدين الاسلامي** وأخرى في مجالات **التوثيق والمكتبات**.

## مجلة للأبحاث الأدبية والفنية

يصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية مجلة شهرية للأبحاث الطويلة تشمل الصيغ الأدبية والفنية المختلفة.. يرأس تحريرها الأديب **عبد الرحمن الشرقاوي** رئيس المجلس.

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

**٦ يوليو**

١٩٤٣ : وفاة جبرائيل تقلا.

**١١ يوليو**

١٩٠٥ : وفاة الإمام الشيخ محمد عبده.

**١٢ يوليو**

١٩٢٤ : وفاة مصطفى لطفي المنفلوطي.

**١٦ يوليو**

٦٢٢ : بدء التقويم الهجري.

**٢١ يوليو**

١٩١٤ : وفاة جرجي زيدان مؤسس دار الهلال في مصر.

**٢٢ يوليو**

١٩٣٢ : وفاة شاعر النيل حافظ إبراهيم (طالع شخصية الشهر).

**١ أغسطس**

١٩٦٨ : وفاة الشاعر بشارة الخوري (الأخطل الصغير).

**٢ أغسطس**

١٨٤٩ : وفاة محمد علي (والي مصر).

**٤ أغسطس**

١٩٥٨ : وفاة الكاتب سلامة موسى.



محمد عبده

## ★ كتب جديدة ★

- «نماذج من فلسفة الاسلاميين» دراسة يعالج فيها الدكتور سامي نصر أهم القضايا الفلسفية عند حكماء الشرق وبخاصة عند الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وأبي البركات البغدادي.. سبق للمؤلف أن أصدر «الحرية والمسؤولية في الفكر الاسلامي».
- «الامتداد القاري والقواعد الحديثة للقانون الدولي للبحار» هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور نبيل أحمد حلمي ويتضمن آخر التطورات الحديثة للتنظيم الدولي لاستغلال ثروات البحار في مختلف المناطق البحرية.
- «النزعة الانسانية عند جبران» تأليف الكاتب الفلسطيني عدنان يوسف تقديم الدكتورة سهير القلماوي.
- «خط سير الأدب العربي» تأليف الدكتور عبده عبد العزيز رئيس قسم اللغة العربية بجامعة المنصورة.
- «إحياء التراث العربي» تأليف عبد السلام هارون صدر في سلسلة «كتابك» الأسبوعية عن دار المعارف.
- «الوليف» مجموعة قصصية للأديب مجيد طوبيا.
- «مصطفى أمين.. إيمان سجين» كتاب للأديب محمود فوزي.
- «مسرح الدكتور رشاد رشدي» دراسة للدكتور عبد العزيز حمودة.

السودان

## ثلاثة معارض سودانية

تنظم هيئة المعارض السودانية خلال شهر صفر من العام الهجري القادم ثلاثة معارض هي: «الدورة الثانية لمعرض الخرطوم الدولي» و«معرض النسيج العالمي» و«معرض الطفل العالمي».

سورية

## مظاهر الثقافة الاسلامية

يعقد في الخامس من شعبان الحالي بمدينة حلب وتحت اشراف منظمة اليونسكو، اجتماع يضم عدداً من علماء المسلمين لوضع تخطيط لكتاب يتناول المظاهر المختلفة للثقافة الإسلامية.. ويشارك من سوريا في هذا الاجتماع الدكتور أحمد يوسف الحسن رئيس جامعة حلب والدكتور شكري فيصل عضو مجمع اللغة العربية والدكتور عفيف بهنسي المدير العام للآثار والمتاحف.

## رواية سورية بالرومانية

ترجم الناقد الروماني «جورج تارليسكو» رواية «الف ليلة وليلتان» لهاني الراهب إلى اللغة الرومانية.

## ★ كتب جديدة ★

- «النخلة المضيئة» المجموعة القصصية الثالثة للقصصي الناقد محمد كامل الخطيب، صدر له من قبل «الأزمنة الحديثة» و«المجموعة الأخرى» و«جيران البحر».
- «الرجل الذي يسير على حدود الأشياء» مجموعة قصصية صدرت في حلب وهي باكورة نتاج محمد ماجد عتر.
- «رباعية الموت والجنون» مجموعة قصص لمحمود موعد.. قدم للمجموعة الدكتور حسام الخطيب.
- «نقد الشعر القومي» دراسة للدكتور عمر دقاق عميد كلية الآداب بجامعة حلب، يتعرض فيها للشعر بين الحربين في كل من مصر وسورية ولبنان والعراق.

لبنان

## معرض عن الحرب اللبنانية

أقام الفنان اللبناني «هنري خوري» معرضاً للوحاته الزيتية التي تحمل طابعاً مميزاً لصور الحرب اللبنانية بين العنف والأمل.

## معرض لكتب الأطفال

افتتح في النادي الثقافي العربي ببيروت معرض كتب الأطفال.. وقد نظم النادي سلسلة من المحاضرات والندوات حول الاتجاهات الجديدة في منشورات الأطفال وبرامج التليفزيون والأغاني والموسيقى وعروض مسرح العرائس.

## ★ كتب جديدة ★

- «نوار» الديوان الأول للأديب شكيب الخوري.. صدر له من قبل رواية «المريول الأزرق» ومسرحية «رؤيا الناسك».
- «بدر شاكر السياب.. حياته وشعره» كتاب للدكتور عيسى بلاطة وهو رسالة دكتوراه قدمها مؤخراً لجامعة هارتفورد بالولايات المتحدة الأمريكية.
- «ستافرو سكوب» كتاب يضم المجموعة الكاملة لرسوم رسام الكاريكاتير ستافرو جبرا والتي يتناول فيها الحرب اللبنانية من كل جوانبها وفي كل اتجاهاتها.

# شخصية الشهر

## حافظ إبراهيم
**(١٨٧١ - ١٩٣٢م)**

- ولد بالقرب من ديروط بصعيد مصر.
- كان أبوه مهندساً وأمه سيدة تركية.
- توفي والده وهو في الرابعة فتكفل به خاله.
- دخل المدرسة الحربية وعين ضابطاً في السودان.
- تمرد على القواد الانجليز فأحيل إلى الاستيداع وعاد إلى القاهرة.
- اتصل بالشيخ محمد عبده وشارك في الأحداث الشعبية.
- عين في وظيفة بدار الكتب المصرية.
- عبر في شعره عن الطبقات الشعبية ولقب بشاعر النيل.
- تميز أسلوبه بالفخامة والجزالة دون مبالغة في المعاني.
- كانت له طريقة مؤثرة في القاء شعره في المحافل.
- أصدر ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء (١٩٠١-١٩٢٢م).
- أعيد طبع الديوان بعد وفاته مضافاً إليه القصائد التي لم تنشر.
- له كتاب نثري «ليالي سطيح» بأسلوب المقامات.
- ترجم رواية «البؤساء» للفرنسي فيكتور هوجو.

● «أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي» كتاب للباحثة **ريتا عوض** وقد طبقت المنهج الأسطوري على الشعراء بدر شاكر السياب وخليل صاوي وآدونيس وعبد الوهاب البياتي .

● «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» و «ملامح يونانية في الأدب العربي» كتابان جديدان للدكتور **إحسان عباس** .

● «الانسان ذلك المعلوم» كتاب للدكتور **عادل عواد** .

● «البهلول» مجموعة قصصية للأديب **توفيق فياض** .

● «الوهج» ديوان للشاعرة **انصاف معضاد** .

● «في البدء كان الحب» رواية للأديبة **ماجدة عكار** .

● «الطائفية والحرب الأهلية في لبنان» كتاب عن الانقسام الذي كان وراء حرب السنتين لمؤلفه «**فضل شلق**» .

● «تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي» دراسة لأحد رجال الانتداب في المشرق العربي «**ستيفن هامسلي لونجريج**» .

● «في سبيل حوار الحضارات» للمفكر الفرنسي «**روجيه جارودي**» ترجمه إلى العربية الدكتور **عادل العوا** .

● «الفكرة العربية نظرة ثانية» كتاب عن فكرة العروبة قديماً وحديثاً كما يطرحها **ذو الفقار قبيسي** .

● «نظرات في الشعر الاسلامي والأموي» دراسات مطولة للكاتب **ظافر القاسمي** .

● «قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية» دراسة للدكتورة **نبيلة ابراهيم** صدرت عن دار العودة .

● «صياد فرعون الظريف» ثلاث قصص مسرحية للأطفال بقلم **سعيد لطفي** .

● «محار بوريدان» رواية للكاتب الألماني **جونتر ديبرون** ، صدرت ترجمتها العربية عن دار ابن رشد .

● «الجعبة الأخيرة» آخر كتاب للصحفي الراحل **سعيد فريحة** نشر بمناسبة ذكرى الأربعين .

الأردن

## المؤتمر الاقليمي للمرأة العربية

عقد في عمان «**المؤتمر الاقليمي للمرأة العربية**» الذي انبثقت عنه عدة لجان فرعية لاصدار توصيات محددة لمناقشتها في دورة المؤتمر القادمة .

## مجلة عن المرأة بالانجليزية

بالإضافة إلى مجلات وزارة الثقافة الثلاث ( **أفكار ، الفنون ، الشباب** ) صدرت مجلتان جديدتان .. الأولى باللغة الانجليزية وتهتم بشؤون المرأة والأخرى مجلة عامة بعنوان «عمان» .

## رئيس جديد للجامعة الأردنية

عين الدكتور **ناصر الدين الأسد** رئيساً للجامعة الأردنية التي أسسها عام ١٩٦٢ .. وكان يشغل منصب مساعد مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم سفيراً للمملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية ، له مؤلفات أهمها **«مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»** .

## أمسية للشعر العربي الكلاسيكي

أقامت «**رابطة الكتاب الأردنيين**» أمسية شعرية تحدث فيها الشاعر عبد المنعم الرفاعي كما تحدث الدكتور فواز أحمد طوقان عن الفرق بين الشعر الكلاسيكي والشعر الحديث .

## ★ كتب جديدة ★

● «من القدس .. وفي سبيلها» كتاب أصدرته لجنة تأبين المرحوم الشيخ **عبد الله غوشة** ، قاضي قضاة المملكة ، بمناسبة مرور عام على وفاته .

● «الامارة الطائية في بلاد الشام» دراسة للدكتور **مصطفى الحياري** يتناول فيها توزيع القبائل العربية في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي حتى دخول العثمانيين .

● «الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي» دراسة **لفالح حسين** قدم لها الدكتور **عبد العزيز الدوري** .

● «قناديل للشعر الطويل» الديوان الأول للشاعر **مصطفى الصيفي** .

● «الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري» كتاب للدكتور **عبد الجليل حسن** .

● «المستدرك على كتاب الواضح» كتاب للدكتور **نهاد الموسى** ، حصر فيه أهم ما ورد من أخطاء في نشرة كتاب الواضح **لأبي بكر الزبيدي الأندلسي** الذي حققه الدكتور **عبد الكريم خليفة** .

● «انتظار» .. للفنانة السعودية بدرية الناصر ●



### فلسطين

## ★ كتب جديدة ★

- « إلى الجحيم أيها الليل » أول رواية للشاعر **سميح القاسم** المقيم في الأرض المحتلة .. صدر الكتاب عن مطبوعات صلاح الدين بالقدس العربية .
- « **طيور المنافي** » ديوان للشاعر الفلسطيني **الدكتور شوقي العمري** صدر عن الاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الفلسطينيين .
- « **المنفى يا حبيبتي** » مجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني « **فاروق وادي** » .
- « **الشياح** » رواية صدرت للكاتب الكويتي **إسماعيل فهد إسماعيل** عن دار القدس بالضفة الغربية .

### العراق

## مجلة جديدة للفنون التشكيلية

صدر العدد الأول من المجلة الشهرية « **الرواق** » عن وزارة الثقافة والإعلام .. والمجلة تعنى بالفنون التشكيلية ويرأس تحريرها الشاعر بلند الحيدري .

## ★ كتب جديدة ★

- **على الطرقات أرقب المارة** ديوان جديد للشاعر **حسين عبد اللطيف** .
- **لو أنبأني العراف** الديوان السادس عشر للشاعرة **لميعة عمارة** .. صدر لها من قبل « **الزاوية الخالية** » ١٩٥٩ و « **عودة الربيع** » و « **أغاني عشتار** » و « **عراقية** » و « **يسمونه الحب** » ١٩٧٣ م .
- « **النشيد** » الديوان الرابع للشاعر **ياسين طه حافظ** . صدر له من قبل « **الوحش والذاكرة** » و « **قصائد الأعراف** » و « **البرج** » .

- « **مائة قصيدة من الشعر الانجليزي** » كتاب قام بترجمته الدكتور **رزوق فرج** ، ويضم نماذج من شعر شيكسبير وتشوسر وهيوز وجويس وسميث .
- « **المحيط في اللغة** » واحد من كتب التراث للعلامة **إسماعيل بن عياد** ( ٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ ) قام بتحقيقه **محمد حسن آل ياسين** الذي أصدر الجزء الأول من هذا المؤلف ( عشرة أجزاء ) .
- « **فخر الدين الرازي بلاغيا** » يتناول فيه مؤلفه **ماهر مهدي هلال** حياة العالم الإسلامي وانجازاته في مجالي اللغة والبلاغة .
- « **مختارات من الشعر التركماني العراقي المعاصر** » ترجمها **إسماعيل إبراهيم** .
- « **أدب أميريكا اللاتينية الحديث** » تأليف **د . ب غالفر** ترجمه **محمد جعفر داوود** .

### الكويت

## أول مكتبة للأطفال

افتتحت في منطقة السالمية أول مكتبة حديثة للأطفال تضم أفلاماً وألعاباً تربوية وملصقات وعرائس إلى جانب الكتب المصورة .. والمكتبة لا تقتصر على البيع فقط ولكنها معدة للقراءة أيضاً تحت اشراف منيرة المطوع ونجاة السلطان صاحبتا المشروع .

## تعريب المصطلحات الفنية في مؤتمر للتكنولوجيا

تقرر عقد **المؤتمر العربي للتكنولوجيا** بمدينة الكويت في شهر صفر القادم . ويناقش المؤتمر الذي ينظمه **اتحاد المهندسين العرب** مبدأ تعريب المصطلحات الفنية في مجالي الهندسة والتكنولوجيا .

## على المنتهى

- يظل الأدب طموحاً إلى تجسيد المشترك من قضايا الإنسان وذلك بهدف إقامة الصلة الإنسانية والبحث عن تجسيد الحقيقة .

**محمود درويش ـ فلسطين**

- الشيء الأساسي في الكتابة هو التعبير عن إرادة الكاتب بأسلوب واضح يقدم الأفكار على التأثير ويجعلها طريقاً إليه .

**د . عبد السلام العجيلي ـ سورية**

- الشعر حالة طفولة دائمة وبحث دؤوب عن الزمن المفقود .

**علي السبتي ـ الكويت**

- لأن الشعر هو ديوان العرب فهو أقرب السبل للتعبير عن نفس الأديب العربي وعواطفه وتأملاته .

**د . محمد عبده غانم ـ اليمن**

- التكنولوجيا ليست ركاماً معدنياً وإنما هي نتاج حضاري لا يمكن السيطرة عليه إلا بامتلاك مستوى ثقافي معين .

**د . عمر الفاروق بدر ـ السعودية**



د . محمد عبده غانم



فدوى المنصب

- أدب الأطفال يحتاج إلى عقلية فيلسوف وخيال فنان وروح طفل .

**د . علي الحديدي ـ مصر**

- القصة لا بد وأن تحمل مضموناً ومعاناة شخصية .. وهي في الوقت ذاته لا بد وأن تؤدي رسالة داخل مجتمعها أياً كان أسلوبها وأياً كانت معالجتها .. 

**فدوى المنصب ـ لبنان**

## أسبوع عراقي في الكويت

خلال الأسبوع الثقافي العراقي الذي يقام في الكويت في شهر ذو الحجة القادم تقدم الفرقة القومية للفنون الشعبية والفرقة القومية للتمثيل عروضهما إلى جانب معرضين للفنون التشكيلية والكتاب العربي .

## مصر اليوم .. في الخليج

تصدر في الكويت لتوزع في منطقة الخليج مجلة مصرية باسم **« مصر اليوم »** يشترك في تحريرها الصحفيون المصريون العاملون في المنطقة مع الصحفيين الكويتيين ، وتستهدف المجلة تأكيد جذور الثقافة العربية وأصالتها .

## ★ كتب جديدة ★

● **« خواطر ومواقف »** آراء في شكل قصص قصيرة ، تأليف **« خضير عبد الله »** مؤلف مسرحيتي **« الفاشلون »** و **« دكتور المتاعب »** . تصدر له دراسة بعنوان **« فنانون من بلدي »** .

● **« الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها »** الكتاب السادس في سلسلة **« عالم المعرفة »** . . مؤلف هذا الكتاب هو **الدكتور عزت حجازي** الذي يطرح أهم قضايا الإنسان العربي اليوم .

● **« عدسانيات »** ديوان جديد للشاعر **خالد سليمان العدساني** تتصدره مقدمة قصيرة بقلم الشاعر .

**قطر**

## معرض للصور الفوتوغرافية

افتتح في **المتحف الوطني بالدوحة** معرض للصور الفوتوغرافية لكبار مصوري الصحافة البريطانية . . ويضم مجموعة من أشهر الصور الاجتماعية والإنسانية .

## جامعة قطر وأدب الأطفال

أدخلت جامعة قطر مادة أدب الأطفال في قسم اللغة العربية . . فأصبحت بذلك ثاني جامعة عربية ـ بعد جامعة عين شمس المصرية ـ تهتم بأدب الأطفال الذي لم يسجل في تاريخ الأدب العربي عملياً إلا في عام ١٩٧٣م بعد صدور كتاب **« أدب الأطفال في العالم العربي »** تأليف **الدكتور علي الحديدي** أستاذ الأدب العربي الحديث وأدب الأطفال .

## ★ كتب جديدة ★

● **« وثائق السلام في الشرق الأوسط »** كتاب أصدرته وكالة الأنباء القطرية ، ويضم تفاصيل وقائع رحلة السلام والتحرك الايجابي للدولة القطرية .

**لقطة**

**تكاثرت « الحمام » على خراش**

**فلا يدري « خراش » ما يصيبه**



أبوظبي

## أقدم المصاحف المخطوطة

ظهرت في سوق الكتاب نسخة مطبوعة من مصحف مخطوط يعرف باسم «مخطوطة ابن البواب» وهو من أقدم المصاحف المخطوطة على الورق بخط التدوين ويرجع تاريخ كتابته إلى العام الألف الميلادي.. أما المخطوطة الأصلية فهي محفوظة في مكتبة سير شيستر بيتي بدبلن في ايرلندا.

## ★ كتب جديدة ★

- «**همسات**» ديوان للشاعر **حبيب الصياغ** ويضم مجموعة قصائد حول الحياة والمشاعر الإنسانية.

البحرين

## معرض للفنون التشكيلية.. في فندق

افتتح في أحد الفنادق المعرض العام للفنون التشكيلية، وفيه عرض ١٧٥ عملاً فنياً تمثل البيئة والتراث بما في ذلك فنون الخط العربي.. وقد برز من بين العارضين «**سميحة رجب**» و«**راشد العريفي**» و«**أحمد نشابه**».

## معرض لفنانة أردنية وفنانة عراقية

أقيم معرض مشترك للفنانة الأردنية «**نبيلة حلمي عبد الباقي**» والفنانة العراقية «**الهام قندلم**».. ضم ٥٨ عملاً عبارة عن **آيات قرآنية**.

## أوان زجاجية من ألفي عام

تم العثور على أوان زجاجية تعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد من صنع الاسكندرية أثناء التنقيب في قرية «**المقشع**» كما تم العثور على جوان مصري في مقابر «**عالي**» مما يؤكد العلاقة بين حضارة مصر القديمة وحضارة ديلمون.

## ★ كتب جديدة ★

- «**العصافير وظل الشجرة**» ديوان جديد للشاعر **علوي الهاشمي** ويضم ١٣ قصيدة.
- «**كتابات**» سلسلة صدر منها الجزء الرابع ويضم موضوعات أدبية وفنية وقصص وأشعار.

الشارقة

## دكتورة في العادات والتقاليد

تستعد الباحثة «**عايدة كنفاني**» للحصول على درجة الدكتوراه عن رسالتها «**عادات وتقاليد البدو في دولة الامارات العربية المتحدة**».

رأس الخيمة

## العثور على عملة عباسية

عثر في جنوبي رأس الخيمة على عملات من العصر العباسي كان يمتلكها تاجر سجاد من طشقند.. وضعت هذه العملات في متحف الامارة إلى جانب ٤٣ درهماً كانت قد اكتشفت عام ١٩٦٥م.

المغرب

## الذكرى العشرون للمؤتمر الاقليمي

احتفلت مدينة **فاس** في المغرب الأقصى بالذكرى العشرين لتأسيس «مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم»، وانعقاد الدورة الأولى للمؤتمر الإقليمي للجان الوطنية العربية بمدينة فاس في السابع والعشرين من يناير ١٩٥٨م تحت رئاسة الملك محمد الخامس رحمه الله.

الجزائر

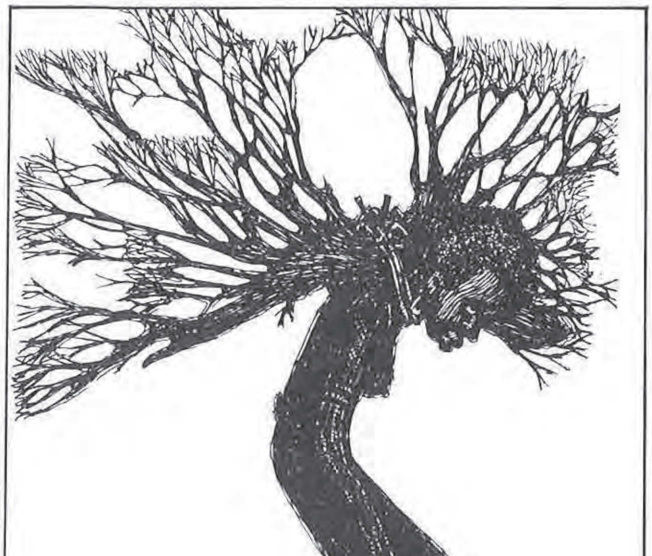
## وفاة مالك حداد

الأديب والشاعر «**مالك حداد**» توفي بمدينة الجزائر في السادس والعشرين من جمادى الثانية (الثاني من يونيو).. وكان قد ولد بقسنطينة عام ١٩٢٧م، وأصدر ديوانين من الشعر وأربع روايات «**الانطباع الأخير**» ١٩٥٦م، و«**وسأمنحك وردة**» ١٩٥٩م، و«**التلميذ والدرس**» ١٩٦٠م، و«**الرصيف الوردي لا يجيب أبدا**» ١٩٦١م.

## مهرجان للفيلسوف ابن رشد

بمناسبة مرور **٨٠٠ عام** على رحيل الفيلسوف العربي **ابن رشد** يقام مهرجان كبير في مدينة الجزائر في الفترة من ١٣ إلى ٢٢ رمضان (١٧-٢٦ أغسطس) يشترك فيه ٤٠ فيلسوفاً ومؤرخاً وباحثاً من جميع أنحاء العالم.. ويصدر بعد ذلك كتاب باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانجليزية.

لغة الرسم



●● واجب الفنان أن يعبر عن تجربته بكليتها وبكل مقوماتها المعقدة بغض النظر عما يتطلبه القراء من الوضوح اليسير على الاستيعاب ، الوضوح الذي لا يكلفهم جهداً .

**صمويل بيكيت - أيرلندا**

●● الأدب أشبه بتلك المرآة الصغيرة في الحكايات الخرافية التي ينظر فيها الإنسان فلا يرى إلا صورته هو ، ويلمح ما لا سبيل للوصول إليه أو الامساك به . . لذلك فعلى الكاتب التزامات هي من خلال استقراء التاريخ واستطلاع الزمن ، أن يستظهر المسار فيقترح الحلول لما يتنبأ به من مشاكل مقبلة !

**الكسندر سولجنستين - فرنسا**

●● الكتاب لا يمكن أن يكون بمثابة إعلان عن نوايا لاحتوائه على ذلك التعبير الاشعاعي الذي لا يمكن لمسه أو الشعور به إلا من خلال الكاتب نفسه ، ذلك الذي يفقد حريته بمجرد أن يحاول تخيل قارئه أمامه .

**جونتر جراس - المانيا**

●● إن المسرحية النثرية المصبوبة في قالب واقعي عاجزة عن التعبير عن أغوار النفس البشرية لأنها تكتفي بالتعبير عن السطح ، سطح الفرد وسطح المجتمع وسطح الحياة !

**ريموند وليامز - بريطانيا**

●● ما زلنا في العالم العربي نخلط بين التعليم والتعلم ، رغم ما بينهما من فجوة كبيرة . . وما ينبغي على العرب أولا هو المطابقة بين القول والفعل بدءاً بالطفل ليس فقط في المدرسة ولكن في البيت اساساً .

**د . محمد العريان - استراليا**

فرنسا

## مهرجان لشعراء العالم في باريس

**المهرجان الدولي الأول للشعر** والذي حضره شعراء يمثلون ثلاثين دولة ، افتتح في باريس ويستمر لمدة شهر كامل . . يتخلل المهرجان أمسيات شعرية يشرف عليها الشاعر الفرنسي جان بيير روزنيه . . وقد احتفل المهرجان بتكريم الرئيس السنغالي **ليوبولد سنجور** كما أقيم يوم للشعر النسائي .

## مزاد لبيع ٢٠٠ لوحة محفورة

أقيم في باريس مزاد لبيع ٢٠٠ لوحة محفورة للفنان جاك فيلون . . ويرجع تاريخ هذه اللوحات إلى الفترة ما بين عام ١٨٩١ م وعام ١٩٥٣ م . أما فيلون فقد ولد عام ١٨٧٥ م وتوفي عام ١٩٦٣ م ، ويعتبر أحد رواد المذهب التكعيبي في الفن الحديث .

## أوسع موسوعة بحرية

ظهرت في باريس أحدث موسوعة بحرية متخصصة للباحث الفرنسي **جان رانديه** . . والموسوعة تضم معلومات موسعة عن أحدث الأدوات والمعدات البحرية وأسرار المحيطات .

## الرسم في القرنين الأخيرين

يقام حالياً بباريس معرض لمظاهر الرسم الفرنسي من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين . ويضم مجموعة من الفن الكلاسيكي وأعمال **كوربيه ودي لاكروا وديجا** .

## معرض للابداع التشكيلي

أقيم بقاعة **بومبيدو** بباريس معرض للفنانين **مولنار وموهر** حيث عرضت فيه نماذج متنوعة من اللوحات وأعمال النحت والسجاد والتطريز الى جانب نماذج مصغرة لوسائل النقل من سيارات وقطارات وطائرات يمتد تاريخها إلى بداية القرن الحالي .

## معرض للفنون العربية المعاصرة

ينظم **المركز الثقافي المصري** في باريس معرضاً لأحدث الفنانين العرب ومنهم **سيف وانلي ومحمد طه حسين وآدم حنين ولندا لبكي وماهر رائف وعبد الغفار شديد وصدقي الجنايني** .

## دعوة لاعادة الآثار إلى مواطنها الأصلية

وجه « **أمادو مهتار** » مدير عام اليونسكو نداء لاعادة كل التحف واللوحات والقطع التي تمت إلى الآثار بصلة الى بلادها الأصلية ، سواء المهداة أو المستولى عليها ، وسواء كانت محفوظة في المتاحف والمعارض أو معروضة في الميادين العامة ومداخل المباني الرسمية الكبرى .

## ★ أحدث الكتب ★

- « **الصبار** » رواية الكاتبة الفلسطينية **سحر خليفة** المقيمة في الأرض المحتلة صدرت ترجمتها الفرنسية عن دار جاليمار واشتركت فيها **أمينة شفيق وكاترين ليفي وجمال الدين بن الشيخ** .
- « **وعر** » ديوان للشاعرة الفرنسية **أنطوانيت جوم** .
- « **الغياب المسكون** » ديوان صدر للشاعر مارك فوتين .
- « **الأحد الأخير في حياة سارتر** » أحدث كتاب يصدر عن الفيلسوف الفرنسي تأليف جان ـ بيار اتيار .
- « **حياة شاتوبريان** » أحدث الكتب التي صدرت عن الروائي الفرنسي الراحل من تأليف **جورج بنتر** .
- « **الكونت دي شاتوفيل** » كتاب لم ينشر من قبل لمؤلف الخيال الراحل **جول فرن** من أبرز مؤلفات فرن رواية « **٨٠ يوما حول العالم** » .
- « **زنوبيا ملكة تدمر** » آخر ما كتب عن الملكة زنوبيا لمؤلفه **برنار سيميو** . والملكة زنوبيا ولدت عام ٢٧٧ ق . م . وحكمت باسم ابنها بعد مقتل زوجها ستبسميوس .
- « **الصحافة اللبنانية ، صوت لبنان السياسي والطائفي وساح البلاد العربية** » كتاب صدر بالفرنسية لمؤلفه اللبناني الدكتور **أنيس مسلم** .

ايطاليا

## العثور على قصر زوجة نيرون

عثرت بعثة أثرية على قصر زوجة نيرون في باطن الأرض قريباً من نابولي وفيه حمام للسباحة مصنوع من الرخام ، طوله ٦٠ متراً وعرضه ١٦ متراً وقد زين بالرسومات المنقوشة التي تبين الفن الروماني القديم .


سنجور


دو لاكروا


بيكيت


سيف وانلي .


د . أنيس مسلم

بريطانيا

## اللغة العربية في العاصمة البريطانية

ينظم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية بالتعاون مع جامعة الرياض دورة لتعليم اللغة العربية تستمر شهرين ، وسيشارك معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في تخطيط دورات صيفية في بعض البلاد الإسلامية ومنها الفلبين والسنغال وزامبيا لتأهيل مدرسي اللغة العربية في هذه البلدان .

## ندوة الأقليات الاسلامية

يشارك مندوبون من معظم الدول الإسلامية في العالم في الندوة التي تعقد في لندن ابتداء من ١٩ شعبان ١٣٩٨ هـ الحالي الموافق ٢٤ يوليو ١٩٧٨ م ، وذلك لمناقشة مشاكل الأقليات المسلمة في بريطانيا وغربي أوروبا . . تستمر الندوة أربعة أيام .

## لندن تبيع الكتب النادرة

بيعت في لندن مجموعة من الكتب الإسبانية النادرة التي يرجع تاريخها إلى عام ١٥٢٩ م . . اشترى المجموعة أحد الهواة بمبلغ ٨٩ الف و٤٧٠ جنيهاً استرلينياً .

## لوحة قيمتها ٢٨ الف جنيه

عرض للبيع عدد من لوحات الفنانين الانجليز الذين كانوا من أبرز فناني العصر الفيكتوري في مزاد عام . . وقد بيعت لوحة « **تفاح** » للفنان **البرت مور** بمبلغ ٢٨ الف جنيه استرليني في الوقت الذي بيعت فيه لوحة « **مبارزة في المجاهل** » ، بمبلغ ٢٧ الف جنيه !

## الشرق الأوسط .. في لندن

**الشرق الاوسط** هو اسم الصحيفة العربية اليومية التي تصدر في لندن بعد صدور صحيفة « **العرب** » في العام الماضي . . أما « **الشرق الأوسط** » فيتولى اصدارها مركز الأبحاث والتسويق السعودي بجدة حيث تصدر الصحيفة في نفس الوقت مع لندن .

## ★ أحدث الكتب ★

- « **النمور** » كتاب يتناول حياة النمور التي يصل عددها في العالم أجمع إلى أربعة آلاف نمر منها ٢٥٠٠ نمر في الهند وحدها . وضع هذا الكتاب **كايلاس سانكالا** .
- « **حياة سومرست موم** » كتاب من تأليف **روبين فردريك موم** ابن أخ الأديب الذي أملى عليه آراءه في الحياة على مدى عشرين عاماً ، فجاء الكتاب نوعاً من المذكرات والذكريات الشخصية والأقوال المأثورة وأشهرها قوله « **ماذا يجني الانسان لو كسب العالم بأسره وخسر نفسه ؟!** » .

## مؤتمر الاتحاد الدولي التشكيلي

تفتتح **منظمة اليونسكو** في شوال القادم المؤتمر الدولي للفن التشكيلي لمناقشة موضوع « الفن التشكيلي والرأي العام » . . ويعقد هذا المؤتمر مرة كل ثلاثة أعوام ، وكان قد عقد آخر مرة في بغداد . . يحضر المؤتمر مندوبون عن ٥٠ دولة .

## معرض للآثار المصرية

افتتح وزير الثقافة والإعلام المصري معرضاً يضم ١٨٣ تحفة فنية أثرية مصرية تعكس ألواناً من حضارة مصر خلال عصورها القديمة والمزدهرة ، يستمر المعرض مدة ١٤ شهراً .

## ومعرض للفنان المصري شحاته

افتتح السفير المصري في المانيا الغربية معرض الفنان **فاروق شحاته** الذي يعد رسالة



الدكتوراه في أكاديمية دوسلدروف . . يضم المعرض ٥٠ لوحة في فن الحفر . . وهو المعرض الثاني عشر للفنان خارج مصر .

## معرض للفن المغربي

أقيم في **بون** معرض **للفن المغربي** يتضمن نماذج من الفنون الشعبية والآلات الموسيقية والأواني والأسلحة القديمة .

## مسرحية لم تنشر للشاعر جوته

عثرت الفرنسية **«ماري بارو»** على نص مسرحي مجهول لشاعر المانيا **«جوته»** بعنوان **«العزيز الكاذب»** مع بعض رسائل له .

## مهرجان عن الموسيقى العربية

يقيم **معهد الدراسات العربية المقارنة** في برلين مع نهاية هذا الصيف أول مهرجان من نوعه في العالم لموسيقى التراث العربية . . يتضمن برنامج المهرجان القاء عدد من المحاضرات والبحوث لمشاهير الموسيقيين العرب وعرض آلات الموسيقى العربية في مراحلها المختلفة واصدار كتيبات عن تاريخ الموسيقى العربية . . وقد تقرر اشتراك **مصر وسورية والعراق والمغرب وتونس وليبيا واليمن .**

إحصائية

آخر تعداد للسكان في العالم

| الدولة | عدد السكان |
|---|---|
| الصين الشعبية | مليار |
| الهند | ٦٠٠ مليون |
| الاتحاد السوفييتي | ٢٥٢ » |
| الولايات المتحدة الأمريكية | ٢٣٥ » |
| أندونيسيا | ١٤٥ » |
| اليابان | ١١٠ » |
| البرازيل | ١٠٠ » |
| ألمانيا | ٦٢ » |
| بريطانيا | ٥٦ » |
| إيطاليا | ٥٥٫٤ » |
| فرنسا | ٥٣٫٥ » |
| هولندا | ١٣٫٥ » |

المصدر : دليل هيئة الأمم المتحدة

## ★ أحدث الكتب ★

● **«يوميات الحزن العادي»** للشاعر الفلسطيني **محمود درويش ترجمه إلى اللغة الألمانية الدكتور فاروق بيضون** وأصدرته دار **«أوليفي باوم»** ضمن مشروع **«أنطولوجيا الأدب الفلسطيني»** .

● **«ادفنوا أمواتكم وانهضوا»** ديوان الشاعر الفلسطيني **توفيق زياد** ترجمه إلى اللغة الألمانية تحت اشراف دار «أوليفي باوم» .

أسبانيا

## ذكرى المصور الاسباني جويا

احتفلت الأوساط الفنية في العاصمة الإسبانية **مدريد** بذكرى مرور **١٥٠ سنة على رحيل المصور العالمي فرانسيشكو دي جويا** المتوفي عام ١٨٢٨م بباريس والمولود عام ١٧٤٦م بساراجوسا .

وجويا يعد من أعظم فناني القرن السابع عشر وأشهر من رسم لنفسه لوحة أو **«أوتو بورتريه»** .

وقد تضمن الاحتفال **إقامة معرض** ضم جميع أعمال الفنان والكتب التي صدرت عنه .

اسكتلندة

## اكتشاف مبنى من العصر الحجري

كشفت الحفريات في إحدى المزارع عن **مبنى أثري قديم** يرجع تاريخه إلى العصر الحجري (منذ حوالي ستة آلاف سنة) . . يبلغ طول المبنى ٢٤ متراً وعرضه ١٢ متراً وهو مغطى بسقف يرتفع ٩ أمتار عن الأرض .

الدانمارك

## رحيل . . كاتب الرحلات !

الكاتب **«جنيز كروس»** توفي عن ٧١ عاماً تاركاً تراثاً كبيراً في النقد والشعر وتاريخ المسرح فضلاً عن كتب عديدة في أدب الرحلات . . عمل **«جنيز كروس»** لمدة ٢٦ عاماً ناقداً أدبياً في صحيفة **«جيلاندز بوستن»** .

## افتتاح مدرسة عربية إسلامية

افتتحت **جمعية الشباب المسلم** بمدينة كوبنهاجن مدرسة عربية إسلامية تضم الأطفال من دور الحضانة حتى التعلم المتوسط ، وتعنى بالكبار في الفترة المسائية . . والمدرسة عضو **في الاتحاد الدولي للمدارس العربية الاسلامية .**

## مجلة إسلامية باللغة الانجليزية

صدرت في كوبنهاجن مجلة إسلامية باللغة الانجليزية تتولى الاشراف عليها جمعية الشباب المسلم التي أنشئت في جمادى الآخرة عام ١٣٩٥هـ ـ مايو ١٩٧٥م . . وتحمل المجلة اسماً عربياً هو **«السراط»** .

النرويج

## ذكرى هنريك إبسن

تحتفل العاصمة النرويجية «أوسلو» بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على ميلاد الروائي والشاعر المسرحي النرويجي **«هنريك إبسن»** المولود عام ١٨٢٨م والمتوفي عام ١٩٠٦م .

من برنامج الاحتفال إعداد **فيلم وثائقي وروائي** طويل عن حياته ، وإقامة **معرض لكتبه** المنشورة بعدد من اللغات وافتتاح **متحف** ببيته الذي لم تتغير معالمه حتى الآن ولا أدواته وأبرزها الطاولة التي كان يكتب عليها ويستخدمها في الوقت نفسه للجلوس إليها أمام البيت في عرض الطريق العام .

بلغاريا

## معهد الفنون المسرحية في ثلاثين عاما

احتفلت مدينة **صوفيا** بمرور ٣٠ سنة على افتتاح معهدها العالي للفنون المسرحية .. أقيم الاحتفال بمبنى البلدية وحضره بعض الخريجين من ٢٥ دولة بينها : إيران والسودان ويوغوسلافيا وتونس والأردن .

## معرض لرسوم الأطفال

أقيم في صوفيا **معرض ايراني** لرسوم الأطفال ما بين ٥ و ١٥ سنة .. يضم المعرض ٧٨ لوحة مرسومة بالرصاص والألوان المائية .

رومانيا

## ندوة عالمية عن الشباب والعالم المعاصر

أقيمت في بوخارست « **الندوة العالمية الأولى عن الشباب والعالم المعاصر** » في ٢٧ رجب - أول يوليو ، وحضرها مندوبون عن دول العالم وبصفة خاصة دول العالم الثالث .

الباكستان

## المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول

عقد في مطلع هذا الشهر ( شعبان ) **المؤتمر الاسلامي الآسيوي الأول** بالعاصمة كراتشي .. وقد شاركت في تنظيم المؤتمر **رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة** .. **ناقش المؤتمر القضايا المتعلقة بهذه الموضوعات الهامة : ١ - نشر وتحفيظ القرآن الكريم .. ٢ - تطبيق الشريعة الإسلامية .. ٣ - نشر اللغة العربية .. ٤ - التنسيق بين المنظمات الإسلامية .. ٥ - نشر الدعوة الإسلامية .. ٦ - تطوير رسالة المسجد .. ٧ - الثقافة الإسلامية والتعليم .. ٨ - الإعلام .. ٩ - مواجهة التيارات الهدامة .. ١٠ - قضية القدس وقضية الأقليات الإسلامية .. ١١ - شؤون الشباب .. ١٢ - الحج .**

**وقد سبق أن نظمت الرابطة أربعة مؤتمرات قارية في كل من أستراليا وإفريقيا وأميريكا الجنوبية وأميريكا الشمالية .**

### ★ أحدث الكتب ★

- « **شروق وذكرى** » هو عنوان الديوان العاشر للدكتور **حسين مجيب** أستاذ الأدب الفارسي في جامعة عين شمس ، تتولى جامعة البنجاب ترجمته وطباعته .

إيران

## معرض للخط الفارسي

افتتح في **طهران** معرض للخط الفارسي حيث تظهر صورة واضحة لروائع الفن الإيراني منذ بداية العهد الإسلامي وحتى اليوم .. وقد برز جمال حروف **الألف واللام والكاف** من خلال نماذج من صفحات **القرآن الكريم** يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري .

### ★ أحدث الكتب ★

- « **سفينة الغزل** » دراسة للكاتب الإيراني **أبو القاسم أنجوي شيرازي** مضافاً إليها مجموعة من الأشعار لنخبة من الشعراء كنموذج يطبق عليه دراسته .. أصدرت الكتاب دار جاويدان بطهران .

# نافذة

## وقفة في بينالي الاسكندرية

تحقيقاً لهدف الجمع بين بلدان البحر المتوسط في طقس فني ومناخ ثقافي أنشأت مدينة الاسكندرية منذ عام ١٩٥٩م معرضاً لفنون هذه البلاد ، يقام مرة كل عامين ويطلق عليه اسم « بينالي الاسكندرية » ويكون على غرار المعارض الدولية العالمية .

وليس أقدر على الفن موصلاً جيداً للأفكار ، من حيث هو نتاج إنساني يتميز بذاتية الفنان أي بذاتية فكره وثقافته ، وفي الوقت ذاته يمتاز بالنزعة الجماعية أي إنه خلاصة ذاتية الفنان النابعة من مجتمعه المعبرة عن بيئته الدالة على مضمون عصره وبذلك يكون ابداع الفنان معبراً عن حضارته وبذلك أيضاً يكون جملة هذه الحضارات المختلفة في بقعة مكانية واحدة ، عملاً جاداً في التعريف بالصورة الحقيقية لهذه البلاد المطلة على مدينة الاسكندرية والسابحة معها في مياه البحر المتوسط .

على أن فكرة دول البحر المتوسط وحدها هي صاحبة الحق في الاشتراك في هذا البينالي هي ذاتها فكرة قابلة للمناقشة . فلماذا هذه الدول بالذات دون غيرها ؟

إن المعارض الأوروبية العالمية الأخرى كبينالي **البندقية** وبينالي **ساوباولو** وبينالي **باريس** تفتح لجميع الدول دون تحديد جغرافي ، والخوف كل الخوف ألا يكون لهذا التحديد الجغرافي أية دلالة فعلية ويظل الهدف الأصلي لاقامة البينالي هو الهدف السياحي على اعتبار أن المدينة التي تقيمه هي مدينة الاسكندرية .

إننا نهيب بالقائمين على هذا المعرض إعادة النظر في هذا الأمر بحيث يجيء بينالي الاسكندرية على غرار معرض القاهرة الدولي للكتاب ، عيداً للظلال ومهرجاناً للألوان ينفتح على كل دولة ويفتح كلتا ذراعيه لكل بلد من البلدان .

فإذا انتقلنا من فوق خريطة البينالي إلى قضية الجوائز المالية التي تمنح للأعمال الفائزة لوجدناها بدورها تحتاج إلى مناقشة .. فالمبلغ المعتمد لاقامة البينالي هو ستة آلاف جنيه مصري ، وهذا الاعتماد ترصد منه جوائز للفائزين قيمتها ألف ومائتان وخمسون جنيهاً مصرياً .. ونظرة ولو عابرة إلى الاعتماد المخصص للبينالي ثم نظرة أخرى إلى المبالغ المعتمدة للجوائز نخرج منها على الفور بأنها جميعاً لم تعد تليق بمستوى معرض دولي !

**أما التحكيم فيطرح قضية فنية على درجة كبيرة من الخطورة والخطر ، وهي قضية الأسس الفنية التي يتم وفقا لها هذا التحكيم** وبالتالي اختيار الأعمال الفائزة ، فعدم وضوح الرؤية بالنسبة لموازين التحكيم جعل مهنة المحكمين شديدة الصعوبة بالغة التعقيد ، فكل معرض من معارض البينالي الدولية له أسسه الواضحة وأهدافه المعروفة .

وهذا هو ما نفتقده افتقاداً في بينالي الاسكندرية الذي لا نكاد نتعرف على فلسفته الخاصة وهدفه المميز مما يساعد أعضاء لجان التحكيم على وضع أسس ثابتة ومعايير واضحة في توزيع الجوائز واختيار الأعمال الفائزة ، وهكذا توزع الجوائز على التفوق الفني دونما التزام بأية معايير نقدية كما تقدم الأعمال الفنية دونما قيد أو شرط إلا أن يكون القيد هو عدم اشتراك الفنان في دورتين متتاليتين إذا كان قد حصل في الدورة السابقة على إحدى جوائز البينالي ، وهذا جميعه هو ما جعل أغلب الدول المشتركة بما فيها مصر ، تقدم كل ما عندها من اتجاهات في الفن ومستويات في الأسلوب دون تحديد لنوعية الانتاج .

صحيح أن البينالي كما يقول في لائحة اقامته يمنح جوائزه « لأفضل أعمال التصوير والنحت والحفر التي يتجلى فيها التعبير عن الشخصية القومية للدولة المشتركة وتحقق مستوى عالمياً في التشكيل وتبرز أصالة الفنان المبدع وقدرته العظيمة » ولكن هذا كله كلام عام لا يزال في حاجة إلى التحديد حتى تتبلور شخصية بينالي الاسكندرية وسط غيره من أنواع البينالي العالمية .

إلا أن البينالي في حسابنا الختامي إنما يؤكد أن تيار الفكر الفني اكثر التيارات تطوراً نحو الإنسان المعاصر كما يدعو الفنانين عامة إلى ايجاد صورة جديدة داخل الصورة الحاضرة للفن المعاصر .

**جلال العشري**



محمد علي الحركان



حافظ الشيرازي



علي ابراهيم

● «وديفة الحكمة» كتاب يضم مختارات من القصص والأشعار في الأدب والتاريخ والدين تأليف **علي أصغر حكمت** .

● «ديوان الشاعر حافظ الشيرازي» حققه عدد من أساتذة جامعة تبريز تحت اشراف **الدكتور رشيد عيوض والدكتور بهروز** ..

● «ترشحات عين الحياة» دراسة عن بعض رجالات الصوفية في القرن العاشر الهجري قام بها **فخر الدين واعظ كاشفي** .

## الزنوجة في الأدب الافريقي

يعقد في العاصمة السنغالية **داكار** مؤتمر عام عن «**الزنوجة في الأدب الافريقي**» برئاسة رئيس الجمهورية الشاعر **ليوبولد سيدار سنغور** .. وقد سبق أن عقدت عدة مؤتمرات للمثقفين الأفارقة كان أولها **مؤتمر باريس** الذي أشرفت عليه مجلة الوجود الإفريقي عام ١٩٥٦م ، **ثم المؤتمر الأول للكتاب والفنانين السود** الذي عقد في روما عام ١٩٥٩م .. وتتبنى هذه المؤتمرات جميعاً تأكيد الحقائق التي تتلخص في نظرية سنغور الثلاثية الأبعاد وهي : ١ ـ ليس هناك أمة بدون ثقافة .. ٢ ـ ليس هناك ثقافة بدون ماضي .. ٣ ـ ليس هناك تحرر ثقافي أصيل بدون أن يسبقه التحرر السياسي .

## ★ أحدث الكتب ★

● «**الانتساب إلى العرق العربي**» هو عنوان أحدث كتب الرئيس الشاعر والأديب **ليوبولد سيدار سنجور** ، ترجمه الى العربية الدكتور **تمر الصباح** استاذ الأدب العربي بجامعة السنغال .

## ★ أحدث الكتب ★

● «**وشم على الأرض**» ديوان جديد للشاعر **نيرالا** أصدرته منظمة اليونسكو بعد رحيله باللغتين الهندية والانجليزية .. واسم نيرالا معناه بالهندية «الرجل صاحب المواقف» .

## معرض عماني في مانيلا

أقيم في مانيلا معرض لسلطنة عمان ضم نماذج ووثائق تاريخية تمثل الحضارة العمانية القديمة وقد قوبل المعرض بكثير من الاستحسان .

## حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

**٦ يوليو**

١٨٩٣ : مولد الأديب الفرنسي جي دي موباسان .

١٩٦٢ : وفاة الأديب الأمريكي ويليام فولكنر .

١٩٧١ : وفاة الموسيقار الأمريكي لوي أرمسترونج .

**٨ يوليو**

١٨٢٢ : وفاة الشاعر الانجليزي شلي (طالع تاريخ مولده في هذه الزاوية) .

**١٠ يوليو**

١٨٧١ : وفاة الأديب الفرنسي مارسيل بروست .

**١٤ يوليو**

١٧٨٩ : سقوط الباستيل (العيد الوطني في فرنسا) .

**١٥ يوليو**

١٦٠٦ : مولد الرسام الهولندي رمبرانت .

**١٨ يوليو**

١٣٧٤ : وفاة الأديب الايطالي بترارك (طالع تاريخ مولده في هذه الزاوية) .

**١٩ يوليو**

١٨٣٤ : مولد الرسام الفرنسي ادجار ديجا .

١٨٩٨ : مولد المفكر الأمريكي هربرت ماركيوز (طالع تاريخ وفاته في هذه الزاوية) .



هيمنجواي



برنارد شو

**٢٠ يوليو**

١٣٠٤ : مولد الأديب الايطالي بترارك .

١٩٥٤ : وفاة الأديب الفرنسي بول فاليري .

**٢١ يوليو**

١٨٩٩ : مولد الأديب الأمريكي ارنست هيمنجواي .

**٢٤ يوليو** .

١٨٠٢ : مولد الأديب الفرنسي الكسندر دوماس (الأب) .

**٢٦ يوليو**

١٨٥٦ : مولد جورج برنارد شو .

١٨٨٥ : مولد الأديب الفرنسي اندريه موروا .

١٨٩٤ : مولد الأديب البريطاني الدوس هكسلي .

**٢٧ يوليو**

١٨٢٤ : مولد الروائي الفرنسي الكسندر دوماس (الابن) .

**٢٨ يوليو**

١٧٥٠ : وفاة الموسيقار الألماني باخ .

**٢٩ يوليو**

١٨٥٦ : وفاة الموسيقار الألماني روبرت شومان .

١٨٩٠ : وفاة الرسام الهولندي فان جوخ .

**٣٠ يوليو**

١٧٨٤ : وفاة المفكر الفرنسي ديدرو .

١٨١٨ : مولد الأديبة الانجليزية اميلي برونتي .

١٨٩٨ : مولد المثال البريطاني هنري مور .

**٣١ يوليو**

١٨٨٦ : وفاة الموسيقار فرانز ليست .

**١ أغسطس**

١٩٧١ : وفاة المفكر الأمريكي هربرت ماركيوز .

**٤ أغسطس**

١٧٩٢ : مولد الشاعر الانجليزي شلي .



محمد علي

شعار عام الطفل

### ★ أحدث الكتب ★

● «**ألوان وألحان**» مجموعة من الشعر العمودي للشاعر المهجري «زكي قنصل».

### معرض للحضارة العربية

نظمت **الأمانة العامة للجامعة العربية في بيونس ايرس** معرضاً للحضارة العربية ضم أجنحة لعدد من الدول العربية واشتمل على صور وتماثيل ومنحوتات تبرز مدى تطور الحضارة العربية والإسلامية .. كما ضم المعرض بعض المطبوعات والرسومات الأثرية فضلا عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية قدمتها كل من تونس والمغرب والجزائر والعراق والأردن وسورية ومصر .

## شخصية عالمية

### پرسي بايسن شلي
### (١٧٩٢ - ١٨٢٢ م)

● من أهم شعراء المدرسة الرومانسية الانجليزية .
● درس في اكسفورد ثم هاجر إلى ايطاليا .
● كان من أبلغ من دافع عن الحرية .
● نادى بمذهب «الفن للفن» .
● استلهم الأساطير الإغريقية والقصص القوطية .
● من أشهر قصائده «أدونيس» ١٨٢١ م ، التي رثى فيها صديقه الشاعر كيتس .
● أوضح في قصيدة «بروميثيوس» معنى جديداً للأسطورة الشهيرة .
● كان دائم البحث عن الحقيقة ، خصب الخيال .
● يتمتع بموهبة غنائية تجعل قصائده أقرب إلى الموسيقى منها إلى الشعر .
● تكمن قيمة فنه في إيمانه بمستقبل البشرية .
● مات غريقاً في ايطاليا عام ١٨٢٢ .

### عام الطفل العالمي

قررت **الجمعية العمومية للأمم المتحدة** اختيار **عام ١٩٧٩ م** ليكون عام الطفل العالمي .. وقد اختارت من بين ١٧٠ رسماً الشعار الذي صممه الرسام الدنماركي «**اريك جيركا**» .. وستقوم منظمة الصحة العالمية بوضع برامج تتعلق برعاية الأم والطفل والوقاية ضد التغذية وعلاجها والقيام بحملة توعية واسعة على صعيد التربية الصحية .

### مسابقة عالمية لرسوم الأطفال

تنظم «**هيئة اليونسكو**» مسابقة عالمية في رسوم الأطفال تحت عنوان «**كيف سأعيش في العام ٢٠٠٠ ؟**» ويشترك فيها الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم الثانية عشرة .. تحدد اجراء هذه المسابقة في شهر صفر ١٣٩٩ هـ .

### معرض شامل لفنان لبناني

يعرض الفنان اللبناني «**وجيه نحله**» أعماله التشكيلية المتنوعة في كل من **نيويورك وهوليوود ولوس انجلوس** .. وتتميز هذه الأعمال بروحانية الشرق وأصالته .

### معرض شامل لفنان فرنسي

المصور الفرنسي **مونيه** (١٨٤٠ - ١٩٢٦ م) تعرض له ٨١ لوحة من المرحلتين التعبيرية والتجريدية إلى جانب أشهر لوحاته «**الشمس الساطعة**» .

### مؤتمر كتاب الرواية البوليسية

عقد **المؤتمر الدولي الثاني** لكتاب الرواية البوليسية .. وكان المؤتمر الأول قد عقد في بريطانيا في العام الماضي برئاسة الكاتبة المعروفة **أجاثا كريستي** ..

فاز بجائزة أحسن كاتب **وليم هالاهان عن روايته «امسكني واقتلني»** .. كما وزعت ثلاث جوائز أخرى على ثلاث كاتبات .

أما **أجاثا كريستي وجراهام جرين** فقد فازا بجائزة الشرف خارج هذين المؤتمرين ، كما أعلن عن اسم **إدجار آلان بو** كرائد لهذا النوع من الروايات التي تعد أكثر الأعمال الأدبية توزيعاً في العالم .

### مؤتمر اتحاد الجمعيات الاسلامية

يبدأ **المؤتمر السنوي للاتحاد العام للجمعيات الاسلامية** في الولايات المتحدة وكندا اجتماعاته في ١٤ شعبان الحالي بمدينة شارتسون بولاية فرجينيا .. ويبحث المؤتمر خطط نشر الدعوة الإسلامية .

### محمد علي .. وطريق الحرية

من الأفلام السينمائية التاريخية التي تضاف إلى رصيد السينما العالمية الجادة ، الفيلم الذي يصور حياة وبطولات الأميركي الأسود «**جيديون جاكسون**» والذي قام ببطولته بطل الملاكمة العالمي «**محمد علي**» .

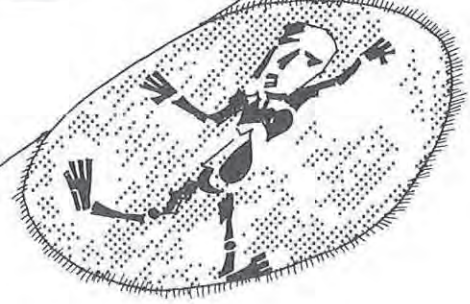
والفيلم يحمل عنوان رواية **هوارد ناست** «**طريق الحرية**» وهو نفس المؤلف الذي كتب رواية «**سبارتاكوس**» التي أخرجت سينمائياً منذ سنوات .

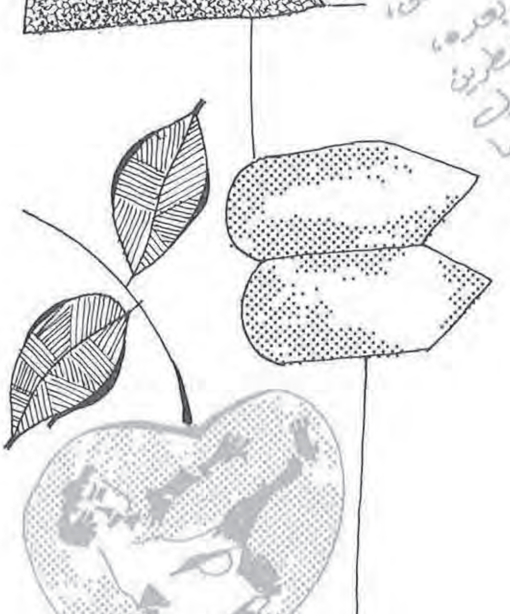
# روح العصر في الفكر الحديث

بقلم: د. زكي نجيب محمود



تعالوا نقف معا عند المنحنى الذي استدار عنده الزمن في انتقاله من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين الحالي، لنرى ماذا كان المناخ الفكري السائد قبل ذلك المنحنى، وماذا ظهر بعده، وكيف أن الشطرين موصول أحدهما بالآخر.





- ١ -

**انه على الرغم من اختلاف الفكر في تياراته وظواهره خلال العصر الواحد ، الا أن تلك التيارات وهذه الظواهر لا بد لها - بداهة - أن تكون مترابطة على نحو ما ، والا بطل ان يكون العصر واحدا ، فذلك شأنه شأن الكائن من الكائنات - أيا ما كان نوعه : بحرا ، أو جبلا ، أو كائنا حيا - فانه برغم تعدد أجزائه وعناصره ، لا بد أن يكون فيه من الرابط ما يبرر لنا أن نضم الأجزاء والعناصر تحت اسم واحد نطلقه على الكائن الواحد .**

« **والفكر الحديث** » الذي نريد أن نتعقب معالمه الرئيسية ، لا يشذ عن هذه القاعدة ؟ فما دمنا قد افترضنا مسبقا أنه موحد وذو معالم تميزه من الفكر في عصور أخرى سلفت ، فلا بد أن يكون كامنا في أذهاننا نوع من الرباط الذي يجمع أشقائه ، فهو - بالضرورة - أشتات تدور

حول عدة محاور ، والأمر بعد ذلك متوقف ـ اذا ما أردنا الحديث عنه ـ على الزاوية التي ننظر منها ، فقد ننظر إلى جانب **الفكر العلمي** من هذا العصر ، وقد ننظر إلى جانب **الفكر الفلسفي** منه ، أو إلى جانب **الفكر السياسي** ، أو إلى جوانب الفن والأدب ، واني لأوثر في هذه الكلمة ألا أقتصر على جانب من الفكر في عصرنا دون جانب ، بل أن أحاول تقديم صورة مركزة شاملة ، تضم الجوانب الرئيسية المختلفة ، مع بيان الرباط النظري الذي يربطها معاً فيوحدها تحت اسم واحد ، هو « **الفكر الحديث** » .

ـ ٢ ـ

ونظرة إلى هذا الفكر الحديث من **جانبه العلمي** ، تدلنا للوهلة الأولى على أننا إنما نعيش في عصر تغير فيه المنهج العلمي ذاته من الأساس ، فالمنهج الذي استخدمته العلوم ، لم يكن خلال العصور الطويلة على صورة واحدة ، بل كانت له صورة **القياس الأرسطي** ـ وأعني الصورة التي يبدأ فيها الباحث من مقدمات مفروض فيها الصدق ، ثم يستولد نتائجه من تلك المقدمات ـ أقول كانت للمنهج العلمي هذه الصورة القياسية في المرحلتين القديمة والوسيطة من مراحل التاريخ ، ولنتذكر هنا بأن المرحلة الوسيطة التي امتدت من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر ، كانت هي المرحلة التي شهدت أهم فترة من تاريخ الحضارة الإسلامية .

فلما انتقلت **أوروبا** من عصورها الوسطى إلى عصورها الحديثة في القرن السادس عشر ، كان محول انتقالها ذلك هو أن بدلت منهجاً علمياً بمنهج ، فأصبحت **العلوم الطبيعية** تبنى أساساً ـ **لا على مقدمات مفروض فيها الصدق** ـ بل على مقدمات بعينية الصدق ، قوامها معطيات الحس المباشر ، عن طريق المشاهدات المحققة والتجارب التي قام عليها ، على أنه ندر عندئذ أن يستخدم الباحث العلمي من أجهزة البحث الا صوراً ساذجة نستطيع أن نغض النظر عن ذكرها .

وبث المنهج العلمي على هذه الصورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وجزء من التاسع عشر ، حتى إذا ما انتصف هذا القرن ـ أي التاسع عشر ـ حدثت ثورة جذرية في طريق البحث العلمي ، إذ أصبحت الأجهزة هي الأساس المعول عليه ، ثم أخذت هذه الأجهزة تزداد في الدقة وفي التنوع ازدياداً سريعاً ، إلى أن باتت هي السمة البارزة في العصر كله إلى يومنا هذا ، وهو ما نطلق عليه اسم« **التكنولوجيا** » ، ولنلحظ جيداً ماطرأ على هذه الكلمة من خلط في الاستعمال ، فبينما هي تعني « **طريقة** » البحث العلمي بوساطة الأجهزة ، رأيناها وقد تحولت ليستخدمها الناس اسماً على ما تنتجه البحوث العلمية من آلات .

والانتقال في منهج العلوم من مشاهدات العين العارية إلى الأجهزة ، قد أحدث في محيط العلم وفي دنيا الحياة العلمية آثاراً بعيدة الآماد إلى حد يكاد يسبق خيال الإنسان ، ويكفي هنا أن نذكر نقطة واحدة ، وهي أن عصرنا بأجهزته العلمية هذه ، قد استطاع أن يلم بالكون من طرفيه : طرفه البالغ في الصغر ( **وأعني الذرة والخلية** ) وطرفه البالغ في الكبر ( **وأعني أفلاك السماء** ) ، وأما قبل عصرنا فلا الذرة والخلية عرفتا بمثل ما نعرفه اليوم عنهما ، ولا جرؤ خيال الانسان أن يطمع في الوصول إلى القمر وغير القمر من كواكب المجموعة الشمسية .

وإذا تركنا المنهج للنظر في علوم العصر من حيث مضمونها ، مكتفين في ذلك بالرؤوس الكبرى ، أمكن القول بصفة تقريبية عامة أن تلك الرؤوس أربعة ، هي : **دارون بنظريته عن التطور ، وكارل ماركس برؤيته لتطور التاريخ ، وفرويد بنظريته عن اللاشعور ، وأينشتاين بنظريته عن النسبية** ، ونحن إذ نحصر المعالم الكبرى في هؤلاء الأربعة ، فلسنا نزعم بذلك أن كلا من هؤلاء قد جاء بالحق الذي لا يعرف الباطل ، لأننا نعلم أن النظريات الأربع جميعاً هي موضع للتغيير والتعديل والتصحيح .

وعلى الرغم من أن هذه النظريات الأربع مختلفة في ميادينها : **فنظرية دارون مختصة أساسا بعلم البيولوجيا ، ونظرية ماركس معنية بالاقتصاد والاجتماع ، ونظرية فرويد مجالها عالم النفس الانسانية ، ونظرية اينشتاين موضوعها علم الطبيعة** ، إلا أن النظرة الممعنة الفاحصة ، تستطيع أن تنفذ خلالها جميعاً إلى أساس مشترك ، يربطها بعضها ببعض في مركب ثقافي واحد ، بحيث يجوز القول عنه بأنه هو المركب الثقافي الذي يمثل عصرنا الحاضر ، وهذا الأساس المشترك هو تذويب الفواصل الحادة التي كانت تفصل الأنواع الطبيعية للكائنات بالنسبة لنظرية دارون وتفصل العقل عن اللاعقل ، أو تفصل الإنسان عن الحيوان في دوافع السلوك ، بالنسبة لنظرية فرويد ، وتفصل بين طبقات المجتمع الواحد ، بالنسبة لنظرية ماركس ، ثم بعد أن كانت البشرية تنظر إلى الحقائق العلمية كأنما هي مطلقة اليقين بغير قيد ، جاءت نسبية أينشتاين لتجعلها حقائق تتفاوت في درجات احتمالها ، فباتت أقل صلابة وقطعية مما كانت عليه .

**أما نظرية التطور فقد جاءت لتقيم فلسفة قائمة على الدينامية والصيرورة ، بعد أن كان الانسان يتصور الكون على صورة سكونية ثابتة على حالة واحدة منذ الأزل ، فليس المهم هنا أن يكون دارون قد أصاب أو أخطأ في تفصيلات نظريته ، بل المهم هو أن تغيرت نظرة الانسان إلى حقيقة العالم** . نعم إن دارون قد أراد بنظريته الميدان البيولوجي وحده ، ليقول فيه إن الكائنات الطبيعية حية كلها ، حلقات من سلسلة واحدة ، لكن الباحثين بعد ذلك لم يلبثوا أن وسعوا من نطاق الفكرة لتشمل شتى جوانب الثقافة الإنسانية كلها ، فنظم الحياة جميعا خاضعة للقواعد نفسها التي تخضع لها الكائنات الحية ، وأهمها هو أنها إما أن تتكيف للبيئة وإما تموت ، وأن البقاء بين النظم المتنافسة هو للأصلح من حيث التكيف للظروف ، وكان من أبرز ما تغيرت به ثقافة عصرنا ، نتيجة لمبدأ التطور ، هو الإيمان بضرورة التغير والتحول وعدم الثبات الجامد ، فكلما تغيرت الظروف من حولنا وجب أن نغير من أنفسنا لنلائم الوضع الجديد ، **ولا غرابة إن وجدنا عددا كبيرا من فلاسفة القرن العشرين، قد أداروا فكرهم الفلسفي حول محور التطور هذا ، بمعان مختلفة عندهم ، وعلى أشكال مختلفة** ، وحسبنا أن نذكر منهم رجلين : **برجسون وهوايتهد** ، فضلا عن الفلسفة البراجماتية - أو العملية - التي ركزت على أهمية الفعل بالنسبة إلى مجرد التأمل النظري ، فالحقيقة إنما تكمن في فعل نغير به الدنيا وفق أهدافنا ، وليست الحقيقة - كما كانوا يتصورون قبل ذلك - أمراً يستنبطه الإنسان داخل رأسه وهو قابع في مكانه لا يغير من أوجه العالم شيئاً .

أصبحت الحقائق مرهونة بطرائق تطبيقها ، فإذا زعم لنا اليوم زاعم بأن لديه فكرة أو أفكاراً ليست مما يصلح للتطبيق ، العلمي فاعلم أن ما لديه لا ينتمي إلى دنيا الفكر كما أصبح العالم يتصوره ، ونحن إذ نقول إن الفعل والتطبيق والتنفيذ وتغيير العالم من حولنا ، له الأولوية على التأمل السكوني ، فكأننا قلنا - بعبارة أخرى - **إن الارادة قد أصبح لها الأولوية على التفكير الذهني الذي لا يحرك شيئا من مكانه** ، بل إن عملية « **التفكير** » نفسها - كما قلنا - قد أخذت هذا المعنى الجديد ، وهو أن التفكير ليس إلا مجموعة الإجراءات العلمية التي نحقق بها شيئاً في دنيا الواقع ، فإذا لم تكن إجراءات من هذا القبيل ، لم يكن ثمة تفكير بالمعنى الذي يريده عصرنا بثقافته التي شكلتها من بعض وجوهها نظرية التطور .

ذلك عن نظرية دارون وما ترتب عليها في ثقافة عصرنا ، وإنما نظرية ماركس الاقتصادية الاجتماعية التي نظرت إلى التاريخ وكأنه حركة جدلية يقع فيها الصراع بين ضدين حتى يتولد منهما وضع جديد ، لا يلبث بدوره أن يصارع ضده حتى يتولد وضع جديد آخر - وهلم جرا ، فهي نظرية - **بغض النظر عن كل ما فيها من خطأ وصواب ، لأن ذلك ليس موضوعنا الآن** - هي نظرية مشتقة في أساسها الجدلي هذا من **فلسفة هيجل** ، وكان لها الأثر في لفت الأنظار إلى حقيقة هامة ، وهي أن التغير إذا أردناه ، كان علينا أن نستثير دوافعه من الداخل ، لا أن نفرضه من الخارج ، والأمر في ذلك شبيه بما يحدث للكائن الحي كالشجرة مثلا ، فهي تعتمل من داخلها لتنمو ، ليست تنمو بأن يضاف إليها فروع وورق من خارجها ، فإذا أردنا أن نغير المجتمع على صورة معينة ، وجب أن نغير من بنيته ، أي أن نغير الاطار الذي أقيم عليه ، ولا جدوى في أن يظل الاطار كما هو ، ثم نطمع في التغير بمجموعة من القوانين تصدرها الحكومات .

ومثل هذا التصور الجدلي للتغير قد بات - مع نظرية التطور - جزءاً أساسياً في ثقافة عصرنا ، وننتقل إلى **نظرية اللاشعور التي أخذ بها فرويد** ، فقد كان لها هي الأخرى أثر بالغ في توجيه نشاطنا الفكري في هذا العصر ، لدرجة أنها لم تعد مقصورة على المختصين من العلماء ، بل تسربت مفاهيمها إلى رجل الشارع ، فأصبح مألوفاً ان نسمع الناس في أحاديثهم العابرة يقول بعضهم لبعض أشياء عن **مركبات النقص** وعن الكبت وما شابه ذلك ، ولقد أدت هذه النظرية - **بغض النظرة مرة أخرى عن كل ما فيها من صواب أو خطأ** - إلى تحطيم الحواجز الحادة التي كنا نميز بها العقل المنطقي عن الانسان من سائر مكونات فطرته التي جبل عليها من غرائز وانفعال وغير ذلك ، وأصبحنا نرى سلوك الإنسان لا يصدر بهداية عقله ، بقدر ما يصدر انبثاقاً من مكونات دفينة ربما ارتدت إلى بذور بذرت فيه أيام الطفولة الباكرة ، وإذا كان الأمر كذلك ، كان حتماً علينا أن نعنى بتربية أطفالنا ليجيء الإنسان الذي نريده سوياً خالياً من العقد التي قد تنحرف به عن الجادة المستقيمة ، دون أن تكون له في ذلك حيلة ، ومن هنا أخذت تتغير وجهات النظر إلى انحراف السلوك عن العرف المألوف ، بحيث أصبح يعد مرضاً يستلزم العلاج ، بعد أن كان جناحا يقومه العقاب ، **إذ ما دام سلوك الانسان تشكله تلك العوامل الخافية فهل نعاقب الشجرة على أنها تنبت الشوك ،إذا**

**كانت بذورها الأولى تحتم عليها أن يكون الشوك مصيرها ؟**

مجالات ثقافية كثيرة تغيرت في أسسها ، نتيجة لنظرية اللاشعور ، ففي الأدب والفن والفلسفة جاءت آثارها واضحة وعميقة ، فقد شغل الأدباء بالغوص في أعماق النفس الإنسانية كلما ارادوا تصويرها ، وشغل رجال الفن باخراج ما بأنفسهم بعد أن كانوا قبل ذلك ينقلون عن الطبيعة الخارجية **ومن ثم نشأت للفن في عصرنا الاتجاهات الكثيرة التي نعرفها من سريالية إلى تجريدية وانطباعية وغير ذلك ، ولم يعد الفنان مسؤولا عن موضوع خارج نفسه مفروض عليه ، بل موضوعه الأساسي هو نفسه ذاتها يضع ما فيها ألوانا على اللوحة أو نحتا في الحجر ، فاذا ما جاء الناقد ليعلق ويفسر ، كان عماده نظرية اللاشعور .**

وأما الخط الفكري الرابع ، وهو **نظرية النسبية** ، فلست بحاجة إلى تعقب أثره في علوم الطبيعة ،**وهو الأثر الذي انتهى بالانسان الى تحطيم الذرة واستخراج قوتها المماردة ، كما انتهى بالانسان إلى أن يشق طريقه إلى كواكب السماء** ، وانما يهمني بصفة خاصة التركيز على الجوانب الانسانية التي ترتبت عليها ، ومن أهمها نسبية القيم ونسبية الثقافات ، فلم يعد يسيراً على أحد أن يزعم بأن ثقافة معينة أعلى أو أدنى من ثقافة أخرى ، الا بمقدار ما تنفع واحدة في ناحية واحدة لا تنفع فيها الأخرى .

**تعالوا نقف معا عند المنحنى الذي استدار عنده الزمن في انتقاله من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين الحالي ، لنرى ماذا كان المناخ الفكري السائد قبل ذلك المنحنى ، وماذا ظهر بعده ، وكيف أن الشطرين موصول أحدهما بالآخر**

الحق أن القرن الماضي كان هو الفترة التي أبدع فيها الفكر الإنساني عامة ، وفي الغرب بصفة خاصة ، نتاجاً غزيراً متلاحقاً ، تطلب امتداداً زمنياً استطال إلى يومنا هذا لتمثله وهضمه ، وذلك ما قد حدث دائماً في مسار التاريخ الفكري منذ أقدم العصور : عصر يبدع الجديد ، وعصر بعده يتمثله على مهل .

كانت أوروبا قد شهدت في خلال النصف الثاني من القرن الماضي موجة مادية عارمة ، أقامها وشجعها أزدهار الفكر العلمي موضوعاً ومنهجاً ، حتى لقد حاولوا تفسير كل الظواهر الشعورية والعقلية تفسيراً طبيعياً مادياً ، وهنا يجدر بنا أن نتذكر بأن تلك الموجة المادية الطاغية عندئذ ، هي التي دفعت سائلا من **أفغانستان** يوجه سؤالا إلى **جمال الدين الأفغاني** وهو في مصر ، يسأله فيه رأيه عن جماعة الماديين - أو الدهريين - الذين علا صوتهم في أوروبا ، فأجابه الأفغاني بكتاب كامل ، هو كتاب « **الرد على الدهريين** » وهو أشهر ما خلفه لنا ذلك الرائد المسلم العظيم .

والناظر من بعيد إلى تلك الموجة المادية الطبيعية ، يلحظ فيها أفكاراً رئيسية يبدو على ظاهرها التعارض بعضها مع بعض ، فبينما سادت فكرة تعمل على اتصال الكون بعضه ببعض في متصل واحد ، اضطروا إلى افتراضه ليعللوا مسار الضوء عبر الأبعاد الفلكية ( **ولهذه الفكرة الاتصالية انعكاسها في تسلسل الكائنات في نظرية دارون ، من الخلية الأولى إلى الانسان ، واتصال التاريخ في شريط مادي واحد في نظرية ماركس ، واتصال العقل الأعلى بالغرائز الدنيا في نظرية فرويد ، وهكذا** ) ، أقول إنه بينما سادت تلك الفكرة الاتصالية عندئذ ، قامت إلى جانبها فكرة رئيسية تعارضها في الظاهر ، وهي الخاصة بتحليل الكون الى جزئيات صغيرة لكل منها كيانها الخاص ، أما المادة فجزئياتها الذرات وما فيها من مكونات كهربية - السالبة منها والموجبة - وأما الأحياء فجزئياتها هي الخلايا بما فيها من مكونات كذلك هذه واحدة ، والأخرى أنه بينما سادت في الفيزياء الفكرة القائلة بأن الطاقة لا تزيد ولا تنقص ، شأنها في ذلك شأن المادة في الطبيعة ، فهي الأخرى محافظة على كمها ، لا تزيد ذرة ولا تنقص ذرة ، رأينا فكرة تقدم إلى جانبها ، وتعارضها في الظاهرة ، وهي فكرة التطور ، إذ ماذا يكون التطور إلا أن يكون ضمن معناه ظهور كائنات حية جديدة ، وكلما ظهر كائن حي ازدادت الطاقة بظهوره ، هذا فضلا عن أن التطور يقتضي الزيادة في الكون بصفة عامة ، وهي زيادة تناقض القول بأن المادة والطاقة تحتفظان بمقدار معين لا ينقص ولا يزيد .

**وجاء القرن الحالي ليتناول تلك الحصيلة الفكرية ، بكل الخلفية التي كانت وراءها ،**

**فيصوغها صياغة جديدة ، هي التي نتحدث عنها الآن على أنها الفكر المعاصر ، ولقد اقتضت هذه الصياغة الجديدة انقلابا أو ما يشبه الانقلاب في أسس العلوم كلها ، فضلا عن أسس التفكير الفلسفي ، لأن الفلسفة ما هي في صميمها إلا الضوء يلقى على ميدان العلوم ، ولذلك كانت بين الجانبين صلة وثيقة ، فكلما تغيرت أصول العلم في عصر من العصور ، تغيرت معها أجواء الفلسفة .**

ولنبدأ بعلم **الفيزياء** ، فقد كانت الخلفية التي يقوم عليها القرن التاسع عشر هي وجهة نظر **نيوتن** ، التي فسرت كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة بالمادة والحركة ، فما عليك إذا أردت لأية ظاهرة تعليلا كافيا ، إلا أن تحسب وضع كيانها المادي من جهة ، والعوامل التي حركتها من خارجها من جهة أخرى ، فإذا عرفت الوضع الراهن لأي جسم - كجرم من أجرام السماء مثلا - وعرفت حساب المؤثرات الخارجية التي تحركه ، عرفت بالتالي كل شيء عنه الآن ، وفي أية لحظة زمنية مضت ، وفي أية لحظة زمنية سوف تأتي ، فلست بحاجة - من أجل العلم الكامل بظواهر الطبيعة - إلى شيء أكثر من وضع الجسم والعوامل التي تحركه من خارجه .

وجاء القرن الحالي بما بين يديه من معرفة أنتجها له القرن الماضي ، وغير تلك **الصورة النيوتونية** تغييراً تناولها من أساسها ، فأولا : لم تعد « **المادة** » هي ذلك المعطى البسيط الذي تصوره نيوتن ، بل أصبحت المادة مركباً ذرياً من كهارب دائبة الحركة في أفلاكها ، أي إن المادة لم تعد شيئاً سلبياً سكونياً ينتظر الدوافع المحركة لتأتيه من خارج ذاته ، بل أصبحت المادة طاقة حركية ديناميه متحركة بطبيعتها ، وثانياً : لم يعد في حدود الامكان أن نحسب للجسم المعين وضعه وحركته في آن واحد ، لأنك إذا حصرت انتباهك في وضع ذرة معينة ، فاتتك حركتها ، واذا حصرت انتباهك في حركتها فاتك وضعها ، ومعنى ذلك أنه لم يعد في حدود المستطاع ذلك الحساب التنبؤي الرياضي الدقيق الذي ظنه **نيوتن** ، وبات أمر العلم الفيزيائي مرهوناً بأرقام احصائية تخرج المتوسطات ، وبالتالي فحقائقه احتمالية لا تعرف اليقين الرياضي المزعوم لها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإنه لما كانت حركة كهارب الذرة الواحدة تلقائية يتعذر التنبؤ بها قبل وقوعها ، فان ذلك يفسح المجال واسعاً أمام فكرة الحرية في الطبيعة لتحل محل الجبرية الحاسمة التي افترضها نيوتن من قبل ، فلو كانت الطبيعة وظواهرها في ظل فيزياء نيوتن أشبه بالآلات التي تدور تروسها وعجلاتها سيراً على طريق مرسوم معلوم ومحسوب ، فقد أصبحت الطبيعة وظواهرها على ضوء العلم الفيزيائي الجديد أشبه بالكائن الحي الذي يتحرك من داخله ، حركة لا هي مرسومة له بدقة الرياضة ، ولا هي معلومة علماً كاملا قبل وقوعها . واختصاراً ، فبعد أن كانت الطبيعة سكونية أصبحت دينامية متطورة ، وبعد أن كانت مطلقة أصبحت نسبية .

ونترك علم الفيزياء لنلم المامة سريعة بالتحول العميق الذي طرأ على **العلوم الرياضية** وفي صحبتها **علم المنطق** ، فلقد كان السائد قبل القرن الماضي ، عن الرياضة أنها ذات علاقة بالحقيقة في مجال الطبيعة ، أي إن تلك صورة كمية لهذه ، فحدث خلال القرن الماضي - على أيدي أعلام بارزين في مجال العلوم الرياضية في مجال علم المنطق - أن استطاعوا بتغييرهم لبعض المسلمات التي أقام عليها **اقليدس** بناءه في علم الهندسة بمسلمات أخرى ، فتغيرت ، بالطبع ، النتائج المترتبة عليها ، اعني **النظريات الهندسية** ، فهاهنا تنبه العقل الإنساني إلى حقيقة لعلها من أهم الحقائق العلمية في هذا العصر كله ، هي أن البناء الرياضي انما يحكم عليه بالصواب ، لا على أساس أنه يصور الطبيعة وكائناتها ، بل على أساس داخلي في ذلك البناء نفسه ، وهو أن تكون النتائج مستنبطة استنباطاً سليماً من مقدماتها ، ولذلك فإنه من الممكن إقامة عدة بناءات رياضية ، كل منها يكون صحيحاً في ذاته ، دون أن ندري أي تلك البناءات يمكن تطبيقه على الطبيعة وأيها لا يمكن .

ولما كان الفكر الانساني كثيراً جداً ما يبني مذاهبه على هذا الأسلوب الرياضي نفسه ، أي أن يفرض لنفسه فروضاً يسلم بصوابها ، ثم ينتزع منها نتائجها ، حتى يتكامل له بمجموعة تلك النتائج وفروضها مذهب فكري موحد ، أقول إنه لما كان الفكر الإنساني كثيرا ما يبني مذاهبه على هذا الأسلوب ، تبين في جلاء - على ضوء ما حدث لعلوم الرياضة نفسها - أنه في حدود الامكان أن تقام عدة مذاهب فكرية ، كل منها صحيح بالنسبة لنفسه لكن صحته هذه لا تنفي صحة المذاهب الأخرى كذلك وللانسان بعد ذلك أن يختار من تلك المذاهب ما يحقق له أهدافه .

وصحب التطور الذي حدث في مجال الرياضة البحتة ، تطور مشابه في **علم المنطق** ، فلقد كنا قبل ذلك نجري على سنن **المنطق الأرسطي** ، الذي إن صلح للأفكار الكيفية الغامضة : مثل إنسان وحياة وخلود وفناء . . . الخ ، فلا يصلح للأفكار الكمية الدقيقة ، ولذلك فقد بات مطلوباً لنا منطق تحليلي رياضي ، لنعالج به الأفكار التي من هذا القبيل ، معالجة تفتت الواحدة منها تفتيتاً لتعري أجزاءها وعلاقاتها بغيرها وهكذا ، مما يؤدي بنا إلى فكر علمي فيه دقة التصورات الرياضية .

**ولا يفوتني هنا أن أقول إن المشتغلين بالفلسفة في عصرنا ، حين استخدموا هذه الأداة التحليلية في تفهم المفاهيم التقليدية التي كانت شائعة في مجال الفكر الفلسفي ، تبين لهم عن بعضها أنها كالعلب الفارغة ، تطن بلفظها ، لكنها خالية من أي مضمون .**

ثم ننتقل بعد ذلك إلى **العلوم الانسانية** ، وعلى رأسها **علم النفس وعلم الاجتماع** ، فنراها بدورها قد اتخذت صورة أخرى غير التي ألفناها قبل ذلك ، فكلاهما قد اكتسب روحاً علمية تجريبية من روح العصر ، وتحول إلى بحوث تجريبية كأنه معنى بمشكلة من مشكلات الطبيعة ذاتها .

ونختم حديثنا عن المعالم الرئيسية في فكر العصر ، بذكر صورة موجزة عن **التيارات الفلسفية** التي تسوده ، والفلسفة عادة هي التي تستخرج من الحياة الثقافية في عصرها ، مبادئها الكامنة وأصولها ، فأقول على وجه الاجمال الذي يهمل التفصيلات والفروع ، ان في عصرنا تيارات فلسفية أربعة : **فلسفة التحليل في انجلترا والفلسفة البراجمانية في أميريكا ، والفلسفة الوجودية في غربي أوروبا ، وفلسفة المادية الجدلية في شرقي أوروبا** ، وأما بقية أجزاء العالم ، فالأغلب أن تنقسم فيما بينها هذه التيارات الأربعة نفسها ، مضافاً إليها ـ أحياناً ـ جوانب مأخوذة من تراثها الإقليمي ، وليس في ذلك ما يدعو إلى التعجب ، **لأنه إذا كانت فلسفة العصر نابعة من حضارته وثقافته ، ثم إذا كانت بقية أجزاء العالم يغلب عليها ـ حتى اليوم ـ الأخذ بالحضارة والثقافة الغربيتين قدر المستطاع ، كانت فلسفة الغرب ـ بالتالي ـ هي التي تسود .**

ولقد نتوهم أن انقسام الفكر الفلسفي في الغرب دال على تمزق العصر من الناحية الفكرية ، لكن نظرة فاحصة متعمقة ، سرعان ما تبين أن تلك التيارات الأربعة انما اختص كل منها بجانب غير الجانب الذي اختص به التيارات الأخرى ، واذن فهي تتكامل معاً ، ولا تتعارض ، إذ التعارض لا يكون إلا إذا كانت كلها جميعاً تنصب على جانب واحد بعينه ، ثم تختلف بعد ذلك في الرأي .

**فالفلسفة التحليلية السائدة في انجلترا** ، إنما خصت نفسها أساساً بتحليل العلوم وقضاياها ، لتعرف الصورة الهيكلية التي ينصب فيها الفكر العلمي ، والفلسفة البراجمانية في إميريكا قد خصت نفسها بالبحث عن الحق ما هو ، كما يفهمه عصرنا ؟ فتقول عن الحق إنما هو النتائج التي تعمل على حل مشكلات الحياة الواقعية ، أي أنه إذا كان بين أيدينا فكرة ، ثم أردنا أن نتبين من صوابها أو عدم صوابها ، بحثنا عما يترتب عليها من فعل نجريه على أرض الواقع الحقيقي ، من شأنه أن يحل مشكلة بعينها قصدنا إلى حلها ، فإذا لم نجد الفكرة مؤدية الى مثل هذا الفعل ، ولا إلى المشكلات تحلها ، علمنا أنها لا تستحق أن يطلق عليها اسم «**فكرة**» فضلا عن أن نصفها بأنها صحيحة .

**وأما الفلسفة الوجودية** ، فلا تجعل محور اهتمامها تحليل البناء العلمي ، ولا تحليل فكرة الحق حين نصف به هذه الفكرة أو تلك ، ولكنها تعنى بالإنسان نفسه ، فنقول إن الإنسان إنما يستمد انسانيته من صنعه لنفسه عن طريق القرارات التي يتخذها هو لنفسه في المواقف المختلفة ، على أن يكون مسؤولا عما يقرره ، وانه ليهدر آدميته إذا هو تشكل على ما يقرره له سواه ، وأخيراً تعنى المادية الجدلية بتحليل التاريخ وما يسيره من نظم وقيم وأفكار ، فترى أن هذا المركب الثقافي بكل أجزائه إنما يتكون نتيجة لصراعات داخلية في بنيانه ، إذ يكون في كل وضع معين ما يناقضه حتى يهدمه ، ومن الوضع ونقيض هذين يتألف موقف جديد ، **وهكذا ترى أن الفلسفة التي تسود غربي أوروبا وشرقيها على السواء ، تشترك في أن الانسان هو محورها ، على حين أن الفلسفة كما هي قائمة في انجلترا وأميريكا تجعل الفكر العلمي محورها ، فلا تضاد بين هذه وتلك ، انما هو تكامل لهما في وحدة شاملة تصور العصر وما فيه .**

# تدريس اللغة العربية في شرق افريقيا

بقلم: د. محاسن عبد القادر حاج الصافي

يركز البحث على **منطقة شرق أفريقيا** بصفة خاصة نسبة للجذور التاريخية العميقة التي تربط بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا. وقد ساعدت سهولة سبل الاتصال على ذلك نسبة لوجود الرياح الموسمية التي مكنت السفن من ان تبحر من وإلى المنطقة فانتعشت التجارة والهجرات السكانية على طول الساحل من مصب نهر الجوبا في جمهورية الصومال الديمقراطية وجنوباً إلى كيب دلقادو في تنزانيا. وعرفت مجموعة السكان على طول الساحل باسم «**السواحليون**» وتمخض عن هذه الصلات أيضاً ميلاد لغة محلية أثرت فيها اللغة العربية بقدر كبير واختلطت مع اللغات الأفريقية المحلية لتكون لغة ذات طابع خاص سميت باللغة «السواحلية».

## المجموعة الأولى

وقد نزحت **المجموعة الأولى** من العرب المسلمين إلى جنوب الساحل الشرقي لأفريقيا لأسباب سياسية ودينية في أعقاب الحروب الأهلية والمنافسات على الخلافة وسكنت في **ساحل كينيا الشرقي** واختلطت **بقبائل الباجون**(١) في الساحل الشمالي لكينيا **والمجموعات الشيرازية** في جنوب الساحل(٢).

## المجموعة الثانية

أما **المجموعة الثانية** فتنحدر من **السلالة العمانية** التي أتت إلى الساحل في فترة متأخرة بعد أن سيطرت سياسياً على الساحل ودحرت **البرتغاليين**. كان أثرهم السياسي واضحاً على شرق أفريقيا لفترة تقدر بأكثر من مائة عام، ومنذ القرن العاشر الميلادي كانت تجارة شرق افريقيا إلى الهند والصين تمر بعمان(٣). وفي القرن السادس عشر ازدادت صلة عمان بساحل أفريقيا الشرقي وأصبحت لتلك الصلات أهمية كبرى بسبب أن الساحل العماني مثله كمثل الساحل الشرقي لأفريقيا قد خضع لسيطرة البرتغاليين. **وتمكنت عمان من طرد البرتغاليين ليس من أراضيها فحسب وإنما على طول الساحل الشرقي لأفريقيا بفضل قوتهم البحرية** واستمرت سيطرة عمان على الساحل من ١٧٠٠ إلى ١٨٥٠. وكان مركز الثقل للأثر العماني في تلك المنطقة هو «**زانزبار**» فقد حول **سيد سعيد ابن سلطان البوسعيدي** عاصمته إليها في عام ١٨٤٠ بسبب فائدتها الاقتصادية والسياسية وكانت تقع تحت نطاق سلطان زانزبار آنذاك أربع مناطق هي **الساحل الصومالي** من وارشيخ إلى كسمايو. **ساحل الباجون وجزره** من كسمايو إلى لامو، **المنطقة من لامو إلى فانقا**، ثم **مجموعة جزر**

**لامو** «لامو، باتي وسيو».

وانفردت **مجموعة المزارعة**، وهم عمانيون أيضاً بالسيطرة على **ممبسا** عام ١٧٤١. وعندما أطاح البوسعيدون **باليعاربة** في عمان سنحت الفرصة **لمحمد بن عثمان المزروعي** بالسيطرة على عمان. وكانت هناك مجموعة عمانية أخرى هي **آل النبهان** التي أتت من عمان في القرن الثالث عشر على حسب رواياتهم الشفهية واستقرت في **باتي** « PATE » في القرن الرابع عشر واستولت على كل من **جزر لامو ومالندي** في الساحل الكيني ثم شمالاً حتى **البنادر** في **الصومال** وجنوباً حتى كلوا في **تنزانيا** وكونوا صلات تجارية مع **مصر** في القرن الرابع عشر.

## المجموعة الثالثة

أما المجموعة الثالثة من العرب المسلمين التي نزحت إلى الساحل الشرقي لأفريقيا فهي **مجموعة العرب الحضارمة** والذين أطلق عليهم السواحليون اسم الـ( WASHIRI ) نسبة إلى **الشحر في جنوب حضرموت** وقد أتت مؤخراً إلى الساحل وكان أثرهم الثقافي الديني أكثر من الأثر العماني سياسياً واقتصادياً.

وكما ذكر **الدكتور أحمد ايذا سالم**(٤) فإنه من الصعوبة بمكان تعريف من هو السواحلي ومن هو العربي في منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا. وأهم أسباب الشقاق بين سكان الساحل هو الفاصل الذي حاول الاستعمار وضعه للتمييز بين تلك المجموعات، وقد تميز العمانيون على الحضارمة في تلك المنطقة بكونهم قد تمكنوا من الاستفادة من مكانتهم التجارية وسيطروا على المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وتمكنوا أيضاً من أن يكونوا عاملاً مؤثراً في تسيير الأمور فأقتنوا الأراضي الشاسعة وأقاموا المزارع الواسعة وملكوا زمام السلطة السياسية ولهذا كانت النظرة الاجتماعية للمجموعة العمانية تختلف كثيراً عن مجموعة الحضارمة التي أتت مؤخراً واكتفت بالحرف الوضيعة والتجارة البسيطة ( PETTY TRADE ) التي تتمثل في **أسوانيت الصغيرة** كما اشتغلوا كحمالين الخ - مما قلل كثيراً من مكانتهم الاجتماعية في المنطقة، ولكنهم رغم ذلك لعبوا دوراً كبيراً في نشر **الثقافة الاسلامية** وقاموا بتدريس الدين فأنشأوا **المدارس الدينية** وتمكنوا من تحويل معظم الساحل من **المذهب الشيعي «الاباضي»** إلى **المذهب السني**. وكانت **هجرة الأشراف الحضارمة** في مجموعات كبيرة إلى الساحل الشرقي في العصور الإسلامية الوسطى قد أعطت الإسلام في هذه المنطقة الصبغة **الشافعية** بينما كان العمانيون أباضيون وقد تحول العديد منهم إلى الشافعية.

## تعليم العربية .. والثقافة الإسلامية

أما عن تاريخ **تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية** لتلك المجموعات العربية والسواحلية في فترة سيطرة عمان على الساحل وفي الفترة التي تلتها بإعلان منطقة شرق أفريقيا **محمية**، ثم **مستعمرة** بريطانية، ثم سياسة الحكومات الافريقية في مرحلة ما بعد **الاستقلال**. فان **الأثر الإسلامي** كان واضحاً في كل مرافق الحياة عند السواحليين طوال تلك المراحل وخاصة في التعليم ونجد أنه في القرى والأماكن النائية يرسل السواحليون أطفالهم إلى المدارس الدينية التي يدرس فيها القضاة ويقضون فترة تتراوح بين السنة والثلاث سنوات حتى يحفظوا القرآن ثم يرجعوا إلى ديارهم(٥). وفي عام ١٨٢٠ **كان هناك حوالي أربع مدارس تقوم بتدريس القرآن والدين في جزيرة لامو في شمال كينيا وثلاث مدارس في زانزبار. وفي خلال ثلاث سنوات ارتفع العدد إلى خمس عشرة مدرسة**(٦).

ولكن ومن أهم مظاهر التعليم في تلك المدارس هو أنه على الرغم من أن هؤلاء التلاميذ يحفظون القرآن إلا أنه فيما عدا العدد القليل جداً منهم لا يستطيعون فهم لغة القرآن بل ولا يستطيعون كتابة اللغة العربية ولم يكن هناك نص للقرآن باللغة السواحلية في ذلك الحين. ولم يكن هناك أيضاً حافز لتعليم اللغة العربية حيث إن اللغة السائدة هي اللغة السواحلية وحتى عام **١٨١٩** كان المتحدثون باللغة العربية في الساحل الشرقي هم العمانيون في زانزبار ولذلك لما جاءوا إلى زانزبار كان عليهم في أول الأمر استعمال مترجمين بغرض التفاهم مع المواطنين وكانت اللغة العربية مستعملة فقط في المعاملات الرسمية ومع الأجانب المتحدثين بها.

لهذا وبمرور السنين نشأت أجيال من العرب والسواحليين يتحدثون اللغة السواحلية دون العربية وانحصر التعليم في الجانب الديني البحت.

ومع بداية الحكم البريطاني في كينيا عام **١٨٩٥** كان رأي القنصل البريطاني A. HARDING واضحاً في أنه إذا أراد العرب والسواحليون أن ينخرطوا في الحياة الجديدة في محمية شرق أفريقيا فلابد لهم من أن ينالوا قسطاً من التعليم وأشار في أحد تقاريره إلى ضرورة تخصيص مدرسة لأبناء العرب والمسلمين ليتلقوا بجانب التعليم الديني التقليدي **اللغة الانجليزية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والاقتصاد السياسي والقانون**(٧).

وإلى سنة ١٩٠٠ **كانت أول مدرسة فتحت لأبناء الأوربيين بالقرب من نيروبي وبمساعدة الكنائس**. ومن الملاحظ أيضاً أن **القنصل البريطاني** لم يتعرض لموضوع تعليم اللغة العربية لأبناء الساحل **وكان هم الادارة البريطانية نشر اللغة الانجليزية** وحتى اللغة السواحلية لم تعمل على نشرها، **على نقيض من سياسة الاستعمار الألماني في تانجانيقا حيث عمل على تعميم اللغة السواحلية المحلية**.

وفي عام ١٩٠٧ وفي أعقاب الغاء **تجارة الرقيق** وافقت ادارة **سادلر** ( SADLER ) بعد التشاور مع وزير المستعمرات **ونستون تشرشل** على فتح مدرسة لأبناء المسلمين في ممبسا تعويضاً للخسائر الاقتصادية التي نتجت عن ايقاف تجارة الرقيق. وفي عام ١٩١٠ صدق على **فتح مدرسة للأوربيين وثانية للاسيويين وثالثة لأبناء العرب والأفارقة على أن تلغى اللغات المحلية وتدرس اللغة الانجليزية والسواحلية فقط. ولهذا عارض العرب فتح المدرسة ولم تفتح حتى عام ١٩١٢. وكان العرب يطالبون بأن تحل اللغة العربية محل اللغة السواحلية وأن تدرس جميع العلوم باللغة العربية**.

وأن تخصص السنة الأولى لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم. **ولم يحظ مطلب المسلمين بالقبول من جانب السلطات البريطانية وكان على المسلمين تعليم ابنائهم علوم الدين خارج المدرسة**.

والجدير بالذكر، انه كان لبعض الشخصيات البارزة في الساحل آراء تطابق آراء الادارة البريطانية حتى فيما يختص بتعليم اللغة العربية ومن هؤلاء **السيد علي بن سالم** — الذي كان والياً على الساحل فهو يرى أن اللغة العربية لغة ميتة وأن السواحلية هي لغة الساحل. وكان على نقيض من ذلك رأي آخرين من قادة المجموعة العربية في الساحل مثل **حميد بن محمد بن عيسى التمامي** الذي كان يعمل مترجماً وأول عربي ينتخب **للمجلس التشريعي** كان يعتقد أن عدم تدريس القرآن بالمدرسة هو العامل الأساسي الذي جعل العرب يحجمون عن الإقبال على الدراسة.

أما في **شمال كينيا** وفي منطقة لامو بالتحديد حيث يغلب التعليم الديني التقليدي ويسيطر على المجتمع مجموعة الأشراف «**السادة**» فقد فشلت المحاولات في فتح مدارس حديثة في الفترة ١٩٢٨-١٩٣١.

ولما تراجعت الإدارة البريطانية عن رأيها وأدخل القرآن في المدارس نجد أن الإقبال على هذه المدارس في الساحل قد ازداد ازدياداً ملحوظاً. بحيث نجد مثلاً في **مالندي** أنه قد ارتفع عدد الطلاب من اثنين وعشرين طالباً إلى مائة طالب وفي **ممبسا** من اثنين وتسعين طالباً إلى مائة وثلاثين طالباً[٨].

وفي ١٩٣٨ وافقت الإدارة البريطانية على ادخال اللغة العربية في مقررات المدرستين المخصصتين للبنات والأولاد. يقوم بتدريس اللغة العربية فيها **الشيخ محمد بن عبدالله الغزالي** الذي شيد مدرسة خاصة لتدريس اللغة العربية والدين. ونتج عن قرار الحكومة بادخال اللغة العربية في المدارس أن ازداد عدد الملتحقين بها ازدياداً ملحوظاً مما يشير بوضوح إلى الرغبة الصادقة من أبناء المنطقة لتعليم اللغة العربية. وعلى الرغم من هذا فما زالت الصبغة المميزة للتعليم بين أبناء المجموعة العربية والسواحلية هي غلبة التعليم الديني. وحتى الذين اتيحت لهم الفرصة بدخول المدارس الحكومية فإن أهم شيء كان ارسالهم إلى المساجد والمدارس الدينية الخاصة في الامسيات لتلقي التعليم الديني.



## دور الشيخ الأمين المزروعي

في عام ١٩٣٠ أصدر **الشيخ الأمين بن علي نافع المزروعي**[٩]— العالم المشهور بممبسا والذي أسهم اسهاماً واضحاً في إثراء الحضارة الإسلامية والعربية في منطقة شرق أفريقيا — **جريدة «الصحيفة»** لفائدة وتقوية المجموعة العربية والسواحلية بممبسا. وكانت تصدر هذه الصحيفة باللغة السواحلية. وفي عام ١٩٣٢ أصدر أيضاً **مجلة «الاصلاح»** والتي كانت تصدر باللغتين العربية والسواحلية وكانت تتدارس أوجه الاضمحلال الذي أصاب العالم الإسلامي آنذاك.

وفي مجال التعليم كان الشيخ الأمين غير راضٍ عن ترك أبناء العرب والمسلمين تحت رحمة التعليم الأجنبي وفي نفس الوقت كان مقتنعاً أيضاً لعدم الاكتفاء بمدارس القرآن المنتشرة على طول الساحل. وكان على يقين من ان الإدارة البريطانية غير جادة في تشجيع تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وان القدر الذي سمح به كان محدوداً للغاية. **ومن الواضح ان رغبة الشيخ الأمين وفلسفته في التعليم لم تركّز على تعليم اللغة العربية فحسب وإنما في احياء الدراسات العربية عامة لاثراء حياة العرب والمسلمين في الساحل، وكان أيضاً من أبرز المنتقدين لسياسة الإدارة البريطانية في اتاحتها الفرصة للمسيحية لتسود بينما تعمل على قمع الدراسات العربية والإسلامية**[١٠].

وكما ذكر الدكتور احمد ايذا سالم في تحليله لموقف الشيخ الأمين انه من الواضح تأثره **بالشيخ محمد عبده** في رأيه القائل بأن **اللغة العربية والإسلام شيء واحد وجزء لا يتجزأ عن الآخر.**

ولما لم تقتنع الإدارة البريطانية بآرائه ناشد الشيخ الأمين المجموعة العربية بإقامة مدارس خاصة وكخطوة ايجابية منه ساعد تلميذه الشيخ محمد بن عبدالله الغزالي في فتح مدرسة مزدوجة لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي وقد ساهم الشيخ الأمين بنفسه في تدريس اللغة العربية بمسجد المزارعة بممبسا وفتح مكتبته الخاصة لتلاميذه كما قام بتأليف مجموعة من الكتب باللغة السواحلية والعربية[١١] وكتب تاريخ اسرة المزارعة باللغة العربية ولكن ومما يؤسف له فقد ضاعت مساعيه التعليمية فيما يختص بمستقبل اللغة العربية نسبة للصراع السياسي الدائر آنذاك بين **الجمعية العربية والجمعية الأفريقية الآسيوية** وأجبر معظم تلاميذه على الانصراف عنها تحت ضغط الجمعية الأفريقية الآسيوية. وعلى الرغم من هذا فقد ظلت صحيفة «الاصلاح» دائمة الاهتمام بتناول ومعالجة قضية اللغة العربية في تلك المنطقة وبوفاة الشيخ الأمين في عام **١٩٤٩** نشهد بداية اضمحلال الثقافة العربية والاسلامية في ساحل أفريقيا الشرقي.

## بعد الاستقلال

بعد اعلان الاستقلال في دول شرق افريقيا في الستينات كانت سياسة **تنزانيا** واضحة في جعل اللغة السواحلية اللغة القومية وكان موقف اللغة العربية - كغيرها من اللغات الآسيوية الموجودة (مثلاً الهندو والأردو والقجرات) - ان اقتصرت على المجموعات العرقية المتحدثة بها فقط ولم تستطع هذه المجموعات من نشر لغاتها بسبب سياسة الدولة المعلنة ومن هنا لم تجد اللغة العربية في تنزانيا فرصة الانتشار على الرغم من وجود المجموعة العربية وعلى الرغم من ان السواحلية نفسها كما اسلفت تحتوي على نسبة تقدر بحوالي ٣٠ بالمئة من الكلمات العربية.



**وفي كينيا حيث اتخذ التعليم الصبغة العرقية حيث خصصت مدارس لكل من مجموعة الهنود والمجموعة العربية والمجموعات الافريقية فقد فطنت الحكومة الكينية بعد الاستقلال لهذا وفتحت الباب للتعليم المختلط لتحد من التكتلات العرقية.** فمثلاً اصبحت مدرسة ابناء العرب بممبسا مفتوحة لكل الأجناس ونتيجة لتلك السياسة فقد أثّر ذلك على موقف تعليم اللغة العربية واعطيت الفرصةللغتين الانجليزية والسواحلية.

أما في **زانزبار** في فترة ما بعد الاستقلال مباشرةً كانت هناك حركة قومية لتعليم اللغة العربية وحدث دعماً واضحاً من السلاطين ولكن لم تعش طويلاً بسبب قيام الثورة عام **١٩٦٤** والتي اتسمت بعدائها للثقافة العربية.

**ومنذ بداية السبعينات اصبح الاتجاه في دول شرق أفريقيا هو ان تكون اللغة السواحلية هي اللغة القومية لتلك الدول ولهذا اصبح الاهتمام بدراستها يحتل المكان الأول ولم يعد هناك أي برامج لتدريس اللغة العربية رغم الخلفية التي أسلفت ذكرها.**

بالرغم من هذا وخلال فترة زيارتي لمنطقة ساحل كينيا الشرقي في عام ١٩٧٠ فقد لمست رغبة صادقة من المجموعات الاسلامية لتعليم اللغة العربية. **في منطقة جزر لامو مثلاً حيث يقوم الحضارمة العلويون بتدريس علوم الدين في مسجدهم المعروف بـ«رباط الرياضة»**[١٢] **وفي بعض المدارس التي قاموا بانشائها كمدرسة النور الاسلامية بمدينة مالندي نجد ان هناك**

نواة طيبة لبعث اللغة العربية والتراث الإسلامي في ذلك الاقليم.

وفي منطقة شمال كينيا حيث تسكن المجموعات الصومالية شاهدت بعض الحضارمة يقومون بتدريس اللغة العربية والدين وقد بعث لي احدهم بمذكرة يلتمس العون من البلاد العربية بتشجيعهم وتوسيع برامجهم حتى يستطيعوا اداء مهمتهم بصورة أفضل.

وتحدثت كثيراً – خلال زيارتي لتلك المنطقة – مع الأقلية المتعلمة من أبناء المسلمين في تلك المنطقة، وكانوا يرون انهم شعب ضائع لا يجد الاهتمام من الدول العربية والاسلامية. ورغم ان بعضهم يتحدث اللغة العربية إلا انهم لا يحسون بانتمائهم للعالم العربي.

هذا وبالرغم من انه – كما أسلفت قد أصبح من الصعوبة بمكان محاولة وقف تيار انتشار اللغة السواحلية في هذه المنطقة إلا انه هناك نواة صالحة لإعداد البرامج واعادة النظر في أمر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في هذا الاقليم **فما زال الكثيرون مهتمين ومتعطشين لتعليم اللغة العربية.**

**إن مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الخرطوم والذي هو أحد جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يعد خطوة طيبة في هذا الاتجاه** وقد بدأ فعلاً في تخريج اعداد طيبة من المسلمين في أفريقيا ولكن هناك الكثيرون الذين لا يجدون فرصة للاستفادة منه وعليه **يجب ان يحظى موضوع تدريس اللغة العربية في أفريقيا باهتمام أكبر وان يفتح المجال لدراسات ميدانية في هذا المجال يتمخض عنها برنامج متكامل لسياسة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ليست في منطقة شرق أفريقيا فحسب وإنما في جميع القارة الأفريقية.**

## هوامش

[١] الباجون خليط من البانتو والحاميين والعرب ويرجع الباجون نسبهم إلى مصر وسوريا والحجاز وجنوب الجزيرة وإلى الخليج.

[٢] لقد بدأت هجرة العرب إلى الساحل الشرقي لأفريقيا منذ أقدم العصور التاريخية وبدأت الهجرات العربية إلى الساحل منذ بداية القرن الثامن الميلادي. انظر
COUPLAND, The Exploitation of East Africa, 1856–1890 (London, 1939)

[٣] G. S. P. FREEMAN-GREVILLE (ed.), The East African Coast: Select Documents from the First to the Earlier Nineteenth century (Oxford 1962), p. 14 (quoting Al-Masu'di)

[٤] SALIM, A. I., Swahili-speaking Peoples of Kenya's Coast, 1895–1965 (E.A.P.H., 1973), Preface

[٥] BURTON, R. F., Zanzibar: City, Island and Coast, Vol I, p. 406

[٦] C. S. NICHOLS, The Swahili Coast (1971), p. 70

[٧] استفدت إلى حد كبير من الدراسة التي قدمها الدكتور احمد ايدا سالم في كتابه
Swahili-speaking Peoples of Kenya's Coast, pp. 136–138

[٨] محاضر تقارير مصلحة التعليم ١٩٣١. نقلاً عن احمد ايدا سالم ص ١٥٢

[٩] تتلمذ الشيخ الأمين على الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده
See A. ISALIM, p. 165

[١٠] قام الشيخ الأمين بتأليف مجموعة من الكتيبات باللغة العربية منها كتاب هداية الاطفال انظر:
HYDER KINDY, Life and Politics in Mombassa (1972), p. 13

[١١] See PETER LIONHARDT, 'The Mosque College of Lamu and its Social Background', Tanganyika Notes and Records, Vol. 53, October 1959, pp. 255–289

## المراجع


1 BURTON R. F., Zanzibar: City, Island and Coast (Vol. I) (London, 1872)
2 COUPLAND, R. C., The Exploitation of East Africa, 1856–1890 (London, 1939)
3 FREEMAN-GREVILLE, G. S. P. (ed.), The East African Coast: Select Documents from the First to the Earlier Nineteenth century (Oxford, 1962)
4 HYDER KINDY, Life and Politics in Mombassa (E.A.P.H., 1972)
5 NICHOLS, C. S., The Swahili Coast, 1971
6 HYDER AL-KINDY, Life and Politics in Mombassa (E.A.P.H., 1972)
7 LIONHARDT, Peter, 'The Mosque College of Lamu and its Social Background', Tanganyika Notes and Records, Vol. 53, October 1959, pp. 228–242
8 SALIM, A. I., Swahili-speaking Peoples of Kenya Coast, 1895–1965 (E.A.P.H., 1972)

# بين التراث و........ المعاصرة

بقلم: د. أحمد الضبيب

**في عالمنا العربي حديث دائم متجدد يدور بين العلماء والمفكرين عن موقفنا من التراث والمعاصرة، بدأ منذ اتصل العربي بالحضارة الحديثة وتعامل معها، وهو حديث متعدد الجوانب متشابك الطرق والمناهج.**

لقد فتح المفكر العربي المعاصر عينه على الثقافات المحيطة به، فوجد وراءه تراثاً هائلاً يمتد قروناً طويلة من الزمان، يجسد ثقافات الأجداد، وممارساتهم وأنماط تفكيرهم ومنجزاتهم العلمية والعملية.

ونظر أمامه، فإذا حضارة حديثة شامخة تغريه بالمشاركة فيها، وتدعوه إلى الانخراط فيها بكل ما فيها من إنجازات علمية رائعة، وتقدم تقني، وما يصاحب هذه من تيارات ثقافية متعددة.

ونظر في نفسه فوجد أنه في الواقع يختلف عن الأجداد، في حياته العادية اليومية، وفي ممارساته العملية، فكما أنه لم يعد يلبس كما يلبسون، ولا يأكل كما يأكلون، ولا ينتقل بالوسائل التي كانوا بها ينتقلون، فإنه أيضاً يفكر بطريقة تختلف عن الطريقة التي يفكرون بها، ويتعامل مع الحياة بأسلوب يختلف كثيراً عن أساليبهم.

ووجد أنه عندما يطيل التحديق في التراث، ويستسلم له، فإنه في واقع الأمر يدير ظهره لثقافة عصره، ويعيش في تناقض دائم بين حياته العملية العصرية، وثقافته القديمة التراثية.

**وبدا الإنسان العربي فيما يشبه مفترق الطرق.. فاختار بعض المفكرين أن يعيشوا مع التراث وأن يكون التراث لهم بمثابة قصر جميل مزخرف بناه الأجداد منذ مئات السنين وأورثوهم إياه فهم يعيشون فيه،** وينتفعون به، تسعهم غرفه وردهاته، وتكفيهم نوافذه وأبوابه، فهم في حدود هذا القصر يتحركون، وبمقدار ما يسمح لهم به يعملون ويفكرون. فإذا حدثوا بضرورة معايشة العصر، والانتفاع بتجاريه ومعطياته اتهموا من يحدثهم بهدم القصر واضاعة مكتسبات الأجداد.

**واختار آخرون طريقاً معاكساً، هو طريق التنكب للتراث فهم لا يرون فيه إلا قبوراً متناثرة، وأطلالا بالية،** وهم إن مروا بهذه الأطلال والقبور مروا سراعاً مشيحين عنها لأنهم لا يرون فيها إلا الموت والدمار، وهؤلاء يزعمون أن التراث قد أدى مهمته في عصوره المختلفة.. ومات كما مات أصحابه، فما علينا إلا أن نهيل التراب عليه، لأن حياتنا الحديثة لا تعتمد عليه، ولا تحتاج إليه فهي قائمة على تصور مغاير للكون والحياة وعلى أسس مختلفة من العلوم والتكنولوجيا.

وعندي أن كلا الفريقين مخطئان، فأصحاب الفريق الأول هم سجناء التراث دخلوه باختيارهم وأغلقوا بابه عليهم، وأخذوا يجترون ما فيه دون أن يحسنوا الاستفادة منه في حياتهم المعاصرة.

وأصحاب الفريق الثاني قوم مضللون بهرتهم الحياة الحديثة المعاصرة فتبعوها اتباع المقلد المستخذي، فهم أبداً محاكون للآخرين، يأخذون منهم كل شيء، ففقدوا في واقع الأمر كل شيء، فقدوا دينهم وأصالتهم وانتماءهم إلى عروبتهم واختاروا أن يذوبوا في خضم الأمم الأخرى.

ومن هنا تبدو الحاجة الماسة إلى **جيل جديد.. جيل متوازن الثقافة في عالمنا العربي يجمع بين محاسن التراث ومحاسن الثقافة الحديثة،**

جيل يستوعب التراث ويطوعه لحياته المعاصرة . مثل هذا الجيل لا بد أن يرتكز على أساس قوي سليم من الدين الخالص والقيم العربية الأصيلة ، ويقف على أرض صلبة من تراث الآباء والأجداد . ولقد قلت جيلاً ولم أقل أفراداً ، لأني أعلم أن في بلادنا العربية مجموعة من الأفراد الذين استطاعوا أن يجمعوا الحسنين ولكنا في الواقع **لكي ننشىء جيلا من هذا النوع لا بد أن نخطط له ، وأن ندخل التعديل والتطوير على مناهجنا التعليمية والثقافية وأن نعد له إعداداً مكثفاً .**

إن المجالات التي يمكن أن تطرق في هذا الصدد كثيرة ، ولكنا سنقتصر على النظر في مجال واحد هو **موقفنا من تراثنا العلمي** وكيف يمكن لنا أن نستلهمه ليصبح مصدر قوة لنا في هذه الظروف التي يجتازها وطننا العربي .

## موقف العالم المعاصر من تراثنا العلمي

يزخر تراثنا العلمي بكثير من الإنجازات الحضارية الكبرى التي قدمتها أمتنا إلى العالم في وقت كان يغط فيه في سبات عميق . ومن المعروف لدى مؤرخي الحضارة أن كثيراً من الأسس العلمية للإنجازات الحديثة إنما وضعت إبان ازدهار الحضارة الإسلامية .

فلقد تتلمذ العالم على **جابر بن حيان** في « الكيمياء » حتى سمي هذا العلم « بصنعة جابر » ، وقد ألف أكثر من ثمانين كتاباً في الكيمياء والطب والرياضة والفلسفة .

وتتلمذ العالم على الشيخ الرئيس **ابن سينا** ( ١٠٣٦/٤٢٨ م ) في جهوده الرائعة في « الطب » و« الصيدلة » ومختلف العلوم . وكان كتابه « القانون » في الطب عظيم الرواج لدى الأوروبيين ، ويذكر « **مايرهوف** » أنه طبع في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر ست عشرة طبعة إحداها بالعبرية والباقية باللاتينية . أما في القرن السادس عشر فقد طبع أكثر من عشرين طبعة . ووضعت عليه من التعليقات والشروح ما لا يدخل تحت حصر ، ويرى هذا المستشرق أن رسالة ابن سينا في تكوين الجبال والأحجار والمعادن كانت من الأهمية بمكان كبير في تاريخ علم الجيولوجيا .[١]

لقد ألف ابن سينا ٢٧٦ كتاباً ، وأشهر كتبه « القانون » تناول فيه علم وظائف الأعضاء ، وعلم الأمراض ، وعلم الصحة ومعالجة الأمراض وعلم الأدوية .[٢]

**أما الرازي فقد كان على حد قول ماكس مايرهوف أعظم من أنجبته المدنية الإسلامية من الأطباء وأحد مشاهير أطباء العالم في كل زمن**[٣] . وقد ألف أكثر من ١٢٠ كتاباً طبياً ، بالإضافة إلى ١٠٤ كتب في **الفلسفة والموسيقى والفلك والرياضة** ، ويقرر علماء الحضارة أن رسالته في الجدري والحصبة هي أقدم رسالة من نوعها في هذا العلم حتى وصفت بأنها درة وضاءة في جيد الطب العربي ، إذ إننا نجد فيها أول معالجة تشخيصية لمرض الجدري .[٤]

أما أهم كتبه فهو كتاب « **الحاوي في الطب** » وهو أضخم مؤلف أخرجته تلك الحقبة ، فقد كان في عشرين جزءاً وصلنا منها عشرة فقط وقد ترجم إلى اللاتينية في القرن الثالث الميلادي ، ترجمه **فرج بن سالم في صقلية** ، وطبع لأول مرة سنة ١٤٨٦م ، وقد كان متناً طبياً رائجاً في جامعات أوروبا .[٥]

وللرازي كشوف كثيرة أهمها **تصنيفه للمعادن** إلى أصناف نباتية ، وحيوانية ، ومعدنية ، وهو تصنيف لا زال معمولا به إلى العصر الحديث .

أما الطبيب « **ابن النفيس** » فإليه ينسب بحق اكتشاف الدورة الدموية الصغرى مصححاً بذلك نظرية « **جالينوس** » وسابقاً الاسباني « **سارفيتوس** » الذي ينسب إليه بعض الغربيين ذلك الاكتشاف .[٦]

ولدينا قائمة طويلة من الأطباء العرب الذين كان لكل منهم اسهاماً عظيماً في مجال من مجالات الطب ، والوصول إلى أساسيات هذا العلم ، وتمهيد الطريق للباحثين الذين جاءوا بعدهم . نذكر منهم « **ابن التلميذ** » **وابن زهر ، والجراح ابن القاسم الزهراوي** وغيرهم .

وفي **الفيزياء والفلك والرياضة** يسهم عدد كبير من علمائنا كأبي الريحان البيروني أحد العباقرة العالميين المسلمين بشهادة علماء الغرب ، **وابن الهيثم** وقد وصل على يديه علم البصريات إلى قمته وبفضل اكتشافاته مهد السبيل لاستعمال العدسات الحديثة في اصلاح عيوب الرؤية ، وقد عارض في نظريته نظرية **اقليدس وبطليموس** القائمة على أن العين ترسل أشعة الرؤيا إلى الجسم المرئي .

أما **الخوارزمي** محمد بن موسى ( ت ٨٥٠م ) فيظهر كأعظم الرياضيين ذووي التأثير الكبير في مجرى علم الرياضيات ، وكتابه « **الجبر والمقابلة** » من الكتب التي فتحت فتحاً عظيماً في هذا العلم وأعطت الاسم لهذه المادة . حتى إن اسم الخوارزمي كان في كثير من الأحيان عند الأوروبيين القدماء يعني الحساب أو علم الحساب .

**وثابت بن قره الحراني** كان أعظم هندسي عربي على الاطلاق[7] ، وكذلك **الخازن العربي** الذي بسط **نظرية التوازن والنقل** في إحدى رسائله ووصفها **البارون كارا ديفو** بأنها قطعت شوطاً بعيداً في مضمار التقدم[8] .

تلك أضواء سريعة جداً على بعض الساحات التي أسهم فيها العلم إبان الحضارة الإسلامية العربية وقد أوردتها للتذكير والتمهيد لما أريد أن أخلص إليه في موضوع هذا المقال .

ويأتي بعد ذلك السؤال : **ما موقف علمائنا المعاصرين الذين يدرسون العلوم التطبيقية والتجريبية من هذا التراث؟ وكيف يمكننا أن نستلهم هذا التراث الهائل ذا الانجازات الضخمة بحيث نجعله عوناً لنا على اجتياز التحدي الذي نواجهه من الحضارة الحديثة؟**

**إن الإجابة على الشق الأول من هذا السؤال تملؤنا بالحسرة والأسف إذ إن أكثر علمائنا المتخصصين في العلوم يجهلون أو يتجاهلون هذه المآثر الخالدة .**

**فمن يعرفها منهم ينظر إليها بازدراء ، ومن لا يعرفها يظن أنه في كل مكتسباته الحديثة عالة على الحضارة الحديثة .**

**وهنا يأتي دور الثقافة المتوازنة** التي أشرنا إليها سابقاً ، **تلك الثقافة التي تكون الشخصية المستقلة الواثقة المطمئنة ، فلو درس علماؤنا تراث الأجداد لأدركوا أنهم كانوا سادة في هذه المجالات ، وقادة في مختلف المضامير ، ونحن لا نطالب هؤلاء بأن يتخذوا هذه الانجازات مادة للتفاخر والمباهاة وإنما نريدها أن تكون حافزاً لهم على مواصلة الطريق الذي سار فيه الأجداد .**

إن تراثنا العلمي القديم يفتح لنا كثيراً من الأبواب التي تجعلنا نلج باب الحضارة الحديثة واثقين من أنفسنا مشاركين لغيرنا مشاركة النظير للنظير . وفي تجارب أسلافنا القدماء عندما شاركوا الحضارات السابقة لهم والمجاورة منارات تهدينا إلى الطريق السليمة دون التخبط في دياجير التقليد والتبعية للآخرين .

ولو نظرنا كيف استطاع أسلافنا القدماء أن يهضموا الحضارات السابقة وأن يحيلوا معطياتها إلى تراث عربي إسلامي ، لاستطعنا فعلاً أن نضع أيدينا على المفاتيح التي تمكن بها هؤلاء العباقرة من تحقيق الثقافة المتوازنة التي تطمح إليها .

إن التاريخ يحدثنا أن أول ما فعله أسلافنا في هذا الصدد أنهم نشطوا حركة **الترجمة** إلى العربية فتخلصوا بذلك من حاجز مهم هو حاجز اللغة ، ومزجوا هذه العلوم بلغة العربي وأفكاره وتصوراته ، وجعلوه يتعامل معها كجزء ينبع منه وليس كشيء غريب عليه . فسهل على العربي تصور العلوم وقرب عليه مأخذها وتخلص من أسر اللغة الأجنبية وانطلق الى آفاق الابتكار والتجديد والتعديل والإضافة .

والأمر ذاته حدث في **أوروبا** عندما بدأت في يقظتها العلمية ، فقد جمعت كتب العرب وتجرد لها المترجمون ، **كجيرار الكريموني** Gerard of Cremon ( من رجال القرن السادس عشر ) الذي ترجم قانون ابن سينا ، وكتاب الحساب والجبر والمقابلة للخوارزمي ، والحاوي للرازي ، **وفالا ، وجاك جوبيل** ، وكثير غيرهم فنقلوا العلوم إلى اللاتينية وأخذوا يتعاملون معها بلغتهم القريبة من تفكيرهم ولم يمض وقت قصير حتى بدأت النهضة الأوروبية بسيرتها الصحيحة .

وإذا نظرنا إلى وضع الترجمة في عالمنا العربي اليوم لوجدنا أننا متأخرون كثيراً عن المطلوب ، بل وجدنا كثيراً من الآراء تصدنا عن نقل العلوم الى العربية مبررة بأن في ذلك ضياعاً للوقت واهداراً للمال ، وأن الأولى أن يتعلم الإنسان لغة أجنبية ليطلع من خلالها على تراث الأجانب ، وكأن الترجمة إلى العربية تمنع من تعلم اللغات الأجنبية وتصد عنها . ومثل هذا الرأي هو الذي أخر جامعاتنا عن محاولة تدريس الطب والهندسة وبعض العلوم الأخرى باللغة العربية ، محتجة بأن الترجمة مهما كانت فإنها لن تستطيع أن تغطي هذا المدد الهائل من العلوم والمعلومات التي تخرج كل يوم .

وهي حجة باطلة ، يدحضها في الوقت الحاضر قيام كثير من الشعوب الشرقية والغربية بتدريس العلوم فيها بلغاتها المحلية ، **ففي اليابان ، والصين ، ودول أوروبا الشرقية ، وأندونيسيا وغيرها من الشعوب تدرس العلوم فيها باللغة المحلية . وبعض هذه الدول ذات لغات صعبة ، وأبجديات غريبة ، ولكن ذلك لم يمنعها من أن تطوع العلوم للغتها ، وأن تبرز وتأخذ مركز القيادة في هذه العلوم . بينما ظلت كثير من تلك الأمم الأخرى التي تعلم العلوم بلغة أجنبية عنها ترسف في قيود التأخر والتبعية .**

**ولا حجة للقائلين بصعوبة نقل المصطلحات وهي سيل كبير ، إذ إن تجارب أسلافنا وتجارب الأمم الأخرى تشير إلى أن المصطلح يمكن اخضاعه بالتعريب إذا تعذرت الترجمة ، وذلك بصياغة اللفظ الأجنبي على سنن اللغة المنقول إليها .**

والناظر في كتب أطبائنا وعلمائنا وفلاسفتنا القدماء يدرك بسهولة أنهم لم يكونوا يترجمون كل المصطلحات ، وإنما كانوا يترجمون بعضها مما يجدونه قريباً تحت أيديهم ، متفقاً مع ما في لغتهم من معان ، أما ما لم يجدوا له مقابلاً في العربية فقد كانوا يخضعونه للصياغة العربية ، فقالوا : « **الارثماطيقي** » للحساب ، وقالوا : « **الطراغوديا** » للتراجيديا ، وقالوا : « **الزيجات** » للجداول الفلكية ونحو ذلك .

وكذلك الأمر بالنسبة للاتينية واللغات الأوروبية الأخرى التي أخذت عن العرب مصطلحاتهم فقد أخضعتها لصيغ لغاتها ،



فقالوا : Algoris للخوارزمي ، وكانوا يقصدون **الحساب** ، و al-gebra **للجبر** ، و Almachabel **للمقابلة** ، و Cipher و Zero **للصفر ، ولا تزال أسماء الكواكب والنجوم التي اكتشفها العرب تحتفظ بأسمائها العربية حتى الآن في اللغات الأوروبية مع تغيير ما تقتضيه طبيعة تلك اللغات .**

فهذه إذن سنّة الأمم عندما تترجم العلوم أو تقتبس الحضارات ، لا تتكلف ايجاد المصطلحات ، بل تأخذ وتقترض وتضيف إلى لغتها أول الأمر ، فإذا استفادت من هذه العلوم ، ومضى عليها وقت وهي تعالجها ، وتتمرس فيها ، استطاعت أن تتخلص من هذه المصطلحات الأجنبية لتحل محلها مصطلحات تنتمي إلى لغتها الوطنية .

فلماذا نكون نحن مختلفين عن كل الأمم ، فنحاول وضع المصطلح قبل أن نتصدى لترجمة هذه العلوم إلى لغتنا .

إن هذا الموقف الغريب هو الذي قضى على المصطلحات العلمية التي وضعتها المجامع وقام بصياغتها بعض المجتهدين من أعضائها ، فتحولت بذلك إلى ما يشبه العملة المزيفة التي لا قيمة لها ، طالما أن جامعاتنا وأكاديمياتنا العلمية لا تعترف بنقل العلوم إلى اللغة العربية .

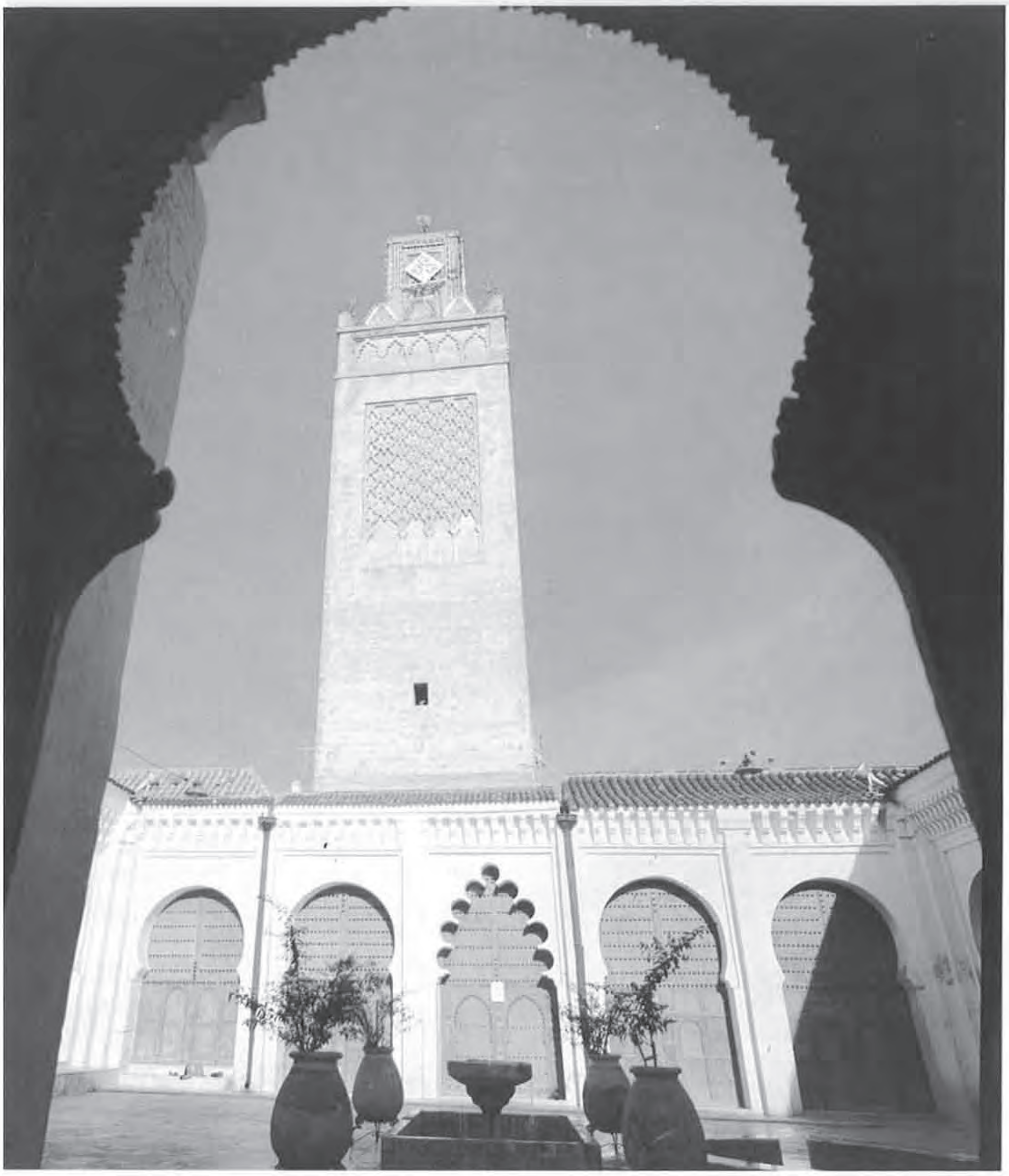
ولو بدأنا في تدريس العلوم بالعربية أو بكتابة الأبحاث بها لوجدنا بين أيدينا مصطلحات كثيرة بعضها من ترجمتنا وبعضها من اقتراضنا وتعريبنا .

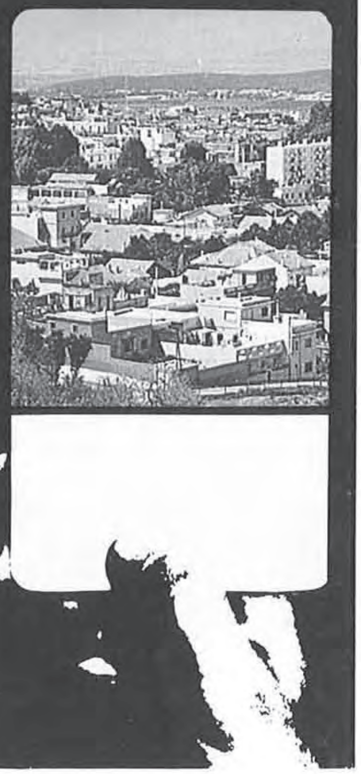
**فدراسة التراث العلمي دراسة واعية من قبل المختصين ، واطلاعهم عليه يزرع الثقة في النفس ويخلصنا من رواسب التبعية الثقافية . ونقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية يمزجها بأفكارنا وتصوراتنا ، ويجعلنا أقدر على الابتكار والاكتشاف ، وفي ذلك كله تكوين لعالم عربي متوازن الثقافة ، يقف على أرض صلبة من تراث أجداده ، ويشارك مشاركة فعالة في حضارته المعاصرة .**

هوامش

(١) تراث الإسلام (الطبعة العربية) ، ص ٤٧٦ .
(٢) عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم عند العرب ، ص ١٤٠ .
(٣) تراث الإسلام ، ص ٤٦٣ .
(٤) Philip Hitti, History of the Arabs, 7th, ed. p.366
(٥) جلال مظهر ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، ص ٢٤٠ .
(٦) راجع تفصيل ذلك في كتاب زيغريد هونكه (شمس العرب تسطع على الغرب) ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
(٧) تراث الإسلام (الطبعة العربية) ، ص ٥٧٧ .
(٨) نفس المصدر ، ص ٥٧٨ .

## مدينة وتاريخ





* الجامع الكبير *

# تلمسان

# أو... مدينة الينابيع

بقلم: فواز عيد



* أطلال باب القرمادين *

العابر بتلمسان الجزائرية لأول مرة .. قد يظن أنها بلدة شامية هاجرت بناسها وبساتينها وبينابيعها وأغانيها .. بزهرها .. ونضرة الوجوه فيها .. هاجرت من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

والواقف فوق أعلى قمة من هضبة « **لالا .. ستي** » الصخرية البيضاء .. التي تحتضن تلمسان من جنوبها بانحناءة هلال ابن يومين ـ الواقف هناك ـ إذا مدَّ بصره في صباح صيف إلى ما وراء مضيق البحر المتوسط ، يظن أن تلمسان **مدينة أندلسية** كبيرة هربت بأسطحتها القرميدية وقصورها وموشحاتها من عدوة البحر في الشمال .. إلى التلال العالية في الجنوب بعد أن تساقط نصف متاعها وأبنائها أثناء الرحلة الخائفة .

ومن مكانها في الجنوب ، كانت تلمسان تستطيع من فوق التلال أن تتطلع كل صباح إلى الأندلس أو تتذكر على الأقل .

والمؤرخون القدامى والمحدثون الذين كتبوا عن **تاريخ تلمسان** .. كانوا يؤكدون بشهادة قاطعة أن المدن العربية في الأندلس حين خرج منها العرب اتجه أهل كل مدينة من مدنها الكبيرة إلى ناحية عبر البحر .. فأهل **قرطبة** يمموا شطر « تلمسان » .. على حين نزل الوافدون من **اشبيلية** في « تونس » .. بينما حل أهل **غرناطة** بمدينة « فاس » بالمغرب العربي .. ولعل ولع الأهلين **بالموشحات الأندلسية** .. وحفاظهم عليها حتى الآن في هذه المدن الثلاث هو خير دليل على صحة ما رواه المؤرخون .. إن لم يكن هذا الولع مروي بحنين حزين إلى الماضي .. خاصة وانه الميراث الأخير الذي ما زال يحتفظ به الأندلسيون من الأندلس .. وما نبرة الحزن التي تشيع بعبقها التاريخي في هذه الموشحات إلا تلويحة وداع أبدي لوطن قد فقد إلى الأبد .

إن هذه الرجعة الصغيرة إلى تاريخ تلمسان قد تغيب عن البال .. إذا كان العابر بها يمر بمدينة الينابيع لأول مرة واذا حدث وأن كان مروره بها في **شهر نيسان** ، فإنه قد يظن أن هذه المدينة الصغيرة الضاحكة .. لم يعرف وجهها البكاء ابداً .. لم ينغرس بصدرها سهم يوماً ما .. لم يتهدم فيها بيت .. ولم يطف بأسوارها غاز .. لم يجع فيها طفل ولا امرأة .. تلك لأن كل ما في تلمسان

**والعيــون المكحــولة الخجلى في أسواقها الضيقة .**

أما إذا عدت إلى كتب التاريخ لتسأل عن تلمسـان .. فـإنك ستزداد إعجاباً بها .. بقدر ما سيحزنك ما مر بها من أمم غازية .. ومن حروب دامية .. إلا **أن ما يلفت النظر في تاريخ هـذه المدينـة أن الأمم والقبائل الغـازية لها قد كانت في كل مرة تضيف إلى تلمسان من المباني والمآثـر أكثر مما تهدمه فيها** .. بل إن بعض هؤلاء الغزاة قد كانوا لا يضيفون شيئاً لعمـران هذه المدينـة قبل أن يرمموا مـا تهدم على أيديهم منها .. مهما امتد بهم زمان حكمها أو قصر .





* الفروسية *

الآن يضحك .. يسير بعطره .. يحمل بين أضلاعه إرثاً تاريخياً .. ويقضي نهاره في بستان يغرق المدينـة .. ويـدع ليلـه لموشح قد يتموج مع الليل على مهل من هـذه النـافذة الصـغيرة العـالية .. أو تلك .

**تمـر بتلمســان الآن .. فتجـد .. الأطفـال بـأناشيدهم في باحات المدارس .. وزهـور اللـوز بـاشتعالها الأبيض في البسـاتين ..**



* أطلال جامع المنصورة *



* وجه من تلمسان *

* امرأتان بالملابس الجزائرية *



وفيما عدا فترتين متأخرتين من تاريخ هذه المدينة ، فإن كل الفترات السابقة .. وكل الحكام السابقين لها على مر التاريخ قد أكدوا لتلمسان شخصيتها المتميزة من النواحي التاليه : ـ

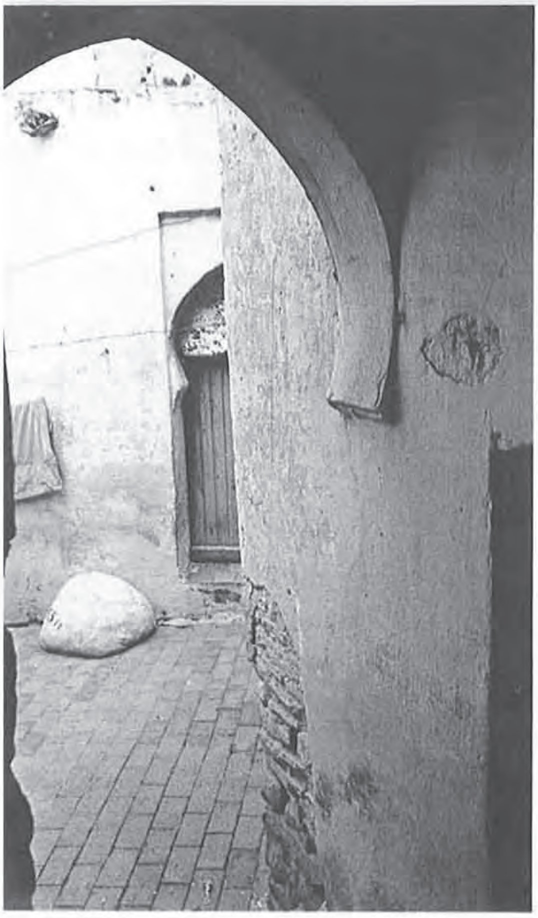
**(أ) شخصيتها التاريخية والفكرية .**

**(ب) شخصيتها الجغرافية الاقتصادية .**

**(جـ) شخصيتها العمرانية والفنية .**

## شخصية تلمسان التاريخية

**تعاقب على حكم مدينة تلمسان بغرب الجزائر .. الأمم والشعوب**



*زقاق .. في تلمسان القديمة*



*جانب من مئذنة جامع المنصورة*



التالية : -

●● **البربر** : وبنوا فيها أصل المدينة القديمة وهي « **أغادير** » أي القلعة .. وأطلقوا على البلدة كلها اسم« **تلمسان** » **أي الينابيع** .

●● **الرومان** : وقد حكموا المدينة من بداية الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي إلى عام ٦٧١م **عند قدوم العرب المسلمين بقيادة عقبة بن نافع** .

●● **الفاندال** : وقد مروا بها خلال فترة الحكم الروماني للمدينة ثم طردوا منها من جديد على يد الرومان الكاثوليك .

## تلمسان في العهد الإسلامي

● منذ عام ٦٧١م وحتى نهاية **الحكم الأموي** وبداية **الحكم العباسي** ظلت تابعة للأمويين والعباسيين .

● **بنو زناتة** : وقد حكموها منذ بدايات القرن الميلادي حتى نهاياته تقريباً .. حينما انشقوا عن العباسيين مع حركة انشقاق **الخوارج** في المشرق .. وذلك بقيادة زعيمهم « **أبو قرة** » من « **بني يفرن** » وهي فخذ من زناتة .

● **الأدارسة** : قدموا من **فاس بالمغرب** . واستولوا على تلمسان بالمصالحة مع زعيم قبائل زناتة .. وظلوا يحكمون تلمسان طيلة القرن التاسع الميلادي .

● **الصنهاجيون** : من أتباع **الفاطمية** .. وقد حاصروا تلمسان عام ٩٣٧م وفتحوها .

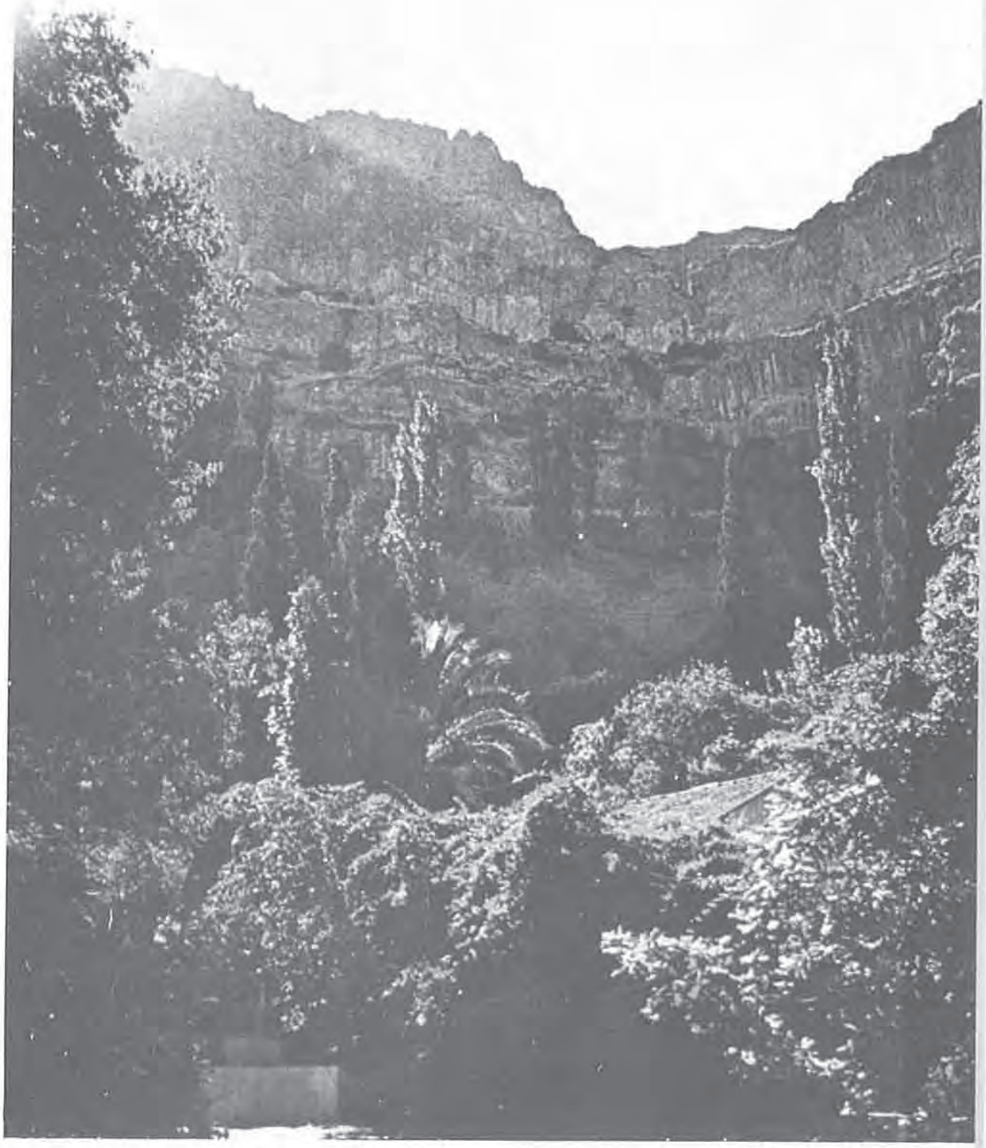
● **المرابطون** : وهم قبائل من **موريتانيا والسنغال** حاصروا المدينة عام ١٠٧٩م بزعامة « **يوسف بن تاشفين** » وفتحوها وبنوا فيها ضاحية « **تاغرارت** » وكانوا دعاة للزهد والتقشف .

● **الموحدون** : وقد كانوا يتركزون في الجبال الداخلية في المغرب العربي بزعامة « **ابن تومرت** » الذي كان داعية « **للكتاب والسنة** » .. وقد أرسل ابن تومرت صديقه « **عبد المؤمن** » لفتح تلمسان فحاصرها عام ١١٤٣م ، ودام حصاره لها سنتين حتى انهزم **المرابطون** .. وفتحت المدينة لهم .. ودام حكمهم لها ٤٠ سنة .

● **بنو عبد الواد أو الزيانيون** : وقد كانوا بدواً رحل استخدمهم الموحدون للحفاظ على تلمسان إلا أن شوكتهم قد قويت فيها .. وعلا شأنهم حينما استطاعوا أن يصدوا قبائل ( **بني غانية** ) الطامعة في تلمسان .. فما كان من الخليفة الموحدي بالمغرب إلا أن كافأ زعيمهم بتعيينه حاكماً لها .. **واستمر حكم بني عبد الواد لتلمسان ثلاثة قرون** ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهايات



*نموذج من التطريز التلمساني*



*مياه عذبة في شلالات متدفقة على الصخور*

القرن الخامس عشر .

واشتهر منهم « **يغمراش** » الذي يعود إليه الفضل في بناء المساجد والقصور الباقية حتى الآن في تلمسان .

● **المرينيون** : وقد حاصروا تلمسان سبع سنوات ابتداء من عام ١٢٩٩هـ بقيادة زعيمهم السلطان المريني « **ابو يعقوب** » ولم يرفع الحصار عن المدينة إلا بموته . . إلا أن المرينيين قد بنوا خارج أسوار المدينة القديمة مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم « **المنصورة** » . وقد عاد المرينيون مرة ثانية لحصار تلمسان بقيادة **أبي الحسن المريني** ففتحوها ودام حكمهم لها احدى عشرة سنة .

● **بنو عبد الواد** : عادوا لفتح المدينة بقيادة « **ابو حمد الثاني** » فدخلوها . . وظلوا يحكمونها إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي .

● **فترة الحكم التركي** : وقد خضعت تلمسان للأتراك العثمانيين منذ عام ١٥٥٥م بعد أن كان قد فتحها القائد التركي « **بابا عروج** » الذي استنصر به « **ابو زيان** » من بني عبد الواد على عمه « **ابو حمد الثالث** » الذي انتزع منه الحكم .

● **الأمير عبد القادر الجزائري** : وقد حكم تلمسان منذ عام ١٨٦٣ .

## الحكم الفرنسي

لم يدم حكم الأمير عبد القادر طويلاً لتلمسان إذ إن الفرنسيين سرعان ما عادوا فاحتلوا المدينة من جديد وبنوا بها مركزاً عسكرياً في حي « **المشوار** » واستمرت سيطرتهم عليها إلى عام ١٩٦٢م حين استقلت الجزائر .

**إن هذا الاستعراض المبسط للحركة التاريخية العنيفة التي لم تدع لهذه المدينة الصغيرة فرصة لالتقاط انفاسها ـ هذا الاستعراض يوقفنا أمام مدينة متميزة .. عانت من الحروب والويلات كثيراً وتعاقبت عليها فتوحات عاصفة من جهات مختلفة .. وشعوب متغايرة ..**



*منظر عام للمدينة من أعلى هضبة «لالا ستي»*



*جهاز العروس، أغطية من الصوف الخالص*





* تجاوز المرحلة الأولى التقليدية لنشر الموسيقى *

**حاول كل شعب منها أن يطبع هذه المدينة بطابعه .. إلا أن فترة الحكم الإسلامي فيها التي امتدت على مدى اثني عشر قرناً قد تميزت بصراعات فكرية بين الزناتيين والأدارسة .. والصنهاجيين أتباع الفاطمية والمرابطين دعاة الزهد والتقشف والموحدين أنصار « الكتاب والسنة » ، ثم بني عبد الواد التابعين للموحدين ثم المرينيين ، ثم بني عبد الواد مرة أخرى .. وأخيراً الأتراك العثمانيين .**





وقد حرصت كل فئة من هذه الفئات على نشر مذهبها في « تلمسان » وإضافة المآثر الجديدة إليها .. وكان بناء المساجد والأضرحة من أهم ما كانت تعنى به تلك الفرق .. **لذا فإن الطابع الديني قد ظل مسيطراً على هذه المدينة طيلة عصورها .. وقد استمد سكان المدينة من هذا الطابع قوة جعلتهم يقفون بضراوة أمام موجة « الفرنسة » ومسح الشخصية العربية واللغة العربية أيام الحكم الفرنسي .**





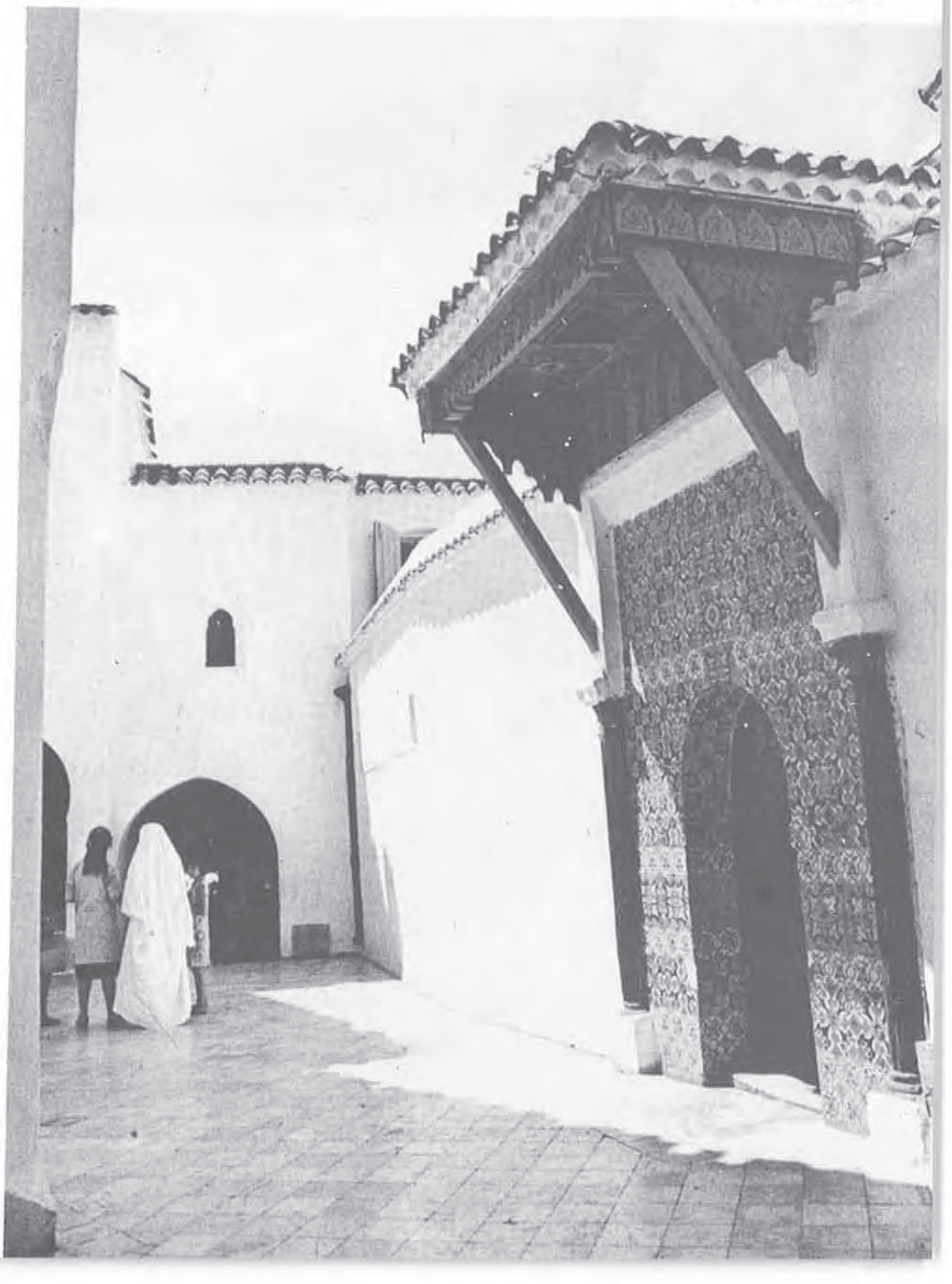
* تلمسان .. رسوم قديمة *

ومما زاد في تثبيت هذه القوة .. قدوم عدد كبير من الهاربين من « قرطبة » بالأندلس إلى تلمسان في نهاية القرن



*كهوف عين فزة*

*نهج قديم في تلمسان*



الثامن الهجري (الثالث عشر الميلادي) .. إذ إن هؤلاء قد حملوا معهم اعتزازهم بدينهم الإسلامي الذي فروا به من **محاكم التفتيش** التي نصبت للعرب بعد هزيمتهم في الأندلس .. وحملوا معهم إلى جانب ذلك الطابع الفني المتقدم الذي وصل إليه الأندلسيون في عز مجدهم .

## الموقع الجغرافي .. والشخصية الاقتصادية

إلا أن هذا الازدحام التاريخي على تلمسان قد يعزى إلى ناحية أخرى تتعلق بموقعها **الجغرافي** .. وشخصيتها **الاقتصادية .**

فتلمسان بحكم **موقعها المتوسط بين شرق إفريقيا وغربها** .. وبحكم وقوعها في نقطة قريبة من البر الأوروبي قد لفتت إليها الأنظار لتكون محطة للقوافل العابرة بين **شرق الشمال الإفريقي وغربه** .. كما أن موقعها في أطراف السهل الساحلي المطل على **البحر المتوسط** قد جعلها محطة للقوافل العابرة بين وسط إفريقيا وشمالها .. **والمؤرخون القدامى كالبكري وابن خلدون يؤكدون أن تلمسان قد كانت سوقاً لتجارة الذهب الذي كان يحمل من وسط إفريقيا في طريقه إلى أوروبا**



* أحد أبواب تلمسان القديمة *

**أو الشمال الإفـريقي أو المشرق العـربي .. وصياغة الـذهب مـا زالت مشتهرة حتى الآن في تلمسـان بشكل متوارث .**

وموقع تلمسان الجغرافي كان قد لفت نظر معظم الشعوب المحاربة .. لتكون منطلقاً لجيوشهم الساعية إلى السيطرة على شمال إفـريقيا .. فـالرومان جعلوا منهـا قاعدة لجيوشهم وكذلك كانت المدينة نقطة ارتكاز هامة لأكثر الجيوش التي تحمل صفة الدعوة لمذهب ديني معين .

ولعل خصب السهول التي تحيط بتلمسـان وتنوع مـزروعاتها وأشجارها المثمرة .. وكثرة مياهها وينابيعها قـد أسهمت إلى حدٍ كبير في اجتذاب هـذا العدد الكبير من الأمم والشعوب إليها .. إذ إن المياه والمزروعات قـد كانت ، ومـا زالـت ، المكان الأكثر إغـراء للحـروب والمنازعات .. والقبائل المتنقلة .

ومما يؤكد هذه النظرية أن أكثر القبائل التي مرت بتلمسان قد حاولت أن تستقر فيها .. وأن تضيف إليها في كل مـرة إضافات عمرانية هامة .. ما زال بعضها قائماً حتى الآن .. وعلى حين غدا بعضها الآخر آثاراً تنطق بمـا كانـت عليـه في الماضي .

* زقاق قديم *





* البوابة الغربية لجامع المنصورة *

## الشخصية العمرانية .. والفنية

منذ القدم .. كان بعض التلمسانيين يعتقدون أن مدينتهم أزلية البناء ، وأن بعض القصص المذكورة في **القرآن الكريم** قد حدثت في تلمسان .. وقد ذكر **ابن خلدون** هذه الناحية .. واستبعدها حين قال : « **ويزعم بعض العوام من ساكنيها أنها أزلية البناء ، وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية أغادير - من تلمسان - .** »

ويضيف إلى ذلك قوله : « وإنما هي من مقالات التشييع المجبول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب إليهم أو ينسبون إليه من بلد أو أرض أو علم أو صناعة » .

ويروي « البكري » أن « **أبا المهاجر » أحد صحابة رسول الله ﷺ قد كان أول من نشر الإسلام في تلمسان إلا أن الشيء المؤكد أن عقبة بن نافع قد مر بها في طريقه إلى المغرب العربي ، إلا أن الآثار الباقية في تلمسان الآن تشير إلى أن مدينة تلمسان الحالية قد بنيت على**

* طفل من تلمسان *



**أربع مراحل بأربعة أسماء**

- **أغادير** : وقد بناها البربر
- **بوماريا** : وقد بناها الرومان
- **تافرارت** : وقد بناها المرابطون
- **المنصورة** : وقد أنشئت على يد المرينيين خلال حصار السبع سنوات للمدينة القديمة .

وأهم الآثار الباقية إلى اليوم ترجع إلى عهد المرابطين ، الذين قدموا إلى تلمسان على جمال عليها دروع جلدية .. وبوجوه ملثمة لا يبين منها إلا العينان .. ولكنهم ما لبثوا أن استقروا فيها بزعامة « يوسف ابن تاشفين » الذي يروى أنه قد ساهم بنفسه في بناء **الجامع الكبير** في تلمسان .. وذلك في سنة ١١٢٥م ، ولا يختلف هذا المسجد في تصميمه وزخرفته عن جامع « قرطبة » الشهير .

ومئذنة الجامع الكبير في تلمسان تشبه إلى حد كبير مئذنة جامع قرطبة .. وقد شيدت على قاعدة مربعة .. وارتفع بنيانها على هذه القاعدة .. حيث انتهت في الأعلى بمربع أصغر من مربع القاعدة تحيط به شرفة يستطيع المؤذن أن يطل منها على المدينة بأكملها .

وقد كانت الجدران الخارجية للجامع مطلية بالجص ومزينة بالفسيفساء ، أما داخل المسجد فقد زين بأقواس تنحني بأقواس صغيرة متعاقبة على شكل أوراق الورد .

وعن **النهضة والعمران** في عهد الموحدين قال ابن خلدون يصف ما كان عليه الأمر في تلك الأيام :

« وصرف ولاة الموحدين بتلمسان نظرهم واهتمامهم إلى تحصينها وتشييد **أسوارها** وحشد الناس إلى عمرانها والتفاني في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها » .

وتزدهر المدينة مرة أخرى على يد المرينيين الذين بنوا في مدينة تلمسان **ضاحية المنصورة بأسوارها ، وقصورها ، ومساجدها** .. وما تزال حتى الآن أطلال **مسجد المنصورة** ذي السبع يشهد على ما وصل إليه فن العمران في تلك الأيام .. كما أن الفضل يرجع إلى المرينيين في بناء المسجدين الباقيين حتى الآن في تلمسان (**مسجد سيدي بومدين ، ومسجد سيدي الحلوي**) .. وتختلف الزخرفة الداخلية لمسجد سيدي بومدين عن زخرفة الجامع الكبير الذي بناه المرابطون في أن الأخير مزين في داخله **بأعمدة** مربعة قصيرة تعلوها **أقواس** على شكل نصف دائرة .. **إلا أن ما يلفت النظر في تلمسان الآن أطلال سور المنصورة الذي كان يحيط بالمدينة من الغرب .. ويطل على التلال والبساتين المثمرة الممتدة خلفه .**

**وهذه الآثار ليست كل شيء في تلمسان ، فهي ما زالت تعج بمساجد ومدارس كثيرة تعود إلى**

*مسجد سيدي بومدين : زخارف*





*أثر قديم*



*نقش على النحاس*

**العصور المختلفة من تاريخها .**

يرجع الفضل إلى تلمسان في الحفاظ على كثير من أصول **الغناء الأندلسي** .. وقلما تجد موشحاً أندلسياً الآن إلا وقد ذكر فيه مصدر **الغناء التلمساني** .

وقد عاش في تلمسان كثير من الشعراء المشهورين مثل **ابن خفاجه** ، **وابن الخميس** .

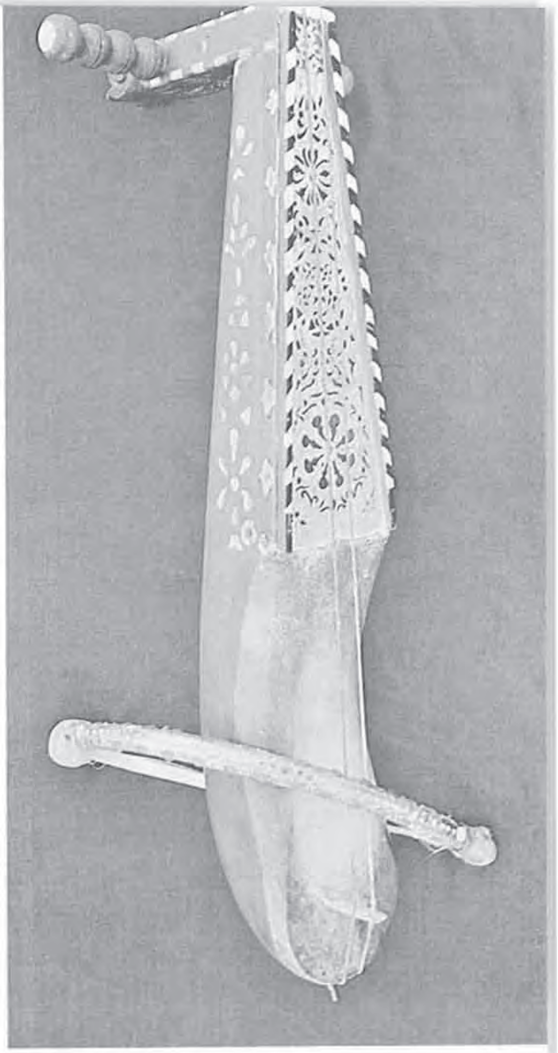
وما زال أهل تلمسان يعزفون حتى الآن على آلة يسمونها « **الرباب** » ، وهي أقرب الآلات إلى **عود زرياب** .. وهي تشبه سمكة قرش صغيرة مقلوبة ، ونغم « **الحوفي** » يرتبط غالباً بتلمسان ، غير أن أصول الموسيقى الأندلسية التي وضع قواعدها « زرياب » علي بن نافع ، قد انتقلت إلى تلمسان .. وظلت محفوظة بها إلى الوقت الحاضر .

والتلمسانيون يعزفون هذه الموسيقى على النهج الذي وضعه زرياب .. إذ تبدأ النوبة الموسيقية « **بالتوشية** » ، وهي لحن جماعي هادىء يغنيه المجتمعون تمهيداً لظهور السلطان .. الذي كان يطل من باب جانبي مع نهايات هذا اللحن .. ليأخذ مكانه على الكرسي .. ولينتقل معه الغناء إلى حصة « **الكرسي** » وفيها يتوجه المدعوون للسلام على السلطان واحداً إثر واحد .. بمصاحبة موسيقى بطيئة تحمل معنى المهابة والاحترام .. وحين ينتهي المدعوون من السلام .. تعزف الموسيقى « **لحن المصدر** » .

ثم « **البطايحي** » الذي يبلغ فيه الغناء قمة حماسه .. وتفتح أثناءه النوافذ المطلة على البساتين .. بعد ذلك ينحدر المدعوون على ( **الدرج** ) ليتمتعوا بجمال الطبيعة يصاحبهم غناء مرح يشبه القفز على الأدراج .. ومن هنا سميت هذه الوصلة بوصلة « الدرج » .. وبعد أن ينعم المدعوون بكل ما في الطبيعة من فتنة .. تعزف الموسيقى لحن ( **الانخلاص** ) ثم يتفرق الجمع على نغمة « **الانصراف** ) .

**هذه هي تلمسان موطن التاريخ .. وملعب الزهور .. وبلد المساجد .. ونزهة النفس ..**

**تلمسان المدينة التي تظن أنها لأول وهلة بلدة شامية هاجرت بناسها وبساتينها بينابيعها**



*آلة الرباب التي كان الشيخ عربي بن صاري يعزف عليها ببراعة فائقة*

وأغانيها .. بزهرها ونضرة الوجوه فيها ، هاجرت من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .. وحين تقف على قمة من هضبة « لالا .. ستي » التي تحتضن تلمسان من الجنوب ، وتمد بصرك إلى ما وراء مضيق البحر المتوسط تظن أنها مدينة أندلسية كبيرة ، هربت بأسطحتها القرميدية ، وقصورها ، وموشحاتها من عدوة البحر في الشمال .. إلى التلال العالية في الجنوب بعد أن تساقط نصف متاعها وأبنائها أثناء الرحلة .



*مقهى .. في الحي القديم*

*جانب من السوق








# القانون الدولي في الحضارات القديمة

بقلم: د. احسان هندي

من المعلوم أن القانون ، بشكل عام ، يضم قسمين رئيسيين :

أ ) **القانون الخاص** PRIVATE LAW : وهو القسم الذي ينظم العلاقات بين الأفراد العاديين . ويضم عدة فروع مثل ( القانون المدني )و( القانون التجاري ) و( تشريع العمل ) ... الخ .

ب ) **القانون العام** PUBLIC LAW : وهو الفرع الذي ينظم العلاقات بين الدول بعضها مع بعض ، أو بين الدول والمنظمات الدولية ، أو بين الدولة ومؤسساتها الخاصة بها ( مثل القانون الإداري ) ، أو بين الدولة والأفراد .

ومن هذا يتبين أنه لا بد من وجود **قانون دولي عام** لتنظيم العلاقات بين الدول نفسها وبين الدول والمنظمات الدولية ، من جهة **وقانون دولي خاص** ينظم العلاقات بين دولة ما والأفراد الذين ليسوا هم من مواطنيها أو رعاياها من جهة ثانية .

ويضم **القانون الدولي العام** قسمين رئيسيين :

١ - **قانون السلم** : ويضم جوانب عديدة مثل أركان الدولة - أشكال الدول - حقوق الدول وواجباتها - العلاقات

الدولية . . . الخ

٢ - **قانون الحرب** : ويشمل الجوانب الخاصة بالحرب (إعلان الحرب - القواعد الواجبة الاتباع في الحروب - إنهاء الحرب . . . ) وما يسمى (بالقانون الإنساني) أو (قانون جنيف) ويتعلق بمعاملة الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين غير المقاتلين وحمايتهم .

وأما **القانون الدولي الخاص** فيبحث حصراً في الجوانب التالية :

- الجنسية والموطن .
- حقوق وواجبات الأجانب .
- تنازع القوانين الوطنية والأجنبية من حيث التطبيق .

بعد هذا التعريف المبدئي بالمصطلحات التي نستخدمها في هذا المقال يمكننا أن نتساءل : **هل كان هناك قانون دولي في الحضارات القديمة ؟**

لقد اختلف الفقهاء والمؤرخون في الإجابة على هذا السؤال ، ولكن يمكن إجمال آرائهم في اتجاهين رئيسيين :

## الاتجاه الأول (مؤيد)

ويعتبر دعاته ، من أمثال (**ردسلوب**) و(**كورف**) وغيرهما ، أن القانون الدولي ظهر مع ظهور الأمم (أو الشعوب) ، وبما أن هذه الأمم أو الشعوب قديمة في ظهورها ، فهذا يعني أن مبادىء القانون الدولي كانت موجودة لتنظيم العلاقات بينها منذ العهود الموغلة في القدم .

ويدعم هؤلاء رأيهم هذا بالأدلة التالية :

١) إن المشرع البابلي المعروف الملك **حمورابي** (١٧٣٢ - ١٦٨٦ ق.م) قد وجّه عدداً من الرسائل إلى حكام أقاليم دولته تتعلق بقضايا ذات طابع دولي ، وأهمها رسالة بخصوص دفع فداء أحد الأسرى يقول فيها : « أما بخصوص **إمانينوم** الذي أسره العدو فتصرف عشر مينات من الفضة[١] من معبد سين[٢] إلى مموّله الذي افتداه[٣] » .

٢) هناك معاهدة تم عقدها بين **رمسيس الثاني فرعون مصر وحاتوشيل الثالث ملك الحثيين** تنص على تحالف الملكين وإقرار السلام بين الشعبين ، وبعض قواعد تسليم المجرمين واللاجئين السياسيين .

والحقيقة أنه لم تكن هناك هذه المعاهدة فقط حيث عقد المصريون القدماء مع الشعوب المجاورة عدداً من المعاهدات تذكّرنا ، بالنظر لما تحويه ولما تمتاز به من الدقة ووضوح المضمون ، بالمعاهدات العصرية حسبما يرى **المؤرخ الفرنسي المعاصر جورج كونتنو** .

٣) اكتشف بمدينة (**تل العمارنة**) في مصر ، في بيت كاتب قديم للبلاط الفرعوني ، قاموس مصري يحوي آلاف الكلمات باللغة الأكادّية وكيفية نطقها باللهجة المصرية القديمة ، ومعناها حسب هذه الأخيرة ، **واستدل المؤرخون من ذلك على أن الشعوب القديمة عرفت المراسلات الدبلوماسية وتبنت اللغة الأكادية كلغة دبلوماسية مشتركة بينها ، بحيث لعبت هذه اللغة الدور الذي لعبته اللغة اللاتينية في القرون الوسطى واللغة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر .**

٤) تمّ اكتشاف عدد كبير من **الألواح الفخارية** الهامة عام ١٩٧٥ في موقع **ابيلا** (تل مرديخ حالياً) في **شمالي سورية** ، ويقال إن بعضها ذو فائدة كبرى في تفسير العلاقات الدولية التي كانت سائدة في المنطقة خلال **الألف الثاني قبل الميلاد** ، ولكن لم يتم استثمار هذه الألواح عملياً حتى الآن .

٥) عرفت الحضارات القديمة في **الشرق الأقصى** أيضاً قواعد خاصة بتنظيم الحياة الدولية وبعض قواعد قانون الحرب والقانون الإنساني : حيث نجد الفيلسوف الصيني **كونفوشيوس** يصوغ كثيراً من الوصايا في هذا المجال . كما أن المشرع الهندي (**مانو** MANU) ، الذي عاش حوالي القرن العاشر قبل الميلاد ، قد ضمّن تشريعه الذي يحمل اسمه عدداً كبيراً من القواعد الدولية - وخاصة في مضمار القانون الإنساني - ومما قاله في هذا المجال : « **على المحارب ألا يقتل عدوا استسلم ولا أسير حرب ، ولا عدوا نائما أو أعزل ، ولا شيخا مسالما غير محارب ولا عدوا مشتبكا مع خصم آخر** » [٤]

٦) كما عرف **اليونان القدماء** بعض القواعد التي يقوم عليها **القانون الدولي المعاصر** ، ومنها قواعد تتعلق بحالة السلم مثل عملية التحكيم لحل الخلافات بين المدن اليونانية[٥] ، **وتبادل السفارات** بينها ، **وحق اللجوء السياسي والديني** (اللجوء إلى معبد دَلَف) ، كما عرفوا أيضاً قواعد الضيافة وحماية ممثلي الشعوب اليونانية الأخرى عَبْر

عملية كانوا يسمونها ( **بروكسيني** PROXENIE ) حيث كان أحد التجار المرموقين في المدينة يقوم بحماية التجار الأجانب طيلة إقامتهم فيها ، وهذا هو أصل ظهور وظيفة ( **القناصل** ) في المدن الأجنبية بعد ذلك .

هذا في قانون **السلم** ، وأما في قانون **الحرب** فقد عرف اليونان نوعاً من التحالف بين المدن كانوا يسمونه ( **آمفيكسيونيس** AMPHCCIONES ) كما عرفوا نظاماً خاصاً يطبق على **أسرى الحرب** ، وجملة من التقاليد والطقوس التي يجب القيام بها قبل دخول الحرب رسمياً ضد العدو .

٧ ) أما بالنسبة **للرومان** فقد شكلوا إمبراطورية ضخمة شملت البلدان المحيطة **بالبحر الأبيض المتوسط** بكاملها . نظراً لتعدد الأمم والشعوب التي تقيم في هذه المناطق واحتكاكها بالرومان بشكل أو بآخر فقد ميّز الرومان بين نوعين من الشعوب :

* **الشعوب الرومانية مثل ، اللاتين والسابين والإتروسك** ، ويطبق عليهم قانون خاص هو ( القانون المدني JUS CIVILE ) وله قضاة خاصون يطبقون أحكامه ويقال لهم ( **القضاة الوطنيون** ) .

* **الشعوب غير الرومانية التي ترتبط مع روما بمعاهدات ( صداقة** AMICITIA ) أو ( ضيافة HOSPITIUM ) أو ( تبعية FOEDUS ) ، ويطبق عليها قانون آخر يحمل اسم ( **قانون الشعوب** JUS GENTIUM ) ، وله قضاة آخرون يطبقون أحكامه وهم ( قضاة الأجانب ) .

**هذا في زمن السلم ، وأما بالنسبة لقانون الحرب فقد عرف الرومان نوعاً آخر من القواعد القانونية ، يشبه إلى حدٍ ما بعض قواعد قانون الحرب في القانون الدولي المعاصر ، وكان يضع هذه القواعد كهنة خاصون يحملون اسم (** FETIALES ) ، ولذا يسمى هذا الفرع من القانون الروماني ( **يوس فيسيال** JUS FETIAL ) . وكان الكهنة الذين يضعون قواعد هذا الفرع من القانون يقررون الأيام الملائمة وغير الملائمة لشن الحرب وعقد الصلح وتوقيع المعاهدات ، والطقوس الواجب القيام بها عند بدء المعارك مع العدو لضمان الربح في هذه المعارك .

## الاتجاه الثاني ( معارض )

ويرى أصحاب هذا الاتجاه من أمثال الفقهاء ( **هوبتون** ) و( **لورانس** ) و( **فون ليست** ) أن قواعد القانون الدولي لم تنشأ بنشوء الأمم أو بتميزها ، كما يرى أصحاب الاتجاه الأول ، وإنما بظهور الدولة في مفهومها المعاصر ، ولذا لا مجال حسب رأي هؤلاء للبحث في نشأة القانون الدولي قبل عصر النهضة الأوروبية ، أي قبل القرن السادس عشر أو القرن الخامس عشر كأبعد حد ، وهو الوقت الذي بدأت الدول الحديثة فيه بالظهور على أسس قومية .

أما بالنسبة لحجج خصومهم من حيث أن قواعد القانون الدولي قد عرفها وطبقها الأقدمون حتى في حضارات ما قبل الميلاد ، فيرد عليها هؤلاء بما ينقصها سواء من حيث ( **الوقائع** ) أو من حيث ( **كتابات الفقهاء القدماء** ) :

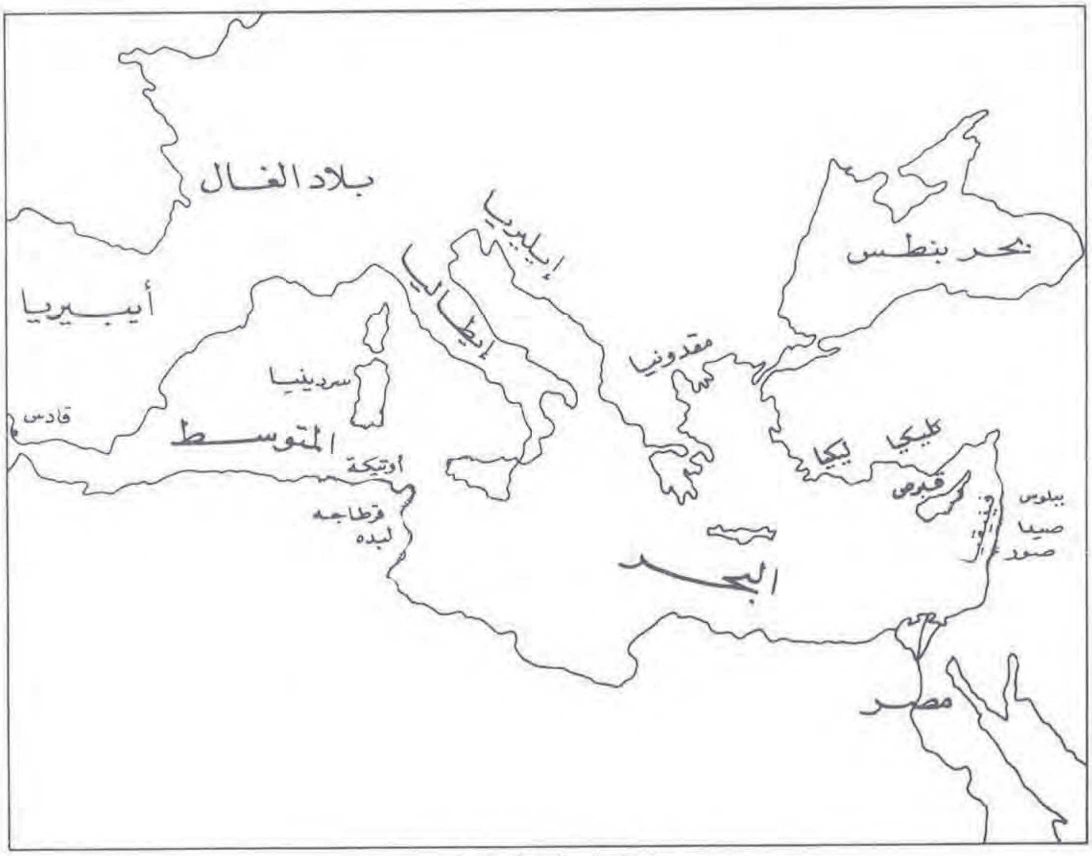
**أ ) ـ فمن حيث الوقائع :** كانت العصور القديمة عصوراً مليئة بالحروب، وما يصاحبها من أعمال وحشية وتعدّيات على السكان المدنيين ، وهذا يعني غياب أهم جانب من جوانب القانون الدولي اليوم ( وهو جانب القانون الإنساني ) :

● فقد اشتهر **الآشوريون** مثلاً باستخدام أضخم الآلات والعدد الحربية لإسقاط المدن التي يحاصرونها ، وكانوا يقبضون على من بقي حياً من المقاومين بعد سقوط مدينتهم ويعدمونهم بأبشع الوسائل ( على الخازوق ) ويعلقون جثثهم على أبواب المدن المفتوحة لعدة أسابيع .

● وعُرفت القسوة نفسها عن **الفرس الساسانيين وعن الكلدانيين** عند اكتساحهم مدينة **القدس** بقيادة ( **نبوخذنصر** ) .

● وحتى بالنسبة **لليونان القدماء** فلم يكن الأمر أفضل من ذلك ، لأن بعض القواعد الدولية التي تقيّدوا بها كانت تطبق بين المدن اليونانية فقط POLIS ، وبين الشعوب المجاورة لها مباشرة METOIKI ، وأما غير اليونان فكان يُنظر إليهم كنوع من الهَمَجْ CHARABIA الذين لا يحق لهم التمتع بأي حقوق أو ضمانات .

ويقال إن **الإسكندر المكدوني** ، الذي حاول توحيد عدد من الشعوب في إمبراطورية عالمية واحدة تمتد من **روما** وحتى أسوار **الصين** ، أمر بإعدام ٤٠٠٠ أسير من أهالي **مدينة صور** جزاء لهم على مقاومتهم له وصمودهم في وجهه وعدم استسلامهم لجيشه الغازي قبل نفاذ مؤنهم . ويقال كذلك إنه عندما فتح مدينة **غزة** الفلسطينية أمسك بأميرها ( **باطش** ) وأعدمه بطريقة لا إنسانية ( ربط كل طرف من أطرافه الأربعة بسرج جواد ثم أجبر الجياد الأربعة على الركض




* حوض البحر الأبيض المتوسط *

في الاتجاهات الأربعة ) ، بالرغم من أن باطش كان قد بارزه قبل عدة أيام وتعفّف عن قتله لما وقع عن حصانه حيث انتظره حتى قام وأخذ سلاحه ليقاتله من جديد(٦) .

● أما **الرومان** فبالرغم من منـاداتهم ( بـالسلام الـروماني PAX ROMANA في عمـوم البلـدان الـتي تحيـط بالمتوسط ، فإنهم كانوا يقومون في حروبهم بأعمال وحشية تعدّ ضمن أقسى ما عرف العالم من إجراءات انتقامية ضد سكان الأقاليم المفتوحة ( وهذا ما يمنعه القـانون الـدولي المعـاصر ) ، والمثال على ذلك أنه عندما ازدهرت **قـرطاجة** على الشاطىء الآخر في البحر الأبيض المتوسط أخذت رومـا تتـذرّع بمختلف أنواع الحجج للقضـاء عليهـا ، وكان السـيناتور الـروماني (**كاتـون** CATON ) ينهـي خـطبه في **مجلس الشـيوخ الروماني** ، ومهما كان الموضـوع الأسـاسي الـذي يتحـدث عنه ، بعبارة واحدة هي « فلتُخـرّب قـرطاجة DELENDA EST CARTHAGO » ، وبالفعل فإن روما قامت بإجبار قرطاجة على خوض حرب غير متكافئة ضدها كان من نتيجتها القضـاء على هذه المدينة وتخريبها بالكامل ، بـل يقـال إن الـرومان حـرثوا أرضها ورشوا فوقها ملحاً لكي لا تقوم فيها معالم أي حيـاة في المستقبل ، وكان ذلك عام ١٤٦ ق.م .

ب ـ **بـالنسبة لـكتابات الفقهـاء القـدماء :** إن الكتابات المنقوشة على جدران المعابد المصرية ، والـتي تشيدُ بأعمال بعض **الفراعنة** ، تدل على مقدار القسوة التي عامل بها هؤلاء أعدائهم وسكان الأقاليم التي أخضعوها .

● أما بالنسبة لليونان والرومان فـإن كتـب التـاريخ والفقـه اليونانية واللاتينية طافحة بعبـارات الحقـد والانتقـام تجـاه الشعوب : فقد ورد في كتاب « السياسة POLTIKA » لأرسـطو أن « المدن اليونانية لها الحق بـأن تتقـدم معـاً لفتـح أراضي الشعوب الهمجية CHARABIA ، وهـذا الحـق يصبـح واجبـاً بمجرد أن يصبح مستنداً على قـوة عسـكرية تعـطي الأمـل بالنصر » . ونفس هذه النظرية المتعالية للشعوب الأجنبية على أنها شعوب همجية نجدها لدى الرومان أيضـاً ، حيـث كانـوا يطلقون على الشعوب غـير الـرومانية اسـم ( **المتـوحشين** BARBARI ) . ومما يجب ذكره في هـذا المجـال أن القـانون الروماني الشهير الذي يحمل اسم ( **قـانون الألـواح الاثـني**

**عشر )** ، والذي يعود تاريخه لمنتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، حوى في إحدى مواده فقرة تطالب بمعاملة العدو بمنتهى القسوة(٧) .

ويجب ألا يخدعنا في هذا المجال وجود فرع من القانون في روما القديمة تحت اسم ( **قانون الشعوب** JUS GENTIUM ) لأن قانون الشعوب هذا « هو قانون داخلي في حقيقته وإن كان له انعكاس على العلاقات الخارجية ، فهو ليس نظاماً فوق النظام الداخلي للدولة ، ولم يكن قائماً على المساواة والمبادلة :

إنه قانون روماني ثان يشمل المواطنون وغيرهم في علاقاتهم المتبادلة وله تنظيمه وقضاته ومؤسساته »(٨) .

## رأينا في هذا المجال

وإذا جاز لنا أن نبدي رأياً في هذا المجال فإننا نعتقد بأن الحضارات القديمة ، أي حضارات ما قبل الميلاد ، لم تعرف قواعد القانون الدولي بالمعنى الذي تستخدم وتطبق فيها هذه القواعد في هذه الأيام ، وإنما عرفت بعض مظاهر الحياة الدولية التي دعت إليها الحاجة من سفارات ومعاهدات وحق لجوء سياسي وبعض مبادىء قانون الحرب والقانون الإنساني اللذين يشكلان جانبين من جوانب القانون الدولي العام المعاصر . ولكنّ أخْذَنا بهذا الرأي يجب ألا يُفهم منه أننا مع أصحاب الاتجاه الثاني من حيث اعتقادهم بأن مبادىء القانون الدولي المعاصر لم تظهر إلا مع ظهور الدول الأوروبية الحديثة ( وهذا ما يجعلها نتاجاً أوروبياً مسيحياً صرفاً ) . **لأنه إذا وافقنا مع هؤلاء على أن أوروبا في العصور الوسطى لم تعرف قواعد القانون الدولي ، فإننا لا نوافق على أن الإسلام لم يعرفها كذلك ، إذ إن فقهاء الدولة الإسلامية بحثوا في أغلب هذه القواعد وتخريجاتها ووضعوا لكل ذلك حلولا وحدودا .** بل إن بعض مؤلفاتهم - مثل كتاب **( السير الكبير ) للحسن الشيباني** - تعتبر بحوثاً اختصاصية في مجال القانون الدولي العام .

**كما أن الإسلام وضع قيوداً وحدوداً لشن الحرب ومعاملة العدو** وتكاد تحوي الجزء الأكبر من قواعد ( قانون الحرب LAW OF WAR ) التي دونتها **اتفاقيات لاهاي** لعامي ١٨٩٩ و١٩٠٧ ، ومبادىء ( القانون الإنساني HUMANITA-RIAN LAW ) التي حوتها **اتفاقيات جنيف** الأربع لعام ١٩٤٩ .

ومثل هذه المبادىء هي التي جعلت أحد المؤرخين الغربيين - **جوستاف لوبون** - يقول : « **ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب** » .

### هوامش

١) الميناً وحدة قياس الوزن عند البابليين القدماء .

٢) سين : إله القمر عند البابليين .

٣) عن كتاب الدكتور عبد العزيز صالح « الشرق الأدنى القديم » ص ٤٦٨ - القاهرة ١٩٦٧

٤) انظر : - REVUE INTERNATIONALE DE LA CROIX ROUGE JUILLET 1952- P. 36.

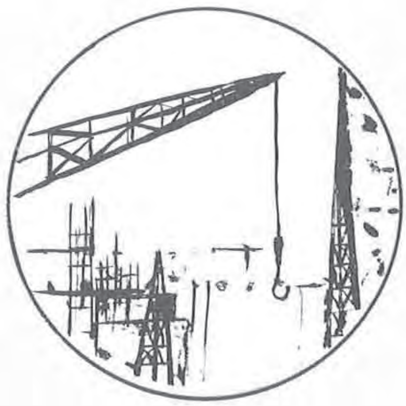
٥) كانت المدن اليونانية POLIS - مثل أثينا واسبارطة - بمثابة دول في هذه الأيام .

٦) هناك لوحة في متحف دمشق الحربي تدور حول هذه الواقعة ، وتصور الاسكندر وهو جريح على الأرض وياطش فوق حصانه ينتظر قيامه عن الأرض

٧) تقول هذه العبارة باللاتينية :

ADVERSUS HOSTEM AETERNA AUCTORITAS ESTO

٨) عن الدكتور محسن شيشكلي « أمالي ومحاضرات في القانون الدولي العام » - جامعة حلب . الطبعة الثانية . ص ٣٥ . حلب ١٩٦٥ .



بقلم: د. أحمد مفلح الحوراني

أصبحت **التنمية أو الزيادة المستمرة والتراكمية** في داخل الفرد مطلباً ملحاً للدول النامية .. وقد احتلت هذه الكلمة مكانة مهمة في تصريحات وأحاديث القادة في هذه الدول والمسؤولين فيها .. وذلك بهدف تحقيق المزيد من الدخل للفرد لتحسين مستوى معيشته وزيادة رخائه ، وبالتالي **تضييق الفجوة القائمة بين الدول الصناعية والدول النامية** ، وقد عملت معظم الأقطار النامية ـ إن لم يكن جميعها ـ على إعداد خطط التنمية وتنفيذها .. وفي سبيل ذلك قامت برصد المال اللازم عن طريق حشد الموارد المحلية والاستعانة في كثير من الأحيان بالمدخرات الخارجية عن طريق الاقتراض أو تلقي المعونات .

**فمعدل التنمية الاقتصادية يعتمد على مقدار الدخل الذي يمكن تحويله لخلق رأسمال حقيقي ..** بيوت وطرق ومصانع وسكك حديدية ومحطات القوى .. إلخ ، **فالتنمية تعني زيادة المخزون من رأس المال على الاستهلاك الحاصل** ، فإذا كان المخزون من رأس المال في نهاية العام أوسع مما كان في بدايته فإن ذلك يعني أن تراكماً قد تحقق خلال العام . واسم آخر لهذه العملية هو « **الاستثمار** » ، فالاستثمار السنوي الحقيقي هو الإضافة إلى المخزون من رأس المال على مدار السنة .

وقد أصبح في حكم المؤكد **وجود علاقة تكامل بين رأس المال الإنساني ورأس المال المادي** ، ويشكل ضعف أو ضآلة حجم رأس المال الإنساني في الوقت الحاضر أهم سبب لضعف المقدرة على استيعاب رأس المال المادي . ومهما يكن فإن تكوين رأس المال الإنساني ـ الذي يعتبر حصيلة للتعليم والتدريب ـ يعد عاملاً مميزاً في نجاح أي مشروع .. ومهما يكن فقد ركز العديد من الاقتصاديين على نشر التعليم والتدريب وتحسين أساليبهما للأسباب التالية :

● ● ضرورة حصول الدولة على مجموعة كافية من الأفراد المتعلمين والمدربين لإحراز التقدم الاقتصادي والتكنولوجي من أجل زيادة إنتاج الغذاء وتشغيل المصانع والتعامل مع العالم الخارجي .

● ● يعمل التعليم على تقريب المفاهيم بين أفراد المجتمع الواحد ، ويسهل طريقة التعامل والاتصال فيما بينهم .. فالمدارس تعمل على ترسيخ عادات المجتمع وتوجيه عقول التلاميذ نحو المستقبل

● ● الحصول على نتائج ايجابية ومهمة للتعليم .. يتلخص أهمها بأن يصبح الفلاحون أكثر إنتاجية **والمنظمون** ENTREPRENEURS أكثر مخاطرة **والموظفون** أكثر معرفة بكيفية إنجاز الأعمال العامة بالإضافة إلى أنه يساعد على اختيار المبدعين . ولا شك فإن نظرة متفحصة للتعليم تكشف بأن له نتائج إيجابية لا يمكن الاحاطة بها بصورة كلية .

وبناء على ما تقدم فقد أعطيت أولوية عالية للاستثمار في رأس المال البشري .. وذلك أن تسارع التنمية يمكن أن يُعاق نتيجة العجز في معرفة ومهارة الإنسان وعلى المدى الطويل فإنه لا يمكن

لأية دولة أن تتمتع برخاء اقتصادي دون حصول معظم مواطنيها على قسط كاف من التعليم . . فالمتعلم يستطيع أن ينفذ العمليات التجارية والفنية ، ويتمتع بكفاية في إدارة المؤسسات ، **فالتعليم والتدريب المستمر أمر ضروري لضمان ارتفاع الدخول . ويعتبر التعليم في الوقت الراهن عنصراً أساسيا في التنمية أكثر مما كان عند انطلاق الدول الصناعية الأولى كانجلترا وفرنسا في القرن الثامن عشر ، لأن تكنولوجيا اليوم أكثر تعقيدا إلى جانب حاجة الدول النامية إلى فنيين وموظفين لديهم المقدرة على الاتصال والحديث مع ممثلي الدول المتقدمة .**

وقد أيدت عدة أبحاث تجريبية وإحصائية وجود علاقة واضحة بين مستوى التعليم ومستوى دخل الفرد . فإحدى الدراسات المتعلقة بالنمو في الولايات المتحدة الأميركية أشارت إلى أن الجزء الأكبر من معدل نمو الدخل يمكن أن يُعزى إلى التعليم ونمو المعرفة والدراية بالإضافة إلى زيادة كفاية رأس المال المادي التي ترجع إلى التقدم التكنولوجي والتغيرات في التنظيم الاقتصادي .

فقد بيَّنت إحدى الدراسات التي أجراها ABRAMOVITZ أن حوالي (٢٣ ٪) من النمو في الدخل القومي الحقيقي في الولايات المتحدة الأميركية للفترة ما بين ١٩٢٩ ـ ١٩٥٧م يرجع إلى زيادة تعليم القوى العاملة ، وأن حوالي (٢٠ ٪) من النمو المتحقق يعزى إلى تقدم المعرفة الفنية والإدارية التي تسمح بإنتاج أكثر لنفس الكمية من الموارد ، فمساهمات التعليم والمعرفة الفنية خلال الفترة المذكورة كانت أكبر مما يمكن اعزاؤه إلى رأس المال المادي الذي ساهم بحوالي (١٥ ٪) فقط من مجموع الزيادة في الدخل القومي الحقيقي .

وهكذا فإن مخزون رأس المال يجب أن يفسر بصورة واسعة بحيث يشمل معرفةالسكان ومقدرتهم وتدريبهم واستخدامها بفعالية ، **فالنفقات على التعليم والتدريب وتحسين الصحة تعمل على تحسين نوعية رأس المال البشري ،** وميزة النفقات أنها تغل عائداً مستمراً في المستقبل . ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن الدولة لا تستطيع تعليم وتدريب مواطنيها بين يوم وليلة ، وفي هذه الحالة فإنه يمكن الاستعانة بالأجانب في تعليم وتدريب المواطنين . ويعتبر التعليم مسألة جوهرية في إعداد التلاميذ لاستيعاب التعليم المهني والفني . فالمهارات المطلوبة لتحقيق التنمية تحتاج إلى تخطيط لتأهيل اليد العاملة للمشاريع التي تحتويها الخطة الإنمائية ، إذ لا يفيد دفع مستواها بشكل عشوائي . . الأمر الذي يتطلب أن يؤخذ بعين الاعتبار الشكل الهرمي الصحيح بأبعاده ، فلا يكون هناك فيض من المهندسين مع نقص في الفنيين ولا زيادة في هؤلاء مع نقص في العمال المهرة ، وهنا يبرز دَوْر المؤسسات التعليمية على جميع مستوياتها لتوفير اليد العاملة الماهرة . ونود هنا تقرير الحقيقة التالية :

١ ـ إنه لا يمكن اكتساب المهارات على المستوى الذي يماشي تطور التكنيك الحديث إلا من يحمل خلفية علمية ، فمهما تدرب الأمي فإنه لا يصل إلى المستوى المطلوب .

٢ ـ لا بد لنجاح المشاريع الصناعية من اكتمال الهيكل الهرمي للقوى العاملة على جميع مستوياته .

ومهما يكن فقد أصبح الاستثمار في القوى البشرية مصدراً مهماً للنمو في الدول الصناعية ، وبالمقارنة فقد عملت الدول النامية القليل في هذا المجال ، فصفات التخلف الاقتصادي لا زالت واضحة في أشكال متعددة أهمها . . كفاية العمل المنخفضة والعجز في المنظمين والمؤسسات الاجتماعية التي تقلل من حوافز التغير الاقتصادي ، فالنمو البطيء في المعرفة قيد صارم على التقدم . . ذلك أن النوعية لرأس المال البشري تبقى منخفضة في حالة وجود المعرفة الضئيلة بالموارد الطبيعية المتاحة وفنون الإنتاج البديلة والمهارات الضرورية والفرص والمؤسسات التي يجب أن تخلق في الاقتصاد ، فالتحسن في نوعية العامل البشري يعتبر جوهرياً كالاستثمار في رأس المال المادي ، ويعتبر تقدم المعرفة ونشر الأفكار الجديدة والأهداف أمراً ضرورياً لتحريك التخلف الاقتصادي ، فالوسائل المباشرة والأكثر حسماً تكون من خلال الاستثمار في الموارد البشرية .

وقد أصبح من الوضوح بمكان أن الاستخدام الفعال لرأس المال المادي نفسه يعتمد على رأس المال البشري ، فمعدل رأس المال الإضافي والذي يمكن أن يستخدم بإنتاجية بقيده تواجد الفنيين والمهنيين والإداريين فوجودهم ضروري لعمل استخدام فعال لرأس المال المادي . . أما أهم الأنشطة التي تعمل على تحسين القدرات البشرية فيمكن تلخيصها وكما أوردها الأستاذ شولتز PROFESSOR SCHULTZ بالنقاط التالية :

● ● تسهيلات الصحة والخدمات وتشتمل على النفقات الضرورية لحياة ونشاط وحيوية الأفراد ، فعملية التعليم والتدريب

بحاجة إلى إنسان سليم معافى يتمتع بنشاط وحيوية تمكنه من الإقبال على التعليم والاستفادة منه .

● ● التدريب على استخدام الأساليب الجديدة داخل المؤسسات ، فالبحث العلمي والتكنولوجي في تطور مستمر . . الأمر الذي يتطلب من إدارة المؤسسة تطوير أعمالها وإدارتها بما يتلاءم مع الفنون والمعارف الجديدة .

● ● التعليم الرسمي في مراحله الابتدائية والثانوية والعليا لتلبية احتياجات المجتمع من الفنيين والمهنيين والعاملين القادرين على الاستفادة من التدريب المتطور .

● ● برامج الدراسة للكبار وخاصة برامج الزراعة ، فقد أثبتت التجارب في عدة دول أن تعليم الزراعة للتلاميذ في المدارس يخلق لديهم الكراهية للزراعة . وهكذا فإن التعليم والتدريب الزراعي ينبغي قصره على المزارعين والتلاميذ الذين اختاروا هذا النوع من الدراسة .

● ● مقدرة الأفراد والعائلات على التحرك تبعاً لتغير فرص العمل فالرغبة والاستعداد لانتقال الأفراد والعائلات من أماكن إقامتهم إلى مكان آخر لتلبية حاجة العمل ومتطلباته أمر ضروري لإنجاز المشاريع الإنمائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الفقيرة لا تملك **الطلب الفعلي** لأعداد كبيرة من العمال المتعلمين وأنها بحاجة إلى فترة زمنية تعمل خلالها على دفع المقدرة الاستيعابية المحدود لاقتصادها من أجل استيعاب المزيد من الأفراد المتعلمين ، ومن المحددات الحيوية في هذا المجال مقدرتها المحدودة على دفع الرواتب والأجور بالمقارنة مع الأقطار الغنية وتأسيس الأولويات للأشكال المحتملة والممكنة من التعليم والتدريب في نطاق نظام التعليم نفسه . **فن وجهة نظر النمو المتسارع ينبغي التركيز مثلا على التدريب الفني وتعليم الكبار أكثر من التأكيد على توسيع نظام التعليم الرسمي بسبب تكلفته المرتفعة .**

فقد ثبت أن العامل الأكثر أهمية لتطور الزراعة وتقدمها يتجسد في **المهارات الجديدة والمعرفة المطلوبة لتطوير الزراعة** الحديثة ، يليه في الأهمية **الأرض الجيدة ورأس المال والمعدات** . ولعل التدريب الخاص للطلاب الصغار المتسربين من المدارس في الريف يعتبر الطريقة المثلى لتقدم الفنون الزراعية المحسنة والجديدة . فنظام التعليم يجب أن يوفر توازناً بين التعليم العام . . والتعليم المهني والتدريب . . ذلك أن نقص الأفراد من أصحاب المهارات يعتبر سبباً مهماً لوجود فائض من الناس بدون وظائف .

ويمكن تصنيف العجز الحاصل في القوى البشرية ـ بصورة عامة ـ ضمن الفئات التالية :

(١) **العجز في التعليم العالي المهني كالعلماء والمهندسين والأطباء** حيث يفضل هؤلاء العيش في المدن مع أن القرى بحاجة ملحة إلى خدماتهم . وإنني أعتقد أن الدول النامية تعاني من عجز في النوعية أكثر منه في الكمية . فالجامعات المكتظة بالطلاب لا تمنح خريجيها تعليماً عالي المستوى . أما الجامعات التي تكتفي بأعداد تتناسب مع مقدرتها وإمكانياتها . . فيبدو أنها تقدم مستوى تعليمياً عالياً .

(٢) النقص في الفنيين والممرضات والمساعدين الزراعيين والمشرفين الفنيين والمهن المساعدة ويمكن التغلب على هذا العجز **بافتتاح المزيد من المعاهد المتخصصة** التي تستقبل التلاميذ من التعليم العام بعد المرحلتين الإعدادية أو الثانوية تبعاً للمستوى المطلوب .

(٣) **العجز في الملاك القيادي والإداري** ذي المستوى الرفيع في كل من القطاع العام والقطاع الخاص ، ويعود ذلك ـ بصورة رئيسية ـ إلى حداثة التنمية والتحديث في الدول النامية . ولا شك فإن مضي الزمن والسير قدماً في معراج التقدم الاقتصادي كفيل بالتغلب على هذا العجز .

(٤) **نقص المعلمين بسبب ميلهم لترك مهنة التعليم عندما يجدون وظائف جذابة في الحكومة أو المشاريع الخاصة** ، وهذه المظاهر أصبحت تعاني منها معظم الدول النامية ، وأن التغلب عليها يتطلب دراسات مستفيضة لظروف هذه الفئة للتوصل بالتالي إلى تطبيق أفضل الإجراءات التي توفر اقتناع المعلمين بعملهم .

(٥) **النقص في الحرفيين : الأمر الذي يتطلب التوسع في التعليم والتدريب المهني بعد المرحلة الابتدائية وحث الشركات والمؤسسات المحلية منها والأجنبية على المشاركة في هذه العملية . فالدول النامية أصبحت تعاني من نقص الحرفيين أكثر مما تعاني من نقص الموارد المالية .**

ومهما يكن فإن تكوين رأس المال البشري لا يتشكل من نفقات التعليم والتدريب فقط وإنما يتشكل أيضاً من تنمية الميول تجاه النشاط الإنتاجي . . وتتلخص **العناصر الرئيسية للاستراتيجية** التي ينبغي تطويرها للتغلب على مصاعب القوى البشرية بالنقاط التالية :

● ● بناء **الحوافز المادية والمعنوية** الملائمة مما يساعد في الإعداد الجيد للتلاميذ والقائمين على تعليمهم وتدريبهم .

● ● التدريب الفعال للقوى البشرية المستخدمة بصفته عامل أساسي ومكمل للعملية التعليمية ، لأنه يمكن الأفراد العاملين من متابعة التطور العلمي .

● ● تطوير التعليم الرسمي وذلك بمتابعة الأساليب التربوية الحديثة وتحديث مناهج العلوم الرياضية والطبيعية .

وتجدر الإشارة إلى أن كل عنصر من العناصر المذكورة يعتمد على العنصر الآخر ، فالتقدم في إحدى المجالات المذكورة يعتمد على التقدم في المجالات الاخرى .

وبناء على ما تقدم فإنه ينبغي التركيز على الجبهات الثلاث للاستراتيجية المذكورة ، فالاستثمارات في **التعليم الرسمي** وحده لا تستطيع مقابلة النقص الحاد في المهارات **وفائض العمالة** في الأقطار النامية ، وتعتمد فعالية الاستثمارات في التعليم على وجود حوافز كافية لتشجيع الناس على الاشتغال في الأنشطة الإنتاجية المطلوبة للتعجيل في عملية التنمية من ناحية واتخاذ الإجراءات الكافية لنقل جزء كبير من مسؤولية التدريب إلى مؤسسات الاستخدام الرئيسية من ناحية أخرى .

وهكذا فإن بناء الحوافز وتدريب القوى البشرية المستخدمة عاملان ضروريان لجعل التعليم الرسمي اقتصادياً والاستثمار فيه منتجاً . وهنا : يستدعي تطوير وتوسيع التعليم الثانوي وحفظ نفقات **التعليم الابتدائي** منخفضة قدر الإمكان والتركيز على **التدريب المهني المتوسط.**

هذا وتبدو أهمية المهارات البشرية واضحة في نجاح الخطة الإنمائية ، فعندما يتجاوز الطلب العرض فإنه لا يمكن تنفيذ الخطة وربما يتطلب ذلك تخفيض أجزاء من الخطة . **فقطاع البناء** مثلا يجب ألا يتجاوز المعروض من العمال وأصحاب المهارات . **هذا وان النقطة الرئيسية في ميزانية القوى العاملة لها تنحصر في اختصار الخطة لتتناسب مع حجم المهارات التي تتطلبها الخطة . .** فنجاح الخطة في السنتين الأولى والثانية يتطلب إعداد الخطة بحيث تتلاءم تماماً مع المهارات المتاحة ، وإذا ما أعطي عنصر التدريب أولوية كافية فإن حدوث اختناقات في عنصر المهارة يصبح أمراً غير محتمل . ومهما يكن فإن السياسة التعليمية لا تتحدد بماهية المهارات المطلوبة لانجاز الخطة فقط . **فالقارة الإفريقية في معظم أجزائها مثلاً** لا زالت تعاني من عجز في التعليم الأساسي بينما عدد الطلاب في التعليم الثانوي والعالي في عدة دول يتجاوز متطلبات خططها التنموية ، فموازنة القوى البشرية في تلك الأقطار ينبغي لها التركيز على المهارات المتخصصة ، ولتحقيق ذلك فإنه يجب أن تحتل المدارس الثانوية أولوية على المدارس الابتدائية والجامعة . فالمدارس الثانوية تعمل على توفير الأفراد الذين يحتاجون لسنة أو سنتين من التدريب ليتمكنوا من العمل كفنيين أو ممرضين أو موظفين مدنيين أو مشرفين من مختلف الأنواع ، فالرتب المتوسطة من الأعمال تتألف على الأغلب من خريجي المدارس الثانوية .

وهكذا فإن الأعداد المطلوبة من خريجي المدارس الثانوية والمعاهد المتوسطة كبيرة وبإمكانهم الاحلال - لدرجة معينة - محل الجامعيين ، وهكذا فإنه لا يمكن سد العجز الحاصل فيهم عن طريق الاستيراد فالأعداد كبيرة والتكلفة باهظة ، يضاف إلى ذلك أن العدد الكافي من خريجي الثانوية يعتبر ضرورياً للمؤسسات التدريبية المتخصصة **( كالمدارس الزراعية ومعاهد المعلمين ومدارس تدريب الممرضين . . إلخ ) .**

وتعاني الأقطار النامية عجزاً واسع الانتشار في الفنيين ، ويرجع ذلك - في جزء - إلى حصول الفنيين الأكفاء على بعثات دراسية للجامعات أو أنه يتم انتسابهم للجامعات أو الدراسات المسائية . وأغلب الظن فإنه ليس من المتوقع حدوث فائض في الفنيين وإذا حدث ذلك ووجد فنيون أكثر من الوظائف الفنية المتاحة فإنهم يستطيعون التنافس مع خريجي المدارس الثانوية الآخرين ، وبناء على ذلك فإنه ينبغي لخطة التنمية أن تعطى الأولوية لمضاعفة عدد الفنيين كطريق ناجح لرفع الإنتاجية . أما الصعوبات التي تتعرض لها بعض الأقطار في مجال حشد الشباب للتدريب الفني بسبب تفضيلهم الحصول على الشهادات الجامعية **في الآداب والقانون والتجارة** فإن العلاج الملائم يكون بزيادة أجور الفنيين وتقييد الدخول إلى كليات الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية وتقديم **البعثات** بصورة أكبر إلى طلاب المعاهد

الفنية ، فمن السهل أن نحصل على فائض من خريجي الكليات النظرية ولكن من المستحيل أن نحصل على فائض من الفنيين ، ولا شك فإن الإجراءات المذكورة تزيد في فعالية التعليم وتمكن الدولة في الحصول على المنفعة القصوى للاستثمارات القادرة على وضعها في حقل التعليم والتدريب .

ومن الصعب أيضاً الحصول على أعداد كبيرة من المهندسين والعلماء ، فعدة دول تملك فائضاً من خريجي الجامعات في الآداب والقانون ولكن لا توجد دولة في العالم لديها فائضاً من المهندسين . . **وهكذا فإنه ينبغي فرض قيود مالية على الأعداد التي يسمح لها بدخول كليات الآداب أو القانون أو التجارة ، وبالمقابل فإنه ينبغي أن يحصل الطلاب الذين يرغبون بالدراسة في كليات العلوم والزراعة والهندسة والطب على الحد الأعلى للتشجيع .**

وهكذا فإنه يجب تخطيط القوى البشرية الماهرة من مختلف الفئات لعدة سنوات قادمة وتبنّي الإجراءات التي تهدف إلى توفير المعروض منها ، ولتيسير ذلك ينبغي إعطاء أولوية للتعليم الثانوي على التعليم الابتدائي والجامعي . أما العجز في العمل غير الماهر فإنه بعيد الاحتمال وإذا حصل فإن علاجه يكون بتبني إجراءات لمضاعفة ناتج الزراعة وانقاص القوى العاملة فيها .

وخلاصة القول إن الدول النامية اتخذت من التخطيط أُسلوباً لها في العمل من أجل التقدم والرخاء ورصدت الأموال الكفيلة بتنفيذ المشاريع الإنمائية الاقتصادية منها والاجتماعية ، وقد حظي قطاع التعليم والتدريب بأهمية بالغة . . يبين ذلك الحصة العالية نسبياً من الانفاق التي يحظى بها القطاع المذكور بالإضافة إلى اهتمام ورعاية المسؤولين لهذا القطاع الحيوي . . **فالإنسان هو هدف التنمية وأداتها . .** الأمر الذي يقتضي إعداده وتنميته بصورة تضمن مساهمته الفعّالة في عملية التنمية وبالتالي حصوله على أقصى منفعة ممكنة .

ولعل نظرة عامة ومتفحصة على النظام التعليمي في الأقطار النامية تبين ما يلي :

أولا : **اكتظاظ العديد من الجامعات بالطلبة بشكل يفوق إمكانياتها** ومقدرتها على الاستيعاب ، ولا شك فإن هذا الوضع يتسبب في انخفاض المستوى والتحصيل العلمي للخريجين ، فمعدل الأساتذة/ الطلبة منخفض والأبحاث التي يكلف الطلبة بإعدادها قليلة وتكاد تكون منعدمة في بعض الأحيان

ثانياً : **ضعف مراكز البحث العلمي بصورة عامة** ووجود فجوة متسعة بين مستوى المراكز المذكورة في الدول النامية وبين مثيلاتها في الدول المتقدمة . **فمراكز الأبحاث هي البيئة التي تمكن العلماء من توسيع مداركهم وإثراء تجاربهم وبالتالي تبني التكنولوجيا المستوردة** وتطويرها بما يتلاءم وحاجات بلادهم .

ثالثاً : **وجود فائض من الخريجين في بعض الفروع العلمية وعجز في البعض الآخر** ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها : نقص التخطيط والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تجعل الطلاب يفضلون بعض التخصصات على بعضها الآخر دون مراعاة لرغباتهم في معظم الأحيان وفتح باب **الانتساب** في كثير من الجامعات ، وقد نتج عن ذلك على سبيل المثال انتساب الكثير من معلمي المرحلة الابتدائية إلى هذه الجامعات وحصولهم على الشهادات الجامعية وبالتالي انتقالهم إلى العمل في مرحلة تعليمية أعلى أو محاولتهم ذلك ، ولا شك في ذلك يشكل خسارة للخبرة التي اكتسبوها في المرحلة المذكورة في حالة انتقالهم أو عدم اقتناعهم بالعمل الذي يؤدونه وشعورهم بأن مستواهم أعلى من ذلك العمل في حالة بقائهم

رابعاً : لا زال الاهتمام بالتعليم المهني دون المستوى المطلوب مع أنه قد طرأ تحسن كبير على هذا النوع من التعليم في الفترة الأخيرة ، هذا وأن العجز في التعليم المهني صفة مميزة للأقطار النامية ويعتبر من أخطر الاختناقات التي تواجهها عملية التنمية ، ونحن نعتقد أن ترشيد التخطيط واستمرار التوسع الاقتصادي وتلافي نقاط الضعف الحاصلة في الأنظمة التعليمية عن طريق البحث في أسباب الضعف ومعالجتها . . أمور كفيلة للارتقاء بتلك الأنظمة والحصول بالتالي على أقصى منفعة للاستثمار في قطاع التعليم والتدريب .



# الاعلام في الدول العربية والاسلامية

## ودوره في خلق جيل اعلامي

بقلم: د. محمد سعيد الشعفي

**لم تكن الدول العربية والاسلامية بحاجة إلى إعلام يقظ بقدر حاجتها اليه اليوم .. فالحرب الباردة تحيط بهذه الدول من كل جانب .. ومع اتساع نطاق أجهزة الاعلام في العالم وزيادة سطوتها على صنع القرارات وتعقد القضايا السياسية وتشابك المصالح الاقتصادية .. أصبحت الدول العربية والاسلامية تواجه العديد من التحديات ..** ومعظمها يحاول قلب الحقائق .. ويحاول أن يقوض أساسيات المواقف العربية والإسلامية سواء بالنسبة لأزمات العالم الاقتصادية أو السياسية .. أو بالحيلولة دون تحقيق الأماني العادلة للدول العربية والإسلامية .

ولعل أول التحديات هو **تشابك المصالح** وتعقد المواقف بالنسبة لعدد كبير من الدول .. فأصبح من أعداء الدول العربية والإسلامية إلى جانب الشيوعية عديد من الدول المسيحية التي مارست لعبة التبشير طويلاً خاصة في إفريقيا وآسيا ، وترى الآن أن يقظة الدول الإسلامية والعربية قد بدأ يحول دون اتمام مخططاتها تحت ستار من عدم الاهتمام **بالقضايا الدينية** . غير أن الحقائق لا تختفي طويلاً وأسرار الأمس هي حديث اليوم ويرجع ذلك الى تلك **المباريات الاعلامية** المختلفة بين كافة الكتل والمصالح والتي تدخل مع بعضها البعض لعبة الحروب الباردة والاعلامية .

للتدليل على أن العرب والمسلمين في حاجة إلى البحث والتنقيب عن النقاط الأساسية لمواجهة العالم **بخطة استراتيجية إعلامية** . تضع في ثناياها كافة الايجابيات العربية والإسلامية لتخاطب الشعوب .. لقد أعلن **صاحب السمو الملكي الأمير فهد أنه سيشكو الادارة الأميريكية للشعب الأميريكي إذا لم تبد الولايات المتحدة التعاطف الواجب نحو قضايانا ..** والواقع أننا بحاجة لإعلام ينفذ للشعب الأميريكي ، لأنه هو الذي يفرز قياداته ويمنحها الثقة أو يسحبها منه .. ونحن بحاجة إلى الكثير من الفهم والتأييد في عالم تحكمه التكتلات والمصالح .

والإعلام العربي والإسلامي بحاجة أولا الى خطة متكاملة .. ولا أعني بذلك مجرد عرض قضيتنا فهذا يحقق هدف الاستمالة والدعاية لقضايانا .. ولكني أتصور أننا في حاجة إلى توحيد الجهود والعقول لتقديم صورة أفضل لواقعنا الإعلامي .

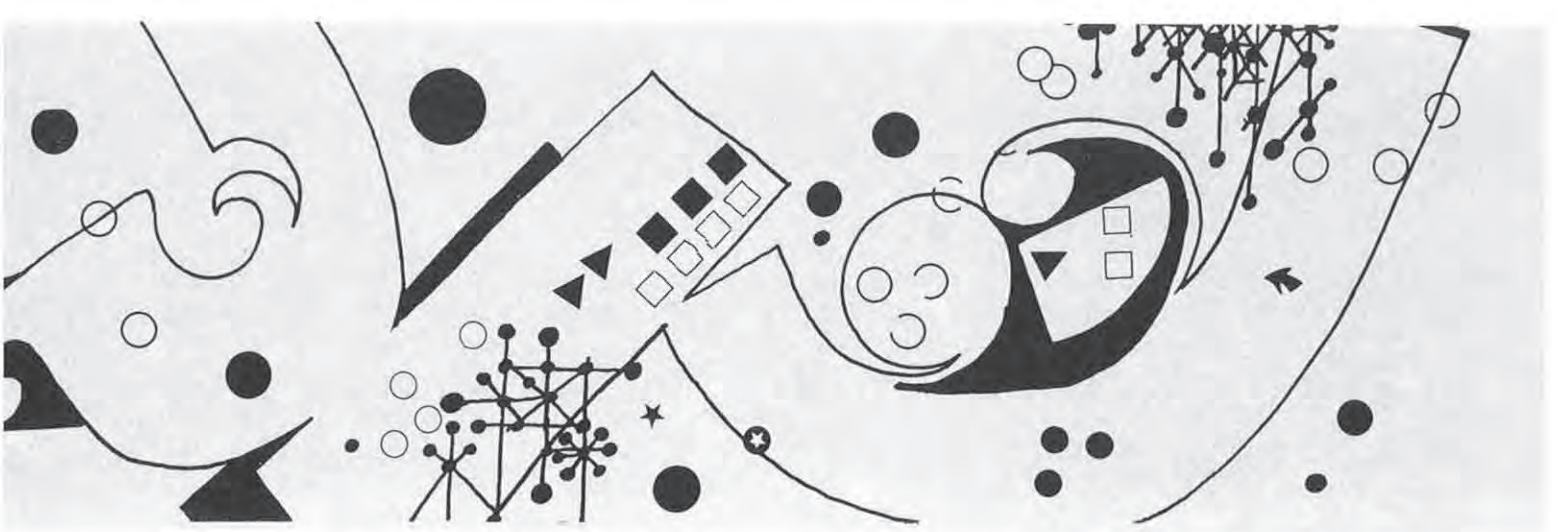
وأرى أن ذلك يشمل ما يلي :

### ١ — وضع خطة شاملة

لتثقيف الأجيال التي ستتصدى للعمل الإعلامي حتى يتغلغلوا في تراثهم الديني والقومي ويقفوا على كافة ايجابياته ويدرسوا تاريخهم .. فمن لا يقرأ التاريخ لا يستوعب الحاضر الكثير من المجد لشخصه ، لأن الإعلامي إذا انشغل بنفسه ضل الطريق إلى العطاء حيث إن عمله هو العطاء المتجدد والدائم بلا توقف أو بخل . والناجحون حالياً في أجهزة الإعلام في العالم كله هم من أعطوا راحتهم ووقتهم من أجل الكلمة الجادة أو الجهد النافع .

### أ — الثقافة الواعية

لا بد من الثقافة الواسعة الواعية وهي شرط لا يمكن أن يقبل إعلامي بدونه ولا بد من ضمان استمراره في تثقيف نفسه



بالقراءة والاتصال والسفر حتى تتجدد قدراته على البذل والعطاء . وهنا يتم إعداد الإعلامي بطريقتين :

أ — إما أن يكون متخصصاً في مجال ما كالطب والأدب والزراعة فيقدم برامجه أو كتاباته لها .

ب — وإما أن يكون صاحب ثقافة عامة واحدة ، ويختار حسب ميوله وتدريجياً اتجاهاً دون آخر . وهنا لا بد من شيء في غاية الأهمية وهو دعم وسائل الإعلام بمكتبات شاملة متخصصة بها الأرشيف والوثيقة والكتاب والمقال والأشرطة . . . حتى تظل الاطلالة على الثقافة مستمرة .

### ٣ — التدريب المستمر

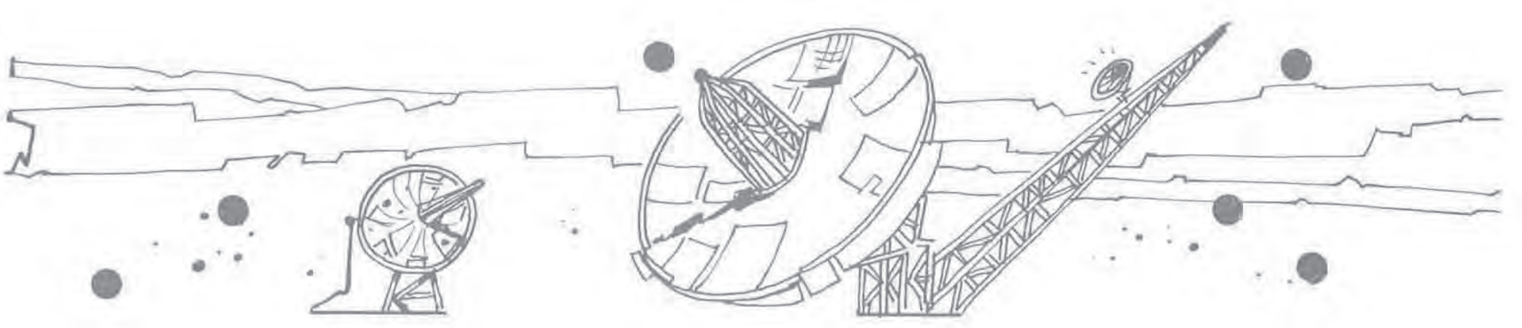
فمن المعروف أن دورة المعلومات تصل إلى نهايتها في غضون خمس سنوات ، وهي في بعض التخصصات تنهي دورتها في عام واحد مثل الكيمياء النووية مثلاً ، ولهذا لا بد من التجديد ولا يمكن أن يتم التدريب تلقائياً — لانشغال الفرد بعمله والمؤسسة بأهدافها — إذن لا بد من قيام تدريب نشط لاطلاع الإعلامي على آخر التطورات التقنية التي طرأت على مجال عمله والمجالات القريبة حتى لا يصاب بالجمود في عالم سريع الخطو والايقاع .

### ٤ — الموهبة الإعلامية

البحث عن **المواهب الإعلامية والفنية في كل مجال** ، والواقع أن هذه نقطة قصور كبرى في عالمنا العربي والإسلامي . . فمن المعروف أن الكفاءات الحقيقية في كل مجال تأنف عملية عرض قدارتها فلا بد من **عمليات الكشف** Scouting وهذا هو الفارق الأكبر بيننا وبين الدول المتطورة إعلامياً حيث إن صحف المدارس والكليات وإذاعاتها هي بيت التفريخ الأول للكفاءات ، حيث **إن الإعلام بما يتطلبه من عنصري الحضور والايصال - كتابة أو حديثاً - لا بد وأن يبحث عمن يحمل هذه الكفاءات** لأن الدراسة مهما تطورت لن تحول شخصاً قليل الاهتمام بالناس أو يميل إلى الخجل والانطواء ، تحوله الى شخصية معطاءة وتؤثر وتستجيب وتعيد القول بدقة أكبر وحتى إن نجحت الدراسة مع مثل هذا الشخص ، فإن نجاحها مع زميله المتفتح الذي يميل إلى العطاء والتأثير يكون أكبر وأقوى .

### ٥ — الكفاءات المستقبلية

يجب أن نحرص.ونحن نقدم المادة الإعلامية في بلادنا على أن ندرك أننا ندرب حملة المشاعل من بعدنا ، فلا بد من بذور جيدة في تربة صالحة ليخرج نبت سليم . . ولا يمكن ان نتوقع حصاداً وفيراً وخيراً عميماً وإنساناً سليماً من وراء إعلام قاصر . . بل لا بد من أن نحقق نحن أهدافنا حتى يأتي الجيل الجديد فيضيف لها بدلا من التحسر على أيام الكفايات التي ولت والتباكي على عباقرة الماضي الذين أدخلوا في روع الأجيال أنهم الرواد والواقع **أن الزيادة تقاس بقدر ما تركت من آثار ونتائج وتلاميذ ، ولا بد أن ندرك أن المستقبل دائما يحمل لنا أبناء لا بد أن يكونوا أفضل منا أداء وعملا** . . لأنهم سيرتقون السلم من حيث وقفنا ولا بد أن نعلمهم كيف يصعدون ثم يواصلون هم بحماسهم وعلمهم المسيرة الإنسانية مزودين بالإيمان والفكر والثقافة والهدف الواضح والصبر والجلد .



### ٦ — الابقاء على الاعلامي المناسب

تصفية أجهزة الإعلام ممن يثبت خواءهم وفقرهم الثقافي وممن يثبت توقف أو خمول عطائهم ، لأن عدوى الكسل مثل التثاؤب لا تلبث وأن تصيب النشط الذي سيعجب لنشاطه في مكان يحتضن الكسالى والمترهلين عقلياً ، ويتم ذلك من خلال إجراء دورات تدريبية للاختبار ومراقبة أعمالهم من قبل لجان متخصصة مع انذارهم مرة وبعد ذلك يتركوا أماكنهم لمن يستطيع حراكاً في مهنة هي الحركة المتجددة والعطاء المستمر بعينه .

### ٧ — القيادة الاعلامية

اختيار القيادات بعناية بالغة ، حيث إن أخطر الخطرين على البراعم هم نجوم الأجهزة ، وهذه حقيقة قد يتغاضى عنها البعض — لكنها بيت الداء — حيث إن **القيادة الإعلامية** إذا أوغرت صدرها غيرة أو حقداً فلا جدال أن النتيجة هي دمار الصغير الذي لن يواجه بأي تشجيع ، بل قد يواجه بالتضييق . . ولا أعني بذلك أن كل صغير يحمل معه عبقرية مكنونة ولكني أترك **للقائد الاعلامي في موقعه مهمة مراعاة ضميره في مستقبل إعلام بلاده ، إذا هو منع، كفاءة أو شجع ضحلا .**

**إن الحديث يطول . . والنصائح والاقتراحات هي أسهل ألوان الحديث لكن إعلامنا متعطش للكفاءات وقضايانا في العالم العربي والاسلامي بحاجة إلى نظرات جديدة وعقليات متجددة .**

### ٨ — اسلوب الدعوة الاسلامية

العودة إلى عناصر قوتنا في الماضي التي تجسدت في أسلوب اقناع ودعوة يعجز جهابذة **الغرب والشرق** عن تحقيق بعض منه . . ذلك هو **أسلوب الدعوة الإسلامية** بدءاً من ظهورها إلى **الوحي والقرآن والحديث والسلوك النبوي الشريف وخلق الصحابة والرواد الأول** ، من دعوة بالموعظة الحسنة والحسنى إلى الخلق الرفيع الذي يجذب ألد الأعداء الى القيم السامية والسلوك القويم من تسامح الى كرم الى شهامة ومروءة . . فمهما فعلنا لا بد أن يدرك كل عربي وكل مسلم أنه داعية لبلاده بسلوكه ومظهره وجوهره وفكره وثقافته وتعامله . . . وكم من بلاد أحببناها لأننا التقينا بأفراد منها على خلق وعقل . **فالمبتعث رجل إعلام والمسافر الى خارج بلاده رجل إعلام والسائح رجل إعلام** وأي سلوك سلبي يقوض أركان القضايا الأساسية التي تجهد المتخصصون عقولهم فيها .

وهذا يقودنا إلى السبيل الى خلق جيل إعلامي على المستوى اللائق . . والواقع أن ذلك من الأهمية بمكان إذ إن كل ما قدمناه من اقتراحات لا يمكن أن يحقق شيئاً من النجاح ما لم نتمكن من إفراز الرجال الصالحين لحمل هذه المهمة . وأبدأ بما يلي :

● **أولا :** أن نختار **شباباً مؤمناً برسالته** ، هاوياً لعمله ، لا ينتظر منه ، ولا أقول ذلك بصفتي أستاذاً للتاريخ وإنما لأن أي قضية معاصرة إذا افتقدت جذورها التاريخية لدى من يعرضها تزعزعت ووهنت وانهار منطقها ، ويتم ذلك من خلال **دعم مناهج الدراسة في الثانوي** بصفة عامة **وكليات الإعلام وأقسامه** في العالم العربي والإسلامي . . فضلاً عن أن الإعلام لا يعني الدعاية السياسية فقط أو توضيح الموقف أو إبداء الرأي وإنما هو أيضاً عرض لحضارة أمة وتراث دولة .

● **ثانياً :** ولا أحسب هذا تركيزاً على جهد قام به **قسم الإعلام في جامعة الرياض** وهو يستضيف **الندوة العالمية للإعلام** بقدر ما أعتقده أساس لازم — ذلك هو توحيد الجهود لضمان أعلى درجات التدريس والتدريب في المؤسسات والمعاهد الإعلامية — بما في ذلك تخصيص الامكانيات المادية والفنية حتى تصبح الحرفية الإعلامية في أعلى درجاتها . وذلك بإنشاء **مراكز إقليمية للتدريب** وتخصيص **معاهد لمنح أعلى الشهادات في الإعلام ،**

**ولا أعني بذلك مجرد إضافة أعداد من حملة الشهادات بقدر ما أحرص على أن يبلغ التدريب ذروته سواء كان للممارسين أو الأكاديميين .**

● **ثالثاً :** تحديد **استراتيجية إعلامية** موحدة تستهدف أهدافاً عربية وإسلامية لا يختلف عليها أي كائن تظلله شمس بلادنا وتتضمن تحسين الصورة التي حرص الأعداء — السافر منهم والمتستر — على طمس معالمها وتشويهها . . فلسنا الأغنياء الجدد الذين يحرصون على تحطيم اقتصاد العالم ، وإنما نحن أمة أعطت ولا تزال تعطي القيم الروحية والمساعدة المادية بهدف رفعة الإنسان . كذلك تحديد خطوط سير الدعاية المضادة والتصدي الرزين لها في كل مكان ، ثم تعهد عملية التنفيذ في كل بلد .

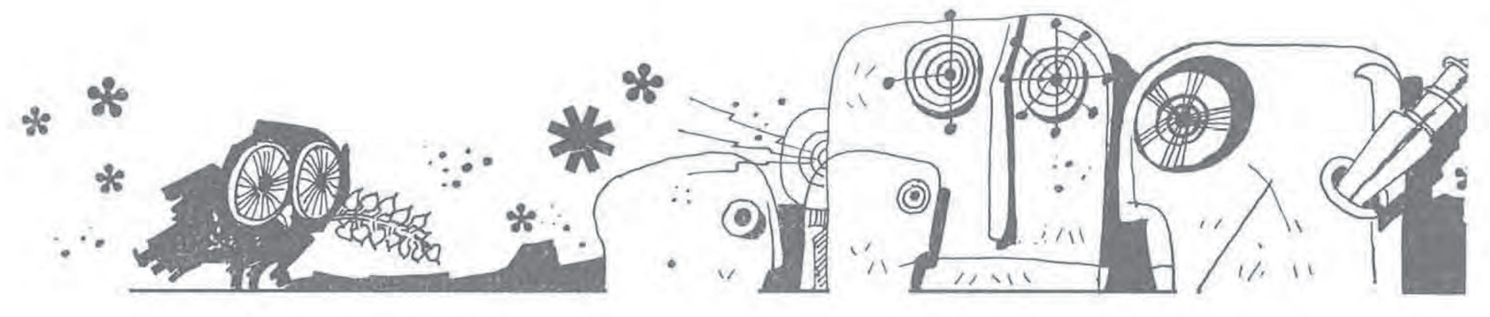


● **رابعا :** أن نستوعب الحكمة القائلة بأن « **الله خلق لنا أذنين وفما واحدا لنسمع مرتين ونتكلم مرة واحدة** » . . وهو ما يعني في مجالنا الإعلامي أن نهتم أكثر بمن يستمع إلينا ويقرأ لنا ، ضعف اهتمامنا بما نقول . ولقد نجحت الدعاية المعادية في الدخول إلى كل عقلية وكل دولة بأسلوب مختلف — **فقد تغلغلت إسرائيل في إفريقيا ، بدعوى أنها مثل دول إفريقيا — تعاني من أنها دولة حديثة تريد الدول الأقدم إذابتها** ، وانها تعاني بسبب العنصرية ضد **اليهود** مثلما يعاني **السود من البيض** بسبب اللون .

وفي **هولندا** كان مدخل إسرائيل هو التماثل في الظروف أيضاً — فكلاهما يقتطع أرضه من قوى معادية — هولندا من المحيط والبحر واسرائيل من صحراء جرداء لا حياة فيها ولا ماء وهولندا دولة زراعية صغرى وسط **المانيا وبريطانيا وفرنسا** الأقوى والأكثر عدداً . . وإسرائيل كذلك بين جيران أكثر . . ومدخلها إلى فرنسا كان من خلال اللعب على وتر الحرية التي يعشقها الفرنسيون فصالوا وجالوا في صحافتها . . وفي **أميريكا** لعبت دور الابنة الضعيفة وفي **روسيا** ذكرتهم دائماً أن اليهود هم الذين أنجبوا ماركس ولينين وتروتسكي وسوسلوف وغيرهم وأنهم هم الذين يمثلون عماد **الطبقة التكنوقراطية** والفنية والمثقفة . . وقد آن لنا أن نمضي على درب مختلف أكثر شمولا واستيعاباً لحقائق العصر .

● **خامسا :** التصدي العاقل **لبعثات التبشير** في الدول الإسلامية غير العربية خاصة في إفريقيا وتبني أبناء هذه الدول بالدعم والتعليم . . وهذا هو **الاعلام الأمثل** ، وبناء **المراكز الاسلامية** الشاملة التي تضم المسجد والمكتبة والمدرسة والملعب وقاعة الاطلاع والفيلم والتليفزيون والمستشفى . . وتزويدها بالدعاة المخلصين الواعين حتى تظل عرى الترابط بين كل وطن للإسلام والوطن الآخر . . « **فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .**

● **سادسا :** ترتيب دول العالم أجمع في قوائم يصنفها إلى دولة صديقة ومحايدة ومعادية . . وتمنح فرص الاستثمار للشركات والهيئات والدول على هذا الأساس ، والأفضلية في التعامل تكون لمن يبدي صداقة أكثر ، **فنحن في عالم لم تعد المبادىء والقيم النبيلة تؤدي دورها القديم ، بل**



**أصبحت المصالح هي الحكم والفيصل** . . وسوف تؤتي ثمارها قريباً بالنسبة لقضايانا الساخنة .

● **سابعا :** تقسيم الدول من حيث حاجتها إلى الجهد الإعلامي الى خمس مجموعات :

| مستجيبة جدا | مستجيبة | شبه مستجيبة | غير مستجيبة | معادية |
|---|---|---|---|---|
| مؤيدة جدا | مؤيدة | نصف مؤيدة | غير مؤيدة | معادية |

وهنا تبدأ عمليات الاستمالة والاقناع باستخدام منطق وتكتيك مختلف حسب كل دولة مع **الحفاظ على الاستراتيجية الواحدة الثابتة** . . وتحصر السجلات لكل دولة على حدة . . ويراقب التطور ويسجل . . ويمكن الوقوف على أنجع الوسائل من خلال الممارسة والمحاولة .

● **ثامنا :** لا جدال أن الكثير من وظائف الإعلام تتم في بلادنا العربية والإسلامية من تثقيف إلى توضيح واخبار وإنباء وتفسير الى ترفيه واعلان لكننا نفعل ذلك دون موازنة جادة لحجم كل وظيفة وأحياناً نسرف في شيء على حساب آخر . . وهذا كفيل بزعزعة أي بناء منظم اسمه خطة إعلامية داخلية .

ورغم العديد من الخلافات التي فرضت على العالم العربي والإسلامي ، بدءاً **بقضية فلسطين** ودور العرب في زرعها . . ومحاولة **الشيوعية** أن تتخذ منها سلماً للصعود إلى الأهداف الماركسية المعروفة . . وما تبع ذلك من تمزقات في داخل البيت العربي وما يجري من تناقضات بين الأشقاء حول هدف واحد لا يشك أحد في حسن نيتهم جميعاً لتحقيقه . رغم كل هذا فلا زالت القضايا المشتركة التي تجمع العرب والمسلمين قلباً وقالباً قائمة . .

ولا جدال أن الإعلام هو المفتاح للتعرف على الأرضية المشتركة وهو أيضاً القادر على إذابة الخلافات تمهيداً للسعي قدما نحو الأهداف الحقيقية والقضايا التي تستحق وقفة مشتركة .

لقد أثبتت **حرب رمضان ١٣٩٣** هـ أن العالم العربي والإسلامي قوة لا يستهان بها في عالم يتصارع على الطاقة والنمو الاقتصادي ويقتتل من أجل مناطق نفوذ في هذا الموقع الفريد من العالم الذي يمثل العالم العربي والإسلامي . ورغم كل هذا فإن أعداءنا هم الذين استفادوا مما نعتبره أقوى ما في جعبتنا وأمضى ما في أيدينا من سلاح . فالعرب والمسلمون يصورهم الإعلام المعادي ، ومنه من يرتدي مسوح الصديق ، على أنهم طائفة من الأثرياء الذين لا يقدرون أية مسؤولية عالمية . . وهم الذين يعرضون العالم للمجاعة والكساد والانهيار الاقتصادي ، ويصحب ذلك التغاضي الكامل عن حقوق العرب في أموالهم وأراضيهم وتمتلىء صفحات وصفحات بحقوق العرب والشرق في التطور ، ولا نسمع إلا حديثاً عن **أسعار البترول** وهل ستتوقف عند حد ما ؟ وهل سيزيد إنتاجه ليواجه احتياجات العالم ؟ وكل ذلك مقابل ورق يتهاوى ، وصفه **شاب اميريكي** في خطاب إلى مجلة أميريكية « بأنكم **تثيرون ضجة حول ما تسمونه بالدولار . إنه لا يزيد عن قطعة من الورق تأخذون بها خيرات العالم من طاقة الى طعام الى مواد أولية . . لتتلاعبون به من آن لآخر في أسواقكم المالية بهدف إحكام عملية الهدم ضد الدول المنتجة لكل الخيرات** » .

كما أن أحداث **اثيوبيا** تقول الكثير للعرب والمسلمين . . فإلى جانب بعض الأبعاد الاستراتيجية المزعومة وقف العالم المسيحي بأكمله وراء اثيوبيا . وهو تأكيد يعرفه كل عربي مخلص وكل مسلم غيور ، ذلك أنه رغم ادعاء معظم هذه الدول أنها ضد الشيوعية إلا أن تناقض الشيوعية والرأسمالية لا يهم كثيراً بقدر ما يهم **الحرب ضد الإسلام حتى لا يصبح البحر الأحمر بحيرة إسلامية .**

ليس هو هذا ما يهمني على أية حال بقدر ما حرصت على ابراز موقف أو موقفين .

# من أمثال العرب

« عَلَى أُخْتِكِ تطرُدينَ »

يروى أن فرساً عارت فـركب طـالبها أختهـا فـطلبها عليها . . يضرب للرجل إذا لقي مثله في العلم والدهاء . . أو في الجهل والسفه .

« عُشْبٌ وَلا بَعيرٌ »

أي هذا عشب وليس بعير يرعاه . . يضرب للـرجل لـه مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره .

إِذَا قُلْتَ لَهُ زِنْ ، طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَحَزِنْ

يضرب للرجل البخيل .

« جَعْجَعَةٌ ولا أرَى طَحْناً »

أي أسمع جعجعة ، والطحن : الدقيق ، فِعْـل بمعنى مفعول كالذِّبْح والفِرْق بمعنى المذبوح والمفـروق . . يضرب لمن يَعِدُ ولا يفي .



« ازدَدْتَ رَغْماً وَلَم تدْرِكْ وَغْماً »

الرغم : ـ الذل ، والوغم : ـ الثأر .

يضرب لمن يسعى في أمر فلا تنجح سعاته ولا يخـرج منـه سالماً كما أخذ فيه .

« المِزَاحَةُ تذْهِبُ المَهَابَةَ »

يضرب في ذم المزاح .

« ألمَصْدُوْرُ أنفَثُ »

يضرب في عذر شكاية الرجل بثه وحزنه .



« حَانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ »

زعمت امرأة مات عنها زوجها أنها تحنـو على ولـدها ولا تتزوج وكانت تختضب فقيل لها ذلك : يضرب فيمـن يـريبك أمره .

« حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثمَّ أقْلَعَتْ »

أصله الريح الصيفية فإنما تمرى السحاب مـرية واحـدة ثم تقلـع ولا تـزيد على ذلك . . يضرب لمن يـبرق ويـرعد ولا يصنع شيئاً .

« صَارَ الأمْرُ إلى الوَزَعَةِ »

أي الذين يكفون الجهلاء . . يضرب في وقوع الأمر إلى من يضبطه .

# من أمثال الشعوب

●● ليس بإمكاننا اطفاء النار . . بالبنزين .

●● الحقيقة . . أحسن داعية .

( اميريكا )

●● الضمير اليقظ . . وسادة مريحة .

●● الغزل من جانب واحد . . لا يستمر طويلاً .

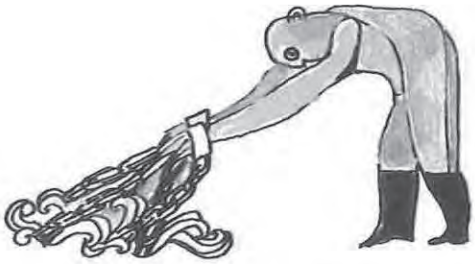
( فرنسا )



●● نصف رغيف أفضل من لا خبز .

●● من كان بيته من زجاج . . لا يقذف الآخرين بالحجارة .

( بريطانيا )



●● عندما نفكر أن نصطاد . . نكون قد وقعنا في شباك الآخرين .

●● الملابس الأنيقة ، قد تخفي وراءها رجلاً شريراً .

( اسبانيا )



●● أطفال جيراننا . . هم دائماً أسوأ الأطفال ، في نظرنا .

●● البقرة لا تعرف قيمة ذيلها إلا إذا فقدته .

( المانيا )



●● خبز الآخرين ، مالح جداً . . في رأينا .

●● الذي يبني في أرض الآخرين ، يفقد أحجاره ومواد بنائه .

( ايطاليا )

●● الوقود لا يباع في الغابة ولا السمك في البحر .

●● إذا أردت ألا يخدعك التاجر ، اسأل عن الأسعار في ثلاثة محلات .

( الصين )

●● احترام الرجل لزوجته . . احترام لنفسه .

( روسيا )



# شاعر من السودان

## توفيق صالح جبريل
## ( ١٨٩٧ ـــ ١٩٦٦ )

بقلم : د. عباس محجوب

تفتحت عينا الشاعر **توفيق صالح جبريل** في خلوة والده ( **الكتاب** ) بين الصبية من أقرانه وكانت أسرته قد هاجرت إلى **أم درمان** من إقليم **دنقلا** بالمحافظة الشمالية التي جاءها جده من الشلال ، وكان والده ضمن الجيش المصري - الانجليزي الذي دخل السودان ١٨٩٨م والشاعر في عامه الأول .

ويظهر أن والده كان مقرباً من قيادة ذلك الجيش ومعروفاً لديهم ، فقد **تخرج الشاعر عام ١٩١٦م من مدرسة العرفاء بكلية (غردون) التذكارية ليعمل مدرساً بمدينة (الأبيض) عاصمة غربي السودان** ، وما لبث أن ترك مهنة التدريس **واتجه إلى التجارة** التي فشل فيها مما جعله يلتحق بمدرسة ( **المآمير** ) التي لم يكن يدخلها من السودانيين غير أبناء الأعيان والوجهاء والمقربين . ولعل صلة والده بالسلطة قد ساعدته في الالتحاق بتلك المدرسة ليتخرج ( **نائب مأمور** ) في مارس ١٩٢٣م ويظل متشبثاً بتلك الوظيفة ، التي كانت الظروف كلها مهيئة له لتركها ، إلى أن أحيل إلى المعاش عام ١٩٥١م بقرار طبي في ظاهره ، سياسي في حقيقته ، **وقد انعكست جوانب كثيرة من حياة الشاعر في شعره ونظرته إلى المجتمع وخلقت من شخصه شاعرا مفرط الحساسية معتدا بنفسه تارة ومترددا تارة أخرى ،فهو يحس بالنقص لعدم اكمال تعليمه العالي وهو يمارس التجارة ليخلص نفسه من قيود الوظيفة وليحرر روحه الشاعرة فيفشل في هذه المهنة التي لم يخلق لها ولم يهيء لمتاعبها ، فيترك ذلك الفشل أثراً في نفسه** ومرارة ، ثم هو يشارك في الإعداد لثورة ١٩٢٤م عضواً في جمعية الاتحاد السرية فتندلع الثورة وتفشل ويذهب ضحيتها أصدقاؤه ويستبد الانجليز ويضيقون الخناق فيزداد إحساس الشاعر بتوالي الفشل في حياته الخاصة وفي الجماعة التي شاركها .

**ويعتبر توفيق من رواد شعراء الوطنية في الشعر المعاصر في السودان ، فهو من مؤسسي جمعية الاتحاد السرية ، نواة الحركة الوطنية التي حاربت الانجليز وقاومتهم ، وقد نشرت له عام ١٩٢٢م أول قصيدة وطنية تنشر في «الأهرام» إذ لم يكن للشعراء المناهضين للسياسة البريطانية مجال لنشر قصائدهم داخل القطر وأولها :**

أيها القوم لا تجروا الذيولا
يأنف الحر أن يعيش ذليلا

**وقد فشلت المخابرات الانجليزية في معرفة صاحب القصيدة التي انتشرت في السودان آنذاك .**[1]

### مفهوم الشعر عند توفيق

أشار الشاعر في ديوانه إلى الشعر ومفهومه عنده ، ويتمثل ذلك في أن **الشعر نقل لمشاعر الشاعر وأحاسيسه ونظرته للحياة ولقضايا أمته وأن الشعر مصدره الالهام .**

**ومقياس الجودة عنده أن يهز الشعر نفوس سامعيه**

ويطربهم ويحييهم ، وأجمل الشعر ما كان سهلا فطريا صادرا من أعماق الشاعر معبرا عن آلامه وآماله من غير التواء أو تعقيد :

فخير الشعر ما حيا وأحيا
وزادك كلما قيل انتعاشا[٢]

وليس للشاعر في ديوانه « أفق وشفق » ذي الأجزاء الأربعة مفهوم جديد للشعر ، إذ لم يخرج في آرائه المتعددة عما هو متعارف لدى كثير من شعراء العربية ، ولكنه يركز على أهمية الناحية الجمالية ودورها في الشعر ومدى تأثيرها فيه وفي إنشاده . لعل اهتمام الشاعر أن يكون الشعر جميلاً عند إنشاده راجع إلى أن كثيراً من الشعراء في السودان كانوا ينشدون شعرهم ولا يلقونه مجرد إلقاء ، وجمال الشعر المنشود يعتمد على وضوح الايقاع وسهولة المعنى والفة الصور كما يعتمد على سهولة اللفظة وجرسها .

وللشعر في مفهوم توفيق أيضاً هدف اجتماعي ووظيفة أخلاقية تتمثل في رؤية الجوانب السلبية والايجابية في المجتمع والتعبير عنها ببساطة ووضوح إلى جانب الوقوف مع الحق ونصرته وكشف الباطل ومناهضته . ولعل هذه النظرة لوظيفة الشعر قد أملتها عليه الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بالمجتمع السوداني إبان حكم الاستعمار فرأى أن من مظاهر المقاومة قول الحق في وجه المستعمر ومن يتعاونون معه وكشف أباطيله وادعاءاته في نشر الوعي والحضارة والأخذ بيد الشعوب المتخلفة .

والشعر كالسحر أخاذ ، وصادقه يهدي الصراح ويودي بالأباطيل[٣] . ويرى توفيق أن الشعر متنفس الشاعر والمعبر عن همومه مما يجعله صورة للنفس بآلامها ومباهجها ، وهذا ما جعل شعره وسيلة للشكوى الدائمة من الحياة والناس والعلاقات الخاصة والأصدقاء وندرتهم والمرض ومتاعبه .

وإذا أردنا أن نطبق مفاهيم الشاعر على شعره نجده متأرجحا بين آرائه ، فأحيانا نجد تطابقا بين شعره ومفاهيمه كما نجده بعيدا عن مفاهيمه أحيانا ، فأحاسيسه مبهمة وشعره لا يهز الأعماق ويجعل سامعه يطلب المزيد منه كما يرى هو في الشعر الجيد . وينفي الشاعر عن نفسه أن يكون مقلداً لغيره :

فصبرا سأجزى بالذي أنا أهله
ولست على منوال غيري بناسج[٤]

ومع ذلك نلحظ على شعره أحيانا اجتراره لمعاني الأقدمين بل يستعمل أفكارهم وتعابيرهم إلى درجة التقليد ، ويرى الشاعر أن الشعر يجب أن يبعد عن مدح الناس والحكام وألا يكون وسيلة لقضاء الحاجات فهو يصف شعره فيقول :

سموت به لم أبتذله بمدحه
لمستكبر أو أقضي منه حوائجي[٥]

والواقع أنه طبق هذه النظرية على شعره فلا نجد في ديوانه مدحا لحاكم أو زعيم سياسي أو ديني مع قلة خلو شعر الشعراء في السودان من مدح الزعماء بعامة ، كما أن شعره لم يكن سبباً في منفعة شخصية له بل كان سبباً في بقائه محارباً من الانجليز في وظيفة صغيرة دخل بها الخدمة المدنية وبقي فيها حتى أحيل إلى المعاش .

وقد انعكس ذلك الظلم في شعره المليء بالشكوى من ظلم الحياة والناس كما وجد الشاعر عوضاً عما فاته في الوظيفة في شعره في أصدقائه الذين كانوا عوناً له على تخطي الأزمات والتخفيف من إحساسه بالظلم .

وقد انتصرت فيه الوطنية والكرامة على الرضا بدل الوظيفة والترقي فيها على حساب وطنيته ، ولو أراد الحظوة والرضا والوظيفة العليا لبلغ ذلك بشعره .

## صناعة الشعر عنده

الصنعة كما نعلم من أهم أعمدة الفن إذ بدونها يعجز الشاعر عن نقل عواطفه وأفكاره لغيره ، وديوان توفيق صالح جبريل يضم مجموعة شعره الذي نشر بعد وفاته وأخذت من أوراقه ، وقد تميز من حيث الكم بالكثرة ونشر في أربعة أجزاء متوسطة صفحاتها مائة وخمسون صفحة . وقد ذكر في أبيات من شعره مما يدل على فقده للكثير منه . ومجموعة قصائد الديوان ومقطوعاته ست وثمانون وثلاثمائة قصيدة ومقطوعة ، وأطول قصائده تتكون من خمسة وستين بيتاً ، وأقل مقطوعاته من بيت واحد .. وربما كان الشاعر يرسل لأصدقائه برقيات تتضمن البيت والبيتين وأكثر فله مقطوعتان من بيت واحد وثلاث وعشرون مقطوعة كل منها من بيتين ، وتصل أبيات الديوان كله إلى أربعة وثمانين وخمسمائة وخمسة آلاف بيت .

وقد رتب الشاعر ديوانه حسب الحروف الأبجدية **أما من حيث القوافي فأكثرها دورانا قافية الدال** التي تدور في خمسة وستين وثلاثمائة والف بيت في اثنتين وتسعين قصيدة يلي ذلك **قافية الراء** التي دارت في واحد وخمسين بيتاً وألف في اثنتين وخمسين قصيدة هي من القوافي الذلل السهلة (١٠) ، **أما قافية النون** مع رقتها وسهولتها فقد قال فيها ثلاثة وسبعين وستمائة بيت في ست وخمسين قصيدة ، ويحب الشاعر **قافية السين** لسهولتها وما في نطقها من همس وأنس بخلاف **قافية الثاء** التي لم يقل فيها بيتاً واحداً وهي قافية غير مطروقة لدى الشعراء ، حتى إن الشاعر عارض قصيدة **ثائية** القافية فتحول منها إلى السين وعلل لذلك بقوله بعد البيت الأول في القصيدة المعارضة : ـ

**ولو كان هما واحدا لاحتملته**
**ولكنه هم وثان وثالث**
**ولو كانت الثاء استسيغت لصغتها**
**ولكن في السين والسناء المؤنس**
**ولما رأيت الثاء غير حبيبة**
**وكل صدى منها بصدري هامس**
**عمدت إلى السينات فهي ذلولة**
**وفيها المعاني تجتلي وتجانس** (١١)

أما القوافي التي توسط في استعمالها فهي **قافية القاف** التي دارت في ستة أبيات وخمسمائة في خمس وثلاثين قصيدة ، وأقل القوافي دوراناً في شعره والتي لم يزد فيها عن قصيدة أو قصيدتين أو ثلاث **قوافي الذال والشين والصاد والضاد والطاء والعين** وهي من القوافي التي تنفر الأذن منها ولا يستسيغ الشعر فيها .

أما من ناحية **الموضوعات والشكل** فنراه يعالج **موضوعات عامة وخاصة** ، فالعامة تضم فنون الشعر العربي المعروفة والخاصة تعالج موضوعات تتعلق بتجاربه وذكرياته وهي تجارب تمتزج فيها الأمكنة بالذكريات والوجدانيات والأحداث السياسية والاجتماعية والأماني الخاصة في الحياة ، وفي كلا الحالتين لم يخرج تناوله لموضوعات شعره عن أسلوب القافية الموحدة والالتزام بالبناء الفني للقصيدة العربية باستثناء قصائد أربع اختلفت فيها القافية ولا تدل على فكرة للتجديد في الشكل لأنها تقليد لأشكال معروفة وقديمة في الشعر العربي .

**قد كنت أستطيع الحياة مدللا**
**في ظل عيش منكم مسدود**
**وأظل أرق كيفما هيأتم**
**لمومر ومفتش وعميد**
**لكنني آثرت أن أسمو إذا**
**ما راع قومي حسرتي ونشيدي**
**لأسير في ركب النضال مجندا**
**يحمي لواء السؤدد المنشود** (٦)

ورأى الشاعر في لغة الشعر وألفاظه أن تكون أنيقة منتقاة تجمع بين السهولة والجمال وتحتوي على المعاني البديعة والتعابير الآسرة وهما عنصران هامان في إنشاد الشعر والترنم به .

**وما الشعر إلا ما شجاك وقد حوى**
**بديع معانيه بيان الفرزدق**
**وينشده بين المحافل أروع**
**فيسكبه لفظا بهيج التأنق** (٧)

وقد تناول الشاعر قضية الجديد والقديم أو **المقيد والمرسل في الشعر** فمرة يرى أن الحكم على الشعر منصب على أثره لا على طريقته أو أسلوبه ، فإذا تحقق في أي شعر ما يراه الشاعر من مفاهيم ووظائف يؤديها الشعر عد ذلك شعراً سواء أكان مرسلاً أم مقيداً :

**وليس السر في شعر جديد**
**بلا قيد ولا الشعر العمودي**
**ولكن القريض السمح وحي**
**يهزك كي تزيد من النشيد**
**فسر ما شئت منطلقا وجدد**
**نظما قبل أيام الوليد** (٨)

فالشاعر يميل إلى التجديد ولكنه لم يحدد نوع التجديد الذي يريده ، وليس في ديوانه نموذج لقصيدة يمكن أن نلمح فيها هذه الدعوة . ولعله كان ينظر إلى التجديد من خلال مفهومه عن الشعر الذي يهز الوجدان ويطرب المتلقي والمبني على البناء الشكلي القديم .

**ما حديث الشعر أو جدته**
**في حواشي ثوبه المستلب**
**إنما الشعر جديد كلها**
**هز وجداني وأزكى طربي** (٩)

وسبق أن ذكرنا أن الشاعر يعتبر الدور الوظيفي للشعر يتمثل في توجيه الأحداث الاجتماعية والسياسية إلى جانب الوظيفة الأخلاقية ، وقد كانت للعوامل الثقافية في الداخل والخارج أثر في توجيه مفهوم الشاعر السياسي لوظيفة الشعر ودوره في الجهاد

الوطني وهو دور لا يقل أهمية عن الأدوار الأخرى ، بل إن الكلمة أكثر ضراوة وأشد وقعاً في نفوس المستعمرين من أسلحة جبهات الجهاد الأخرى ، الأمر الذي جعل الشاعر يوجه جانباً هاماً من شعره للموضوعات العامة المتعلقة بمشكلات وطنه وقضاياه وأحداثه الكبرى وجانباً للتعبير عن عواطفه وتجسيد أفكاره وأحاسيسه وتصوير ذكرياته .

وتتميز لغته الشعرية عامة بالبساطة والبعد عن التكلف وهذه الصفة واضحة في قصائده المتسمة بقوة البناء وجمال السبك والخيال ، غير أنه أحيانا يتكلف بعض الكلمات الغريبة حين يخضع لمتطلبات القافية فتحس بأنه رجع إلى القاموس وانتق ما أراد مثل قوله : -

### قصيدة «العاصفة في طوكر» *

هوجاء إن هبت يكاد يقلنا
بين الرياح تدافع التيار
فكأنما الأيام غاض معينها
فتلفعت بالعاصف الموار
لا فرق بين غداتها وعشيها
فكلاهما في ظلمة متوار
قطع من الليل البهيم تتابعت
غبراء صاخبة بغير نهار
إن تعصف النكباء ظل شموطها
يشوي الوجوه كأنه من نار
وإذا الجنوب تناوحت أرواحه
غمر الأنام تراكم الأوضار
من كل ناحية تلوح مريعة
منهاكة كالشامخ المنهار
والنقع ما بين الجوانح ثائر
والجسم مغمور بلفح ....أوار
والماء لا يروي الغليل غضاضة
فمزاجه من علقم وغبار
والنفس هائمة تلفت حسرة
حيرى ملوعة بغير قرار
وترد ذابلة لطول عنائها
مدحورة في ذلة وأسار
والأرض ضيقة الرحاب كأنها
فاضت لظى فتظل حبس الدار
حتى إذا ما الليل جاء تحفه
ظلم من الأنواء والاعصار

والناس صرعى في المضاجع والثرى
ينهال مثل تدفق الأنهار
وإذا أحسوا بالنهار تواثبوا
من بين منهار ودعص هار
وتسللوا فرقا وهم في غيرة
فكأنهم فرق من الفجار
ووجوههم مغبرة ونفوسهم
مغمورة في ظلمة وتبار
أين الضحى والشمس رونقه انطوى
أين السنا والبدر خلف ستار
آلام نفس برة حاقت بها
ظلمات ليل حالك كالقار

* *

وهناك في النهرين حين تعانقا
وتدفقا صنوين في مضمار
نفر يفيض النيل بين ربوعهم
يتسابقون مع النعيم الجاري
يجنون ما مدت شواطئه لهم
في روضها من عسجد ونضار
ونسائم تحيي النفوس وكوثر
يجلي النحوس وليلة كنهار
ما ضرهم لو يبعثون بقية
تشفي أواري من نسيم سار

توفيق صالح جبريل

* طوكر بمدينة تقع في شرقي السودان تشتهر بزراعة القطن .. وتهب عليها عواصف تستمر فترة ثلاثة أشهر متواصلة تسمى «الهبباي» .



وأنــــار في قلــب الجــزيرة فتيــة
نــبراسه في عــزمه وشمــاس
وحــي الــرضي وبحــتري نسـجه
وبــراعة الــطائي دون تنــاسي
يــتزاحم الأحيــاء في أحيــائهم
عجبــاً أنم تــزاحم الارمــاس ؟ (١٢)

واهتمام الشاعر بشكل القصيدة واكتمال القافية يأتي أحياناً على حساب الاهتمام بجمال الألفاظ وسهولة العبارة ودقتها مما يجعل لغة التعبير في بعض قصائده خالية من الخيال والايحاء والصور الحسية والعبارات ذات الأصداء النفسية العميقة وقد يكثر من استعمال المترادف فيكون التعبير متكلفاً ضعيفاً .

وقد أدى الاهتمام بالكم والنظم في كل شيء إلى خلو شعره من المميزات التي تعطي خصوصية الشاعر ، **ويمكن أن نرجع ضعف الصنعة عنده إلى عاملين : -**

١ - انشغاله بواجبات الوظيفة والظروف التي قيدت حريته في التعبير وعدم تفرغه للشعر تجويداً وتنقيحاً .

٢ - لم يتيسر لشعره أن ينشر ويقرأ وينفذ ويعرف كشاعر له التزام نحو أدبه ، كما أن وسائل النشر في السودان لم تكن ميسرة بحيث يطبع ديوانه ويختار ما ينشر .

ولعل إحساس الشاعر نفسه بهذا النقص في شعره جعله يعيد النظر في بعض قصائده كما فعل مع قصيدته عن « **كسلا** » المدينة التي ارتبطت بذكريات خاصة في نفسه وقد نظم القصيدة عام ١٩٤٠م وفيها يقول : -

جــادك الغيــث ذكريــاتي وســقيا
لسراها ومــا لنــا مــن ســاقي
خفيــت كلهــا ولم يبعــد منهــا
غــير طيف يعيــد ذكر رفــاقي (١٣)

إلا أن الشاعر لازمه الإحساس بأنه لم يعط التجربة ما فيها من أثر وعمق فأعادها للمرة الثالثة بعد ربع قرن من الزمان يتناولها برؤيا واضحة وفكرة مكتملة أضفت عليها الذكرى خيالا جميلاً وصوراً رائعة وهذا يدل على مدى اهتمام الشاعر بصناعة الشعر ومحاولته ابراز قصائده في صور مرضي عنها فجاءت الأبيات مكتملة عما كانت عليه .

وقد دفع ذلك كلّه الشاعر أن لا يكون مستقراً على كلمات قصائده فيورد البيت وقد كتب له في الهامش عدداً من الكلمات البديلة ، ولو أعاد الشاعر كثيراً من قصائده بتلك الصورة لألبسها ثوباً جديداً وفكراً مبتكراً وصوراً زاهية ولتخلص من كثير من شعر المجاملات والمناسبات الاجتماعية التي تمثل جانب الضعف في شعره .. ومع ذلك استطاع الشاعر في حدود إمكانياته الثقافية والاجتماعية أن ينقل فكره للناس وأن يصور حياته الحافلة بالمرض والقلق والحيرة في شعر صادر من أعماقه معبر عن تجاربه وطموحه إلى تحقيق مكان تحت شمس الشعر .

## هــوامش

(١) حسن نجيلية ، ملامح من المجتمع السوداني ، ص ٧٨ ، وديوان افق وشفق ، ج ثالث ، ص ١٦١ .
(٢) افق وشفق ، ج ٣ ، ص ٤٤ .
(٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
(٤) نفس المصدر ، ج ثالث ، ص ٢٧ .
(٥) نفس المصدر ، ج ثالث ، ص ١٠٨ .
(٦) نفس المصدر ، ج ثان ، ص ٢٧ .
(٧) افق وشفق ، ج ثالث ، ص ٩٣ .
(٨) افق وشفق ، ج ثان ، ص ٤٣ .
(٩) افق وشفق ، ج أول ، ص ٦١ .
(١٠) القوافي الذلل هي الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والياء والنون في غير التشديد ، راجع أنواع القوافي للدكتور عبد الله الطيب في كتابه « المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها » ج أول ، ص ٤٣ - ٦٤ .
(١١) افق وشفق ، ج ثالث ، ص ٣٠ .
(١٢) افق وشفق ، ج ثالث ، ص ٢٧ .
(١٣) افق وشفق ، ج ثالث ، ص ١٠٩ .

# أخبارهم

## تكريم النابغين

**كان قدماء اليونان إذا نبغ فيهم صانع أو شاعر أو خطيب أقاموا له الأفراح، وسيروا المواكب ونظموا الحفلات، وقدموا له تاج فخار يصنعونه من أغصان الشجر المسمى بشجر (الغار) الذي كانوا يعتبرونه من الأشجار المقدسة عندهم. وكان القوم يهرعون إلى تلك الحفلات من كل جانب وينسلون إليها من كل حدب، فيذهبون من برقة وصقلية وايطاليا إلى أثينا للاشتراك في تكريم نوابغهم.**

## الشرق يسبق الغرب

**في الاحتفال بعيد ميلادالفرد**

يروى أن (**سعيد بن مسلم**) أحد ولاة الخليفة هارون الرشيد على ارمينية .. والموصل .. والسند .. وطبرستان .. والجزيرة، أنه كان إذا مرت عشرة أعوام من عمره أعتق رقبة .. وتصدّق على فقراء المسلمين بعشرة آلاف درهم.

البعض يرى أنه نوع من التقليد لاحتفالات أعياد الميلاد سبق فيه الشرق الغرب .. لكنه تقليد له حسناته لأن طابعه الخير .. والبر.

## يترك الطب الى الادب

ابراهيم **عبد القادر المازني** الاديب والشاعر صاحب (**حصاد الهشيم**) و(**صندوق الدنيا**) و(**خيوط العنكبوت**) وغيرها.. والذي عرفت كتاباته بالاسلوب الساخر. هذا الرجل حرم الحنان منذ صغره فقد اختطف الموت والده وهو بعد لم يشب عن الطوق، ولعل ما لاقاه من الالام والمصاعب هو ما حدا به الى تلمس الطريق الذي يجعله واحدا من الذين يخففون عن البشر آلامهم. اذ اعتزم بعد اكمال تعليمه دراسة **الطب**. فالتحق بكليتها ولكنه برغم ذلك لم يكد يخط خطوته الاولى في هذا الدرب حتى كان اول المنصرفين عنه حيث ترك دراسة الطب وكان السبب ان مشاعره الرقيقة وحسه المرهف لم يتحملا ما يوجد في **غرفة التشريح**.. وذلك انه لم يكد يضع قدمه فيها حتى اغمي عليه فتحول عن دراسة الطب الى **مدرسة المعلمين**، لينخرط بعد ذلك في سلك **الصحافة**.. ويصبح أحد **أعلام الادب** العربي.

## طريقة قديمة لمسابقات الوظائف

في **الصين**.. كانت الوظائف الحكومية تشغل على طريق **مسابقة عامة** غاية في الغرابة اذ كانت تخصص في المدن الكبرى ابنية يفد اليها كل من أنس في نفسه القدرة على التقدم لهذا الاختبار العسير حاملا معه ما يحتاج اليه من **زاد وماء وشموع** للانارة **وأدوات الكتابة** مما تتطلبه الاقامة الطويلة.

وقد يمضي الطالب في هذا السجن الرهيب بضعة اسابيع متواصلة يقوم خلالها بتحضير **الرسالة** المطلوبة. ومن عجب ان بعض (الطلاب) كانوا يناهزون الثمانين او التسعين من اعمارهم.

## تصرف غريب

كانت والدة الروائي الأميريكي (**ابتون سانكلير**) صاحب القصص الاجتماعية الشائقة من أعدى أعدائه.

ومما يحكى عنها **أنها كانت تقتحم عليه حجرة عمله وتنقض على كتبه فتخطفها لتلقي بها من النافذة.**

حدث ذات مرة ان اجترأت في غيبته على أخذ إحدى مسودات قصصه ثم أحرقتها فثارت ثائرته وهجر البيت وظل ينتقل في منازل أصدقائه أشهراً طويلة حتى جزعت أمه عليه وأرقها ضميرها، ولم تجد بدأ من التراجع، والإغضاء والصمت .. ليبقى بجوارها.

## ندوة الشهر

- الشيخ ناصر بن حمد الراشد — السعودية
- الدكتور محب الدين أبو صالح — سورية
- الأستاذ أحمد محمد الأكوع — اليمن
- الأستاذ رياض عبد الجواد الشوني — مصر
- الدكتور محيي الدين خليل الربح — السودان
- الدكتور عبد الفتاح جلال — المركز العالي للتعليم الوظيفي بالعالم العربي

# رسالة المسجد

إعداد: محمد مبارك

**●● المسجد تسمية إسلامية لمكان العبادة . وقد لاحظ في هذه التسمية معنى الأصل الذي اشتقت منه الكلمة وهو السجود الذي يعني الخضوع الكامل لله سبحانه ، ذلك الخضوع الذي يأخذ أسمى صورة في الصلاة وفي ذلك الركن الخاص منها الذي نقل إليه لفظ السجود فكأن الصلاة أخص ما بني له المسجد .**

ولا توجد جماعة إنسانية يؤثر بها مكان العبادة مثل المسجد لدى المسلمين **وان مسجد (قباء) الذي أسسه رسول الله ﷺ فور دخوله المدينة الذي أسس للتقوى يعتبر اللبنة الأولى في صرح الحضارة الجديدة أو تجسيدا حيا لأساس انطلاقة الاسلام والمسمين .**

إذن فالمسجد هو فاتحة تاريخ المسلمين الحضاري حيث أصبح التراث الإسلامي مرتبطاً به في نشأته وتطوره **ولم تكن المراكز العلمية في العالم المسلم طوال قرون عديدة سوى هذه المساجد التي انتشرت على خريطة الدنيا في عواصم العالم الاسلامي ، في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفلسطين وفي الكوفة والبصرة ومصر .. والمغرب العربي ودمشق ، وفي قرطبة وغرناطة وفي تركيا والباكستان .. وايران .. وغيرها من الأمصار الاسلامية قبل أن تعرف الانسانية المدرسة والجامعة والمعهد والمركز الثقافي والتعليمي .**

وقد استطاع المسجد في تلك العصور أن يكون مجالا تحيا فيه القيم الإسلامية وتمارس فيه أنماط السلوك العلمي التي تجسد هذه القيم مما أتاح للمسلمين حرية فكرية منقطعة النظير ، ومن حول سواري المساجد **قامت مذاهب ونشأت تيارات في الفقه والفلسفة والتوحيد والنقد والأدب ، وقامت المحاورات والمناظرات .** وكان المسجد بما له من قدسية ضماناً لهذه الانطلاقة الفكرية التي يفخر بها تاريخ المسلمين .. وكان لحلقات الدرس والتدريس والمناظرات، التي رعاها المسجد وما زخرت به أروقته من مصادر ثقافية : علماء .. وكتب ، أثرها في تحديد ملامح فكر الحضارة الإسلامية .. وقيمها الإنسانية من خلال تعاليم شريعة الإسلام وقواعده العادلة .

من خلال هذه المعطيات نلتقي بالقارىء في **ندوة هذا الشهر** للحوار حول **رسالة المسجد في حياة المسلمين ..** وكيفية إحياء هذه الرسالة لتقوم بدورها في عصر نحن أحوج ما فيه الى مراجعة كثير من قيمنا ومثلنا الإسلامية العربية النبيلة من خلال معطيات المدنية الحديثة .

### مكانة المسجد

كان منطلق حوارنا في هذه الندوة عن الأمور العملية التي يجب أن تتم حتى نصل بالمساجد إلى ما يجب أن يكون عليه في عصرنا الحاضر ، وعن هذه النقطة تحدث **الشيخ ناصر بن حمد الراشد الرئيس العام لادارة الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية** قائلا :

« من أفضال الله تعالى على أمة الإسلام أن شرع وهيأ لها المساجد بما تشتمله من وظائف دينية واجتماعية لا تحصى فوائدها وعائدها على الأمة ، ولذلك رفع الله شأنها وأضافها إلى اسمه عز وجل تشريفاً لقدرها وتعظيماً لرسالتها .

● قال الله عز وجل « **في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها . اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة** » .

● وقال عز وجل « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** »

* الشيخ ناصر بن حمد الراشد *



* د. محب الدين أبو صالح *



* أحمد محمد الأكوع *



* رياض عبد الجواد الشوقي *



* د. عبد الفتاح جلال *



● وقال جل وعلى « **ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه** » .

ولعظم شأن المساجد كان أولو العزم من الرسل ممن شادوا بناءها بأيديهم **فبنى إبراهيم الخليل عليه السلام الكعبة** وجعلها قبلة للناس بأمر ربه وبنى كذلك المسجد الأقصى وجدد بناءه داود عليه السلام ، **وأول عمل مدني تم انجازه بعد هجرة المصطفى محمد ﷺ هو بناء المسجد .**

وجاءت **السنة** بالحث والترغيب وترينا الجزاء والثواب الجزل لبناة المساجد . فقد صح عنه ﷺ أنه قال : « **من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة** » . وأرشدت السنة النبوية إلى فضل ارتياد المساجد وتأدية العبادة فيها ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** » وذكر منهم رجلا قلبه معلق بالمساجد ، وصح عنه أيضاً **أن الملائكة تستغفر لمن كان جالسا في المسجد لا يجلسه إلا قصد فعل الطاعات .**

**إن المساجد هي بيوت العبادة وفيها يتمتع المسلمون بأفضل الوشائج بينهم وبين ربهم ومعبودهم عز وجل ، فكم فيها من قانت وعابد ومصل ومسبح ومستغفر وذاكر الله وتال لكتابه** ، وكم قبلت فيها من توبات ورفع عن طريقها من درجات وأجيب فيها من دعوات ، وهي محل ازاحة الهموم والغموم وجبر مصائب الدنيا لما يتجلى فيها للعباد من فيض رباني هو على قلوبهم أحلى ما يجده بنو الدنيا من أنس وبهجة وسرور .

والمساجد بجانب هذا الفضل العظيم هي **المنتدى** والمقصد المهم في الصدر الأول لشؤون الدولة ، وهي كذلك موئل العلم والعلماء ، وهي أقوى الوسائل للألفة وجمع الشمل .

**وهناك بعض الأمور العملية التي نرى أنها تساعد في ان تكون المساجد في عصرنا الحاضر على ما يجب ان تكون عليه :**

●● **أولا** : ـ أن يتم تبني **جمع التبرعات لبناء المساجد في الأحياء والقرى** التي لا يوجد بها مساجد لإعانة الناس على أداء الوظائف الدينية المتعلقة بالمساجد ، لأنه من الملاحظ إنشاء أحياء في المدن بدون مساجد .

●● **ثانيا** : أن يكون تعميم المساجد يحقق كامل رسالتها المعروفة .

●● **ثالثا** : العمل على تأليف لجنة من خيار أهل كل مسجد تسمى « **لجنة شؤون المسجد** » ووضع برامج لعملها ، ومن أهمها مراقبة موظفي المسجد واعانتها على أداء واجباتهم والاهتمام بترميم المسجد وفرشه وانارته ونظافته والاشراف على أوقافه ومصاريفها وتنميتها وايجاد المرافق اللازمة لأداء رسالة المسجد .

●● **رابعا** : اختيار **الائمة الصالحين** المتصفين بما يليق بالمساجد .

●● **خامسا** : إعادة **وظائف المسجد** التي أهملت في العصور الحديثة ومن أهمها وأبرزها إعادة تعليم العامة أمور دينهم وذلك بعقد **ندوات أسبوعية** من المؤهلين ووضع برامج لكل ندوة .

●● **سادسا** : العمل بشتى **الوسائل لجذب الشباب إلى المساجد وتهيئة الوسائل المرغبة لهم** ، ومن أهم ما يتخذ لذلك ترتيب زيارات لأماكن تجمع الشباب وعقد اجتماعات معهم بقصد جذبهم وتحبيب المساجد لهم وتفقد كل من يلاحظ عليه الانقطاع عن ارتياد المساجد والتحدث معه لازالة ما قد يكون علق بذهنه من شبه وضلالات والعمل على إعادته للمسجد والاهتمام بحضور الشباب للندوات .

●● **سابعا** : يجب **تعميم مدارس تحفيظ القرآن الكريم** في كل مسجد بصورة مغرية للناشئين

●● **ثامنا** : ايجاد **مكان خاص منفصل للنساء** ليشاركن في فضيلة **صلاة الجمعة** وليستفدن من الندوات وما يدور فيها من بحوث وأحكام .

●● **تاسعا** : في مساجد الجمعة الكبيرة ينبغي **أن يلحق بها مدرسة متخصصة للدراسات الاسلامية** ووضع مناهج تؤهل طلابها للوظائف الدينية وتوسع مداركهم وتعدهم للانتظام في تعليم عال يتفق مع هذا التخصص .

●● **عاشرا** : الاهتمام بخطب الجمعة وتذاكر مع هيئة المسجد في عناصرها .

## المنظور الفقهي لوظائف المسجد

**ومن حلب بالجمهورية العربية السورية يتناول الدكتور محب الدين أبو صالح بمديرية التربية وظائف المسجد من المنظور الفقهي** ويقول :

« إن موضوع ـ وظائف المسجد من « **المنظور الفقهي** » يتضمن حقائق ومعلومات واحكاماً شرعية ليست مجهولة ، فمن الأمور الواضحة أن أحكام المسجد تتعلق بالعبادات وهذه الأحكام من الدائرة التي لا يكون للاجتهاد فيها مجال ، ولذا فأغلبها ما لم يكن جميعها ، مأخوذ من نصوص القرآن والسنة النبوية ، القولية ، والعملية ، والوصفية ، والتقديرية .

**ولو عدنا نستقرىء آيات القرآن الكريم لوجدنا لفظ « مسجد » يرد فيه عشرين مرة ولفظ « مسجدا » مرتين ولفظ « مساجد » ست مرات** ، وبدراسة هذه الآيات نجد الأحكام الفقهية المتعلقة بوظائف المسجد هي :

( ١ ) المساجد **أمكنة للصلاة** وذكر الله « **لمسجد أسس على التقوى أحق أن تقوم فيه** » .

( ٢ ) المساجد **أمكنة لدعوة الله** وحده : « **وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** » .

( ٣ ) المساجد **أمكنة للاعتكاف « وانتم عاكفون في المساجد »** .

وأما نصوص **السنة** ذات الصلة بالمسجد واحكامه ، من حيث بنائه وآدابه ، ورسالته فهي كثيرة ، ويمكننا أن نعدد من **وظائف المسجد** في السنة زيادة عما ورد في نصوص القرآن ما يلي :

●● **المساجد أمكنة لتلقي العلم :**

قال رسول الله ﷺ : « **أفلا يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد يتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ، ومن أعدادهن من الابل** » .

●● **المساجد أمكنة لايواء الفقراء والغرباء :**

ففي مسجد رسول الله ﷺ أقيم مكان عرف **بالصفة** ، ونزل فيه سبعون من الفقراء ومن أشهرهم **أبو هريرة** رضي الله عنه .

●● **المساجد أمكنة للتقاضي :**

ففي المسجد قضى رسول الله ﷺ على رجل بإقامة حد الزنا ، وروى **البخاري** في صحيحه أن **كعب بن مالك** قاضى رجلا ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما ، فنادى رسول الله : « يا كعب ضع عنك دينك هذا » ، قال : لقد فعلت يا رسول الله قال : « قم فاقضه » .

●● **المساجد أمكنة للرياضة واللعب المباح :**

عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : دعاني رسول الله ﷺ والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد فقال : « يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم » ؟ فقلت نعم . فأقامني وراءه .. فنظرت من فوق منكبيه .. **قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : « لتعلم يهود أن في ديننا فسحة »** .

●● **المساجد أمكنة لمداواة الجرحى وعيادتهم :**

أخرج **الشيخان** عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أصيب سعد ابن معاذ يوم الخندق في الاكحل فضرب رسول الله خيمة في المسجد ليعوده من قريب » .

●● **المسجد مكان لحبس الأسرى والمذنبين :**

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ بعث خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل من **بني حنيفة** يقال له **ثمامة بن اثال** ، فربط في سارية من سواري المسجد ، وبعدما أطلق رسول الله ﷺ سراحه ذهب فاغتسل وعاد إلى المسجد وأعلن إسلامه .

●● **المساجد أمكنة للتشاور وتبادل الرأي :**

ففي مسجد رسول الله ﷺ **تم التشاور قبيل غزوة بدر ، وغزوة أحد ، وغيرهما من الغزوات والسرايا** التي كان يرسلها الرسول ، وثبت أنه كان إذا دهى المسلمين أمر هام نودي للصلاة جامعة للتشاور في ذلك الأمر أو إعلانه .

●● **المساجد أمكنة للمحاسبة :**

روى البخاري في صحيحه في باب « **تعليق العنقود في المسجد** » أن محاسبة الأمراء والعاملين كانت تتم في رحاب المسجد ويعلق فيه عنقود نخل ليأكل الجائعون والغلمان .

●● **المساجد أمكنة لتوزيع أموال الزكوات والصدقات :**

ورد عن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام أتي بمال من **البحرين** بنثرة في المسجد وكان اكثر مال أتي به ، ولما انتهى من الصلاة وزعه كله ولم يبق شيئاً . وروى **مسلم** قدوم وفد على رسول الله ﷺ من **مضر** محتاجين ، فخطب رسول الله في الناس وجمع لهم معونة كبيرة سروا بها كثيراً .

●● **المساجد أمكنة لاعلان عقد النكاح :**

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ أمر فقال : « **اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدفوف** » .

●● **المساجد أمكنة للضيافة :**

ثبت أن رسول الله ﷺ **أنزل في مسجده وفد الطائف ووفد**

**نصارى نجران وأنزل فيه جبير بن مطعم قبل أن يسلم .**

**●● المساجد أمكنة لعقد ألوية الجيش :**

اذ في مسجد رسول الله ﷺ كانت تعقد الرايات للغزوات والسرايا ، ومن مسجده كانت تخرج السرايا ، والى مسجده كانت تعود الجيوش من الجهاد .

**ومن الأمور التي أوضحت نصوص السنة أنه لا ينبغي أن تتم في المسجد ما يلي :**

**●● اجراء عقود البيع والشراء :**

روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا أربح الله تجارتك** » .

**●● نشدان الضالة :**

روى أبو هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « **من سمع رجلا ينشد ضالته في المسجد فليقل له لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا** » .

**●● اقامة الحدود :**

روى الترمذي أن رجلا كان بالمسجد فنادى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، فلما شهد على نفسه أربعاً ، قال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال الرسول : « اذهبوا به فارجموه » .

**مما سبق يتضح لنا أن المساجد يمكن أن تساهم في القيام بوظائف كل من الوزارات التالية :**

( ١ ) وزارة التعليم .

( ٢ ) وزارة الثقافة .

( ٣ ) وزارة الإعلام .

( ٤ ) وزارة الشؤون الاجتماعية .

( ٥ ) وزارة الشباب والعمل .

( ٦ ) وزارة التخطيط والاحصاء .

**ويمكننا أن نقول إن وظائف المسجد من المنظور الفقهي تنحصر في التوحيد الفكري والأخلاقي والتربوي ، والثقافي ، والاجتماعي .**

## مدرسة المسجد

**ويوضح الأستاذ أحمد محمد الاكوع أمين عام الجمعية العلمية بالجمهورية العربية اليمنية وعضو مجلس التأسيس لرابطة العالم الاسلامي ، رسالة المسجد تاريخيا ودوره في المجتمع الاسلامي .**

« إن رسالة المسجد ليست جديدة في موضوعها وإنما هي عود على بدء ، فعواصم الخلافة الإسلامية الاربع التي كانت مقر خلفاء المسلمين وأولي الأمر ابتداء **بالمدينة المنورة ثم دمشق فبغداد فاستنبول** ، هذه العواصم ما كانت في يوم من الأيام تعرف خليفة من الخلفاء ، او قاضياً من القضاة ، أو وزيراً من الوزراء ، أو قائداً من القادة الفاتحين إلا كان خريجاً من مدرسة المسجد . هذه المدرسة التي أسسها ووضع أصولها ورفع راية مجدها خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين **محمد ابن عبد الله ﷺ** ، فقد كان أول عمل له هو بناء **مسجد قباء** وبعد ذلك كان **مسجده الشريف** يتلق فيه **الوحي** من الله عز وجل ثم يبلغه للناس في نفس المسجد ، ويقضي بين الناس بموجب هذا الوحي في نفس المسجد ويعقد الرايات للجهاد في سبيل الله ويبين القادة وكم أتباع كل قائد منهم والخطة المرسومة لهم ليخوضوا بموجبها الجهاد في سبيل الله .. كل ذلك كان يتم في مسجده الشريف .

وهكذا كان **الخلفاء الراشدون** من بعده إلا أن الخلافة أيام دمشق وبغداد واستنبول كانت قد خصصت مقار معينة لكل عمل كمقر قاضي القضاة ، ومقر خاص بالعسكر .. الخ وغيرها من الشؤون الأخرى . إلا أن القادة والقضاة والعاملين الملقاة عليهم هذه المسؤوليات لم يكونوا أصلا إلا خريجي مدرسة المسجد فلم تكن قد وجدت جامعات بعد ، وما كانت العلوم التي تدرس بالمساجد سواء **في العبادات أو المعاملات أو مختلف مجالات العلوم والاختراعات** الا أساس لحضارة اليوم وما ١تتمتع به من البشرية وما سيليه من القرون وهذا باعتراف رجال هذه العلوم في العالم المتحضر اليوم والذي استفاد من العلوم المذكورة ووضع برامج التنفيذ حتى اصبحت واقعاً معاشاً في حياة الناس » .

واستطرد الأكوع قائلا :

« **وقد عقدت عدة مؤتمرات وندوات طالبت بإعادة رسالة المسجد واحيائها من جديد** هذه الدعوات المباركة تسدي للمسلمين اعظم خدمة ، والدعوة من جانبها مقبولة لدى كل المسلمين لانها تمارس تعاليم الإسلام التي انطلقت أصلا من مسجد الرسول ﷺ .

وكما أنه إذا كانت هناك **بعض القوانين** التي لم تكن منبثقة من مدرسة المسجد ، ولم يقرها الشرع ولا سيما في مجال **نظام البنوك** فان هناك بعض التجارب المبشرة بالخير مثل **البنك الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي** وغيرها من المؤسسات المالية الإسلامية كل هذا يدل على ان هناك من المسؤولين من يبحثون عن البديل المقبول » .

واضاف : ونعود الآن الى رسالة المسجد في تصوري **ضرورة وجود لجان منبثقة من مجتمع المسجد الموجود داخل المدينة او القرية أو الحي** وتشارك في المجالس والهيئات والمناصب المختلفة لربط المجتمع بالمسجد مثل :

**●● مجالس البلدية .**

**●● مجالس الشورى** وهي ما يسمى **بالبرلمانات أو مجالس الشعب** ..الخ

**●● العمدة أو المختار أو شيخ الحارة** أو القرية كما يعرف في بعض البلدان .

**●● رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** .. وهؤلاء يمكن اختيارهم من اكثر الناس محافظة على الصلاة والتمسك بالدين والتفقه في العلوم الشرعية .

**●● ائمة المساجد** وهؤلاء غالباً ما يكونون من حفظة القرآن

الكريم ويقفون على الأمور الهامة من العلوم الشرعية فيحسن ان يوضع لهم منهج على هذا الأساس يتلقونه داخل مسجد متوسط لعدة مساجد تعميماً للفائدة أو يكونون من ضمن لجان المسجد المختلفة .

●● **خطباء المساجد** .. وهؤلاء يجب أن يكونوا على درجة عالية من العلم والمعرفة وسعة الاطلاع بعلوم الشريعة الإسلامية ، لأن الأمر لا يترتب على الخطابة وحدها بل يترتب على ذلك الافتاء ولا يصح الافتاء في العلوم الشرعية الا بعلم ، ويحسن وضع منهج دراسي إسلامي . إذ لا يصح عرض تعاليم الإسلام إلا من خيرة ورثة المصطفى ﷺ من العلماء .

●● في الامكان **أن تسهم لجان المساجد في تعليم الناشئة القرآن الكريم وعلوم الدين** وذلك في فترة ما بعد الدوام الرسمي للمدارس الحكومية .

●● وفي الامكان أيضاً **أن تسهم لجان المسجد في تبني مشاريع صغيرة تعاونية** مثل انشاء بقالة للحي او للقرية لتوفير متطلبات من يقطنون في محيط المسجد وان يكون البيع باسعار التكلفة أو تزيد قليلا ويساهم فيها مجتمع المسجد للاستفادة منها ومن غيرها من المشاريع الأخرى حسب حاجة كل مجتمع .

●● وفي الامكان أن يسهم مجتمع المسجد في **معالجة بعض الظواهر الاجتماعية** غير الاسلامية مثل **وضع حد للمغالاة في المهور** .

●● وفي الامكان ان يسهم مجتمع المسجد في **أعمال الرعاية الاجتماعية لمعالجة المرضى ومساعدة الشباب** غير القادر على الزواج وكذلك حل القضايا بين الأسر وبين أهالي المجتمع وأيضاً في مجال الألعاب الرياضية المشروعة للذكور والتي لا تظهر فيها عورات الناشئة .

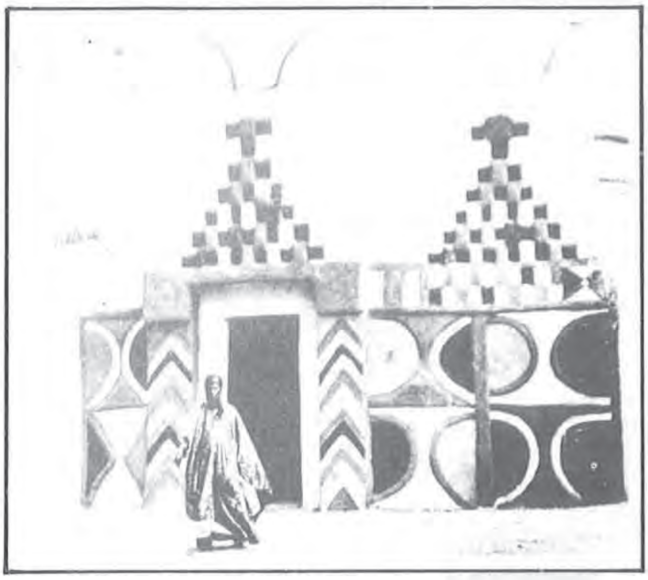
كما يجب أن يسهم المسجد ولجانه في **ترميم المسجد ونظافته والعناية بمرافقه الصحية وتوسعته وبناء مساجد اخرى** في حالة الضرورة وهذا العمل من أهم الأعمال وهي وظيفة طلبها الرحمن سبحانه وتعالى من الخليل ابراهيم عليه السلام حيث قال تعالى :

« **وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود** » وقوله تعالى « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل** » .. « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » .

## المسجد إدارة وتنظيما

**ومن جمهورية مصر العربية تناول الأستاذ رياض عبد الجواد الشوني وكيل وزارة بوزارة الحكم المحلي ، وسكرتير عام محافظة المنوفية** الأبعاد **الادارية والتنظيمية** في أسلوب عمل المساجد في المجتمع المعاصر محدداً المبادىء والأصول العلمية والعملية بقوله :

« **لكي يؤدي المسجد دوره في المجتمع المعاصر فلا بد من توافر أمران إداري وتنظيمي :**



● **الأمر الإداري :** له أركان أولها كيفية تدبير الموارد المالية بالقدر المناسب ، وفي الوقت المناسب حتى يستطيع المسجد ان يؤدي رسالته لجمهور المواطنين في مجتمعه بقدر كبير من الكفاية وبأقل التكاليف في سهولة ويسر . ويمكن حصر المصادر التمويلية فيما يلي :

( ١ ) **جمع الزكاة** لانفاقها في مصارفها الشرعية ، ويفرد لها حساب خاص حتى لا تتداخل مع الأموال الأخرى .

( ٢ ) **الهبات والتبرعات .**

( ٣ ) **الاعانات الحكومية .**

( ٤ ) **حملات جمع التبرعات** ( بتصاريح خاصة )

( ٥ ) **رسوم المنتفعين من الخدمات** التي يؤديها المسجد الجامع ( الذي يخدم مجموعة كبيرة؟ ) .

● وأما من حيث **تنظيم العمل** فيجب ان ترتب المشاريع حسب أولويات معينة نتيجة دراسة احتياجات المنطقة وتحدد المبالغ والمصروفات المناسبة لهذه الأولويات ، وهذا الأمر يخلق الثقة بين المواطنين والمسجد الجامع وهيئته ولكي يزيد الاحساس بفائدة أعمال المسجد في العصر الحديث فيجب تحديد الأعمال والاختصاصات وتوضيح الاجراءات .

كل ذلك يحتاج إلى حسابات منتظمة ليقف أبناء المنطقة التي يوجد بها المسجد على أسلوب صرف أموالهم في شبه جمعية عمومية .

ومنعاً من التضارب أو التكرار فيجب أن يتم التنسيق بين المسجد الجامع والمؤسسات الموجودة في المنطقة وذلك بدراسة المشروعات على كافة نوعياتها سواء أكانت اقتصادية أو تعليمية أو ثقافية وتعرض نتائج ذلك على هيئة المسجد الجامع مع رؤساء هذه الهيئات ليتم الاتفاق سوياً على تنفيذ المشروعات بالقدر الذي يحتاجه المواطنين وفي اطار السياسة العامة للشريعة الإسلامية ونظم الدولة .

ومن ناحية أخرى **يجب الاهتمام بوجود مندوبي اتصال بين المسجد والمواطنين للتعريف برسالته** ونؤكد على أهمية اختيار هؤلاء المندوبين لأنهم سيعطون انطباع لدى المواطنين سيكون له أثره البعيد .

وأضاف قائلا :

«**من هذا الاستعراض يمكن القول ان وظائف المسجد الجامع في المجتمع المعاصر تنحصر في وظيفتين رئيسيتين على النحو التالي :**

● **الأولى : ـ إقامة الشعائر الدينية** بتأدية العبادات والتعليم والدعوة إلى الله .

● **الثانية : ـ** المساهمة في **التنمية الشاملة** للمجتمع المحلي للمسجد الجامع .

وان من الشروط الأساسية لنجاح المسجد الجامع في الوقت الحاضر في تأدية رسالته على أفضل وجه اتباع أساليب الإدارة العلمية في توجيه جهود المواطنين لتحسين أحوالهم الاجتماعية والثقافية . ومن المعروف ان بناء الإدارة العلمية يقوم على دعامتين رئيسيتين هي الإدارة والتنظيم .

وتعتني الإدارة السليمة بمصادر التمويل ومصارفها الشرعية ، وأيضاً تعمل دائماً على تبسيط اجراءات العمل وخطواته ليحصل جمهور المنتفعين من مشروعات وخدمات المسجد على الخدمات بسهولة ويسر وكما تساعد دراسة البيئة على التخطيط السليم لمشروعات المسجد متعدد الأغراض كما يجب الاهتمام بمباني المسجد حيث يجب أن يراعى فيها ما ننادي به من وظائف جيدة للمسجد ، بالإضافة إلى التدقيق في اختيار العاملين والقائمين وأداء الخدمات التابعة للمسجد .

كما أود أن أضيف المبادىء التالية التي نقترح تطبيقها في ادارة وتنظيم الوظائف المختلفة للمسجد الجامع في الوطن العربي .

١ ـ تجميع اوجه النشاط التنموي في المسجد الجامع طبقاً لخطة مدروسة .

٢ ـ ان تنبع مشروعات المسجد الجامع من احتياجات الأهالي ووفقاً لمطالبهم الأساسية وان يشاركوا في انجازها .

٣ ـ اتباع اللامركزية في اداء الخدمات للابتعاد عن البيروقراطية والبطء في انجاز المشاريع والخدمات الخاصة بالمسجد .

٤ ـ التنسيق والمواءمة بين احتياجات المسجد الجامع وموارده والتنسيق عملية مستمرة وموجبة .

٥ ـ تقسيم العمل .

ومن ناحية البناء التنظيمي للمسجد الجامع فيجب ان تكون هناك جمعية عمومية وله مجلس إدارة يتكون من الأهالي الأعضاء في المجتمع المحلي للمسجد الجامع بالانتخابات المباشرة كما يجب وجود لائحة داخلية للمسجد الجامع .

كل هذا ـ وغيره ـ يساعد في أن يؤدي المسجد الجامع رسالته في مجتمعنا المعاصر كي يقترب مما كان عليه في صدر الإسلام » .

## المسجد .. عبادة وقيادة

ويركز **الدكتور محيي الدين خليل الريح من السودان** والذي يعمل حاليا رئيسا لقسم الثقافة الاسلامية بكلية التربية .. جامعة الرياض ، على ان المسجد مدرسة **للعبادة** وأيضاً مدرسة **للقيادة** وانه منبع الحياة والسلوك فيقول اما انه مدرسة للعبادة فلانه مكانها ومستودعها ، فيه تعلم وفيه تؤدي ومنه ينتشر عباد الله في أرض الله .

**والعبادة** هي التسليم المطلق والاذعان الكامل لله سبحانه وتعالى وعلى منهج الله في الصلاة والتنسك والمحيا والممات وهي حين تعلم وتدرس في مستقرها ومستودعها تلتقي بفطرة الانسان واستعدادها للإيمان بالله والعقيدة فيه فيغذيها بحبه وطاعته والاعتداد به والاعتماد عليه .. « **وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا** » .

ويقومها بعزته ويحميها بقدرته من الانصراف والتخبط في التفكير والسلوك ومنهج الحياة « **واقيموا وجوهكم عند كل مسجد** » وهي حين تمارس فيه وتؤدى تؤكد في واقع الحس الطاعة لله والانقياد له « **فأقم وجهك للدين حنيفا** » وتجدد في باطن النفس معنى الكمال والجلال والجمال المنطوي في اضافة الفطرة إلى الله « **فطرة الله التي فطر الناس عليها** » وتوضح في ظاهر الأمر ان الناس على اختلاف اجناسهم وبيئاتهم يجدون تمام حياتهم ـ حياة الإيمان وحياة الاحسان وحياة العزة والأمان ـ في مساجد الله ﴿ **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

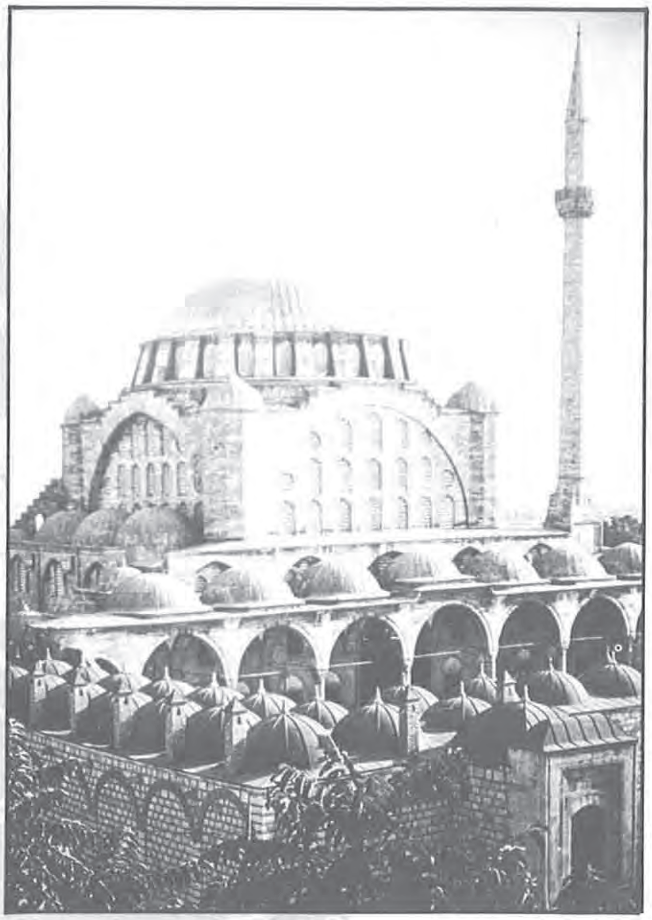
والمسجد حين ينتشر منه عباد الله في أرض الله ينتشرون بما تعلموا ودرسوا وبما جربوا ومارسوا ينتشرون بأمر الله « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » وعندئذ يمدون الحياة بمائها العذب ورحيقها المختوم وظلها الوارف فلا عجب إذن إذا اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

واما ان **مدرسة القيادة** فلأن فيه يبنى الرجال وتقام الصفوف ويحرض المؤمنون على القتال ولأن منه تنطلق الغزوات والسرايا وإليه يعود الجنود .

وهل كل من في المسجد الا جندي من جنود الله يأتمر بأمره وينتهي بنهيه ويترجى على طاعته وهل إمامهم الا قائد لهم في الصلاة بشروطها واركانها يتابعونه ويتبعونه ولا يسابقونه أو يسبقونه وقائد لهم في الحياة بسنة الله وسنة رسوله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

**وهكذا فرسالة المسجد في شقها الأول عبادة وفي شقها الثاني قيادة وفي جوهرها سلوك وحياة** يحملها المتقون ويعمرها الموحدون « **ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون** » ..

وفيما ثبت من ان قائد الغر المحجلين ﷺ أقام أول ما أقام في المدينة المسجد لدليل واضح على ان الحياة الصحيحة منه تبدأ وإليه تنتهي .



**أما الدكتور عبد الفتاح جلال مدير المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي** فقد تناول دور المسجد الجامع في **تعليم الكبار** في المجتمع المعاصر بادئاً حديثه عن وظائف المسجد في صدر الإسلام حيث قال :

« لم تقتصر وظائف المسجد في صدر الإسلام على اداء الصلاة في جماعة وعلى صلاة الجمعة وعلى الاعتكاف وإنما امتدت لتشمل كل جوانب ذكر الله الذي يدخل فيه تلقي العلم وتعليمه ومزاولة أعمال البر . **ولقد كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ أول مدرسة لتعليم الكبار** كان عليه الصلاة والسلام معلمها ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم هم تلاميذها العباقرة الأفذاذ . فيها تعلموا كل أنواع العلم والمعرفة التي تفيد الإنسان في حياته وآخرته وتبني جميع جوانب شخصيته فيخرج منها متكامل الشخصية حقاً ﴿ **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾ فقد كان المسجد **مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقه في أمور الدين والتشاور في الأمور الدنيوية** التي تهم كلا من الفرد والمجتمع وكان العلم الذي يقدمه الرسول ﷺ لتلامذته الكبار هو العلم الشامل لجميع أنواع المعارف والمهارات والاتجاهات والذي ينعكس جلياً في سلوك الإنسان في كل جوانب حياته وفي كل تصرف يتصرفه لذلك حث رسول الله ﷺ المسلمين على حضور مجالس العلم في المسجد .

**ولقد ظلت وظيفة المسجد هي العبادة والتعليم والدراسة ومقر القيادة والرياسة طوال مدة اقامة الرسول ﷺ في المدينة المنورة وكذلك استمرت في خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . وأخيرا فلقد كان للمسجد وظيفة هامة هي تنمية المجتمع وتطويره وهي وظيفة شاملة ويكون المسجد فيها هو قائد التغيير والتطور والتقدم .**

والمسجد في **الوقت الحاضر** يكاد ينطبق عليه ما ورد عن رسول الله ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه أنه قال : « **يأتي على الناس زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلا أو قال يعمرونها قليلا** » فقد أصبحنا - مع الأسف - نهتم بزخرفة المساجد وتزيينها ونسرف في بنائها رغم نهي الرسول ﷺ عن ذلك وكاد الأمر أن يكون على عكس ما كان على عهد رسول الله ﷺ حيث أصبح المسجد عظيم البنيان قليل الحظ في حياة الناس .

**ولنأخذ بعض أمثلة من احتياجات المجتمع المعاصر لبعض وظائف المسجد :**

●● يعاني المجتمع في الدول الإسلامية عامة من تفشي الأمية وفي البلاد العربية ما يقرب من خمسين مليون أمي بينما يحض ديننا على القراءة والتعلم ، **والمسجد يمكن أن يقوم بدوه في تعليم الأميين** تعليماً يربطهم بدينهم ويمكن لهم من عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة قائمة على العلم والمعرفة .

●● نسبة كبيرة من أبنائنا يقف تعليمها عند المرحلة الابتدائية ولم تكن بعد قد أعدت للحياة اعداداً سليماً ويشوب اعدادها كثير من أوجه النقص سواء في مهارات القراءة والكتابة أو في الثقافة العامة أو في الثقافة الدينية أو في الاعداد للعمل ، والمسجد يمكن أن يقدم لهم أنواعاً من التعليم مفيدة كما يمكن أن يتعاون مع المؤسسات الأخرى الموجودة في المجتمع أو على إنشاء وحدات للتدريب مجاورة له تعين هؤلاء على اكتساب رزقهم من عمل شريف يهيء لهم دخولا مناسباً ويحقق للمجتمع نمواً اقتصادياً .

●● كثير من مدارسنا ومعاهدنا تقدم التربية الدينية بصورة هامشية أو يغلب عليها طابع التلقين ويمكن للمسجد أن يسد هذه الثغرات وأن يقوم بدور في بناء الإنسان العابد الصالح .

●● كثير من الكبار المتعلمين يحتاجون إلى مزيد من العلم في جوانب متعددة ومتنوعة تعينهم على التعرف على مجالات جديدة في العلم والمعرفة وتساعدهم على اداء أعمالهم والمسجد يمكن أن يستعين بذوي الخبرات والمعرفة في شتى المجالات من الصالحين المقيمين في البيئة ليقدموا محاضرات عامة تفيد الناس ، **كما يمكن أن يقيم مكتبة مزودة بالكتب الدينية والعلمية والثقافية الهامة والمفيدة** وبذلك يحقق الربط العضوي الفعلي بين العلم والدين .

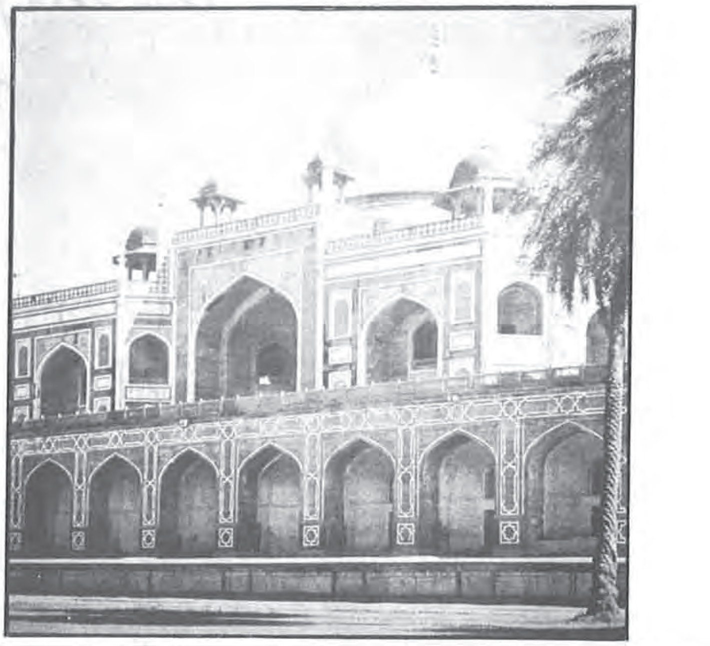
●● وما تزال مجتمعاتنا العربية تعاني من **التخلف الاجتماعي والاقتصادي** وخاصة في الريف والبادية **والمسجد قادر على أن يشارك في تنمية المجتمع وتطويره ودفعه إلى التقدم .**

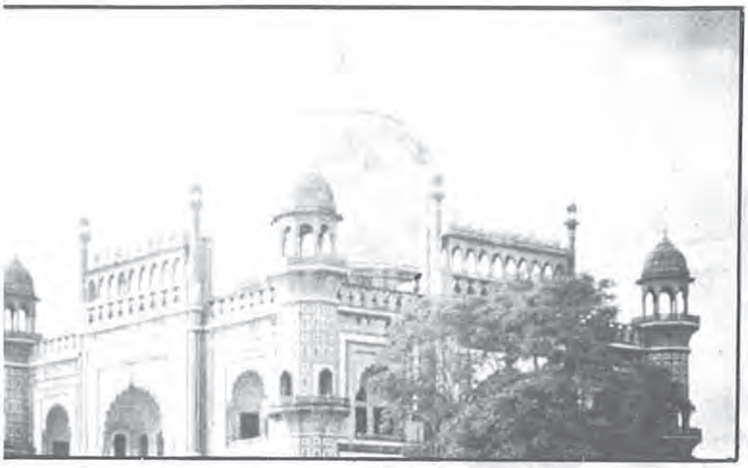
وتعليم الكبار له طبيعة خاصة تميزه عن التعليم النظامي وأهم ما يميزه أنه يعنى بتعليم الكبار من الرجال والنساء - لا الاطفال - الذين لا تتاح لهم أوقات محددة للدراسة ويعتني بتعليم الكبار بالحصول على أي حقيقة من حقائق المعرفة أو باتقان أي مهارة علمية وفنية وعملية وذلك بدءاً من عملية القراءة والكتابة إلى أعقد أمور التخصص وأرفع درجات المعرفة والنظافة .

وتعليم الكبار هو مجموع المجهودات التربوية التي توجد أو التي ينبغي أن توجد ليستفيد منها الشباب والكبار خارج نطاق أنشطة التعليم النظامي في المدارس والجامعات هادفة إلى زيادة كفاءة الفرد وقدرته الاجتماعية والاقتصادية والنظامية وإلى مساعدة الفرد على تحقيق طموحه الشخصي من النواحي المهنية وغيرها .

وان المسجد يمكن أن يكون مركزاً لتعليم الكبار بهذا المعنى فيكسب العمل به روحاً دينية ويحقق التكامل بين **العمل الديني والعمل الدنيوي** وكلاهما في شريعة الله سبحانه وتعالى عمل متصل من أعمال العبادة . وتتميز المساجد عن غيرها من كثير من مؤسسات تعليم الكبار بالإضافة إلى دورها الديني الهام ، انها لا تمنع صغيراً أو كبيراً ، رجلا أو امرأة من ارتيادها والاستفادة من خدماتها ، وهي بذلك تكون - كما كانت - أحدث نموذج في عالمنا المعاصر لمؤسسة تحقق فلسفة التعليم المستمر دون شروط أو قيود .

إن الصبغة الدينية للمسجد تمكن لتعليم الكبار فتدفعهم إلى التعليم وتطوير قدراتهم وتطوير بيئاتهم ومجتمعاتهم وفي نفس الوقت تضفي على التعليم وتنمية المجتمع الصبغة الدينية التي تزيد حماس الناس لاداء هذه الوظائف والاحساس بأنها واجبات دينية وهي كذلك » .





## تعليق

لو تساءلنا عن مراحل ازدهار المسجد ودوره في فترات سلفت من تاريخنا لوجدنا ثلاثة عوامل أساسية تقف وراء هذا الازدهار :

●● **أولها :** يرجع إلى المسجد نفسه ويتمثل في اقتداره على اداء دوره في توجيه الحياة توجيهاً متكاملاً تحس فعلاً بجدواه وتستجيب له وتذعن لندائه لأنها في حاجة حقيقية له .

●● **وثانيها :** يرجع إلى المجتمع ويتمثل في الطابع الديني الذي كان يسيطر على حياة الناس ويصبغها بصبغة دينية شاملة وحيث كان الالتزام بالسلوك المتفق مع تعاليم الإسلام سمة عامة غالبة على الناس فكانوا يتلمسون أسباب ذلك في المسجد الذي لم يكن ثمة ما يغني عنه .

●● **وثالثها :** ان مجتمعات تلك العصور لم تكن فيها مؤسسات اجتماعية تزاحم المسجد وتنافسه في دوره الذي كان يستقل به بكفاءة وجدارة .

ولا يقتصر اعمار المسجد في عصرنا الحالي على إقامة البنيان فحسب مع ما في ذلك من الثواب العظيم وانما بجعله مكاناً يجتمع فيه المسلمون بقلوب عامرة بإيمان خاشعة للرحمن يؤدون فيه الصلوات ويحضرون مجالس العلم ويتبادلون الآراء لتحقيق الخير لهم في الدارين بهذا تعود للمسجد حيويته وترجع له مكانته التي من شأنها أن تؤدي إلى بعث الحياة الإسلامية واستئناف المسيرة المباركة من جديد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وليكن تعميق العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين وترسيخ القيم الروحية في حياتهم .

**ومن أهم الوسائل لتحقيق رسالة المسجد الخالدة اليوم ، اعداد الامام الصالح واستغلال العلماء المعروفين بالعلم والصلاح والاستقامة والاهتمام بأموال القائمين بوظائف الامامة والدعوة إلى الله وزيادة تفاعل المساجد مع البيئات المحيطة به وأيضا حشد الطاقات العلمية التطوعية في بيئة المسجد وتنظيم الاستفادة منها وتزويد المساجد بمكتبات تضم إلى جانب الكتب الدينية كتبا ومراجع علمية كما يمكن أن يضطلع المسجد بدور كبير في تعليم اللغة العربية لأبناء الامة الاسلامية .**



# عتاب

شعر: طاهر زمخشري

الهوى جُن ليله فطوانا
وارتشفنا من الرضا ما كفانا
قد نسينا الأسى وذقنا رحيقاً
من صفاءٍ كؤوسه مقلتانا
وانتبهنا ، والظن يلذع قلبيـ
ـنا ، ويرخي على الصفاء دُخانا
من جديد أثار فينا الحزاز
ات عتاب قَسا فأدمى هوانا
فاستحال الحنان فينا نفارا
فاغراً فاه فآحتوى نجوانا
أطفأ البسمة المشعّة فينا
بسؤال يعيد .. ماذا دهانا

* * *

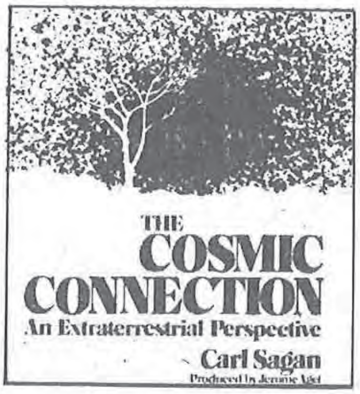
ما الذي أخرس الشفاه وأذكى
في التضاعيف لاعجاً غصانا
النوى طال بيننا ما جزعنا
والتقينا .. فعاد ليل أسانا
والهوى كان في الجوانح منّا
كلما هاج يرتوي من دمانا
وعلى رفرف من الشوق نسري
بالأماني لحيث نلق عصانا
وعيون الدجى تراقب مسرا
نا وتحثث للقاء خطانا
ودروب الهوى أنارت مداها
بالأماني يشوقها أن ترانا
قد طوينا الآحاد، نستقطب الفر
حة .. جادت طيوفها بمنانا

* * *

واستدار الزمان بعد لقاء ..
أترع الكأس بالمنى وسقانا
ليرينا كيف الظنون التي
تلهث حاكت لحبنا أكفانا



# رحلة في كتاب




# الاتصال الكوني

عبدالمطلب

تأليف:
كارل سيجان



عرض وتحليل:
محمد الحديدي

**هل هناك حياة في مكان آخر غير الأرض ؟**

سؤال قديم ، يحلم به إنسان الأرض منذ آلاف السنين ، حتى قبل أن يملك الوسائل التي تمكنه من مراقبة الأجرام السماوية ، فضلا عن تلك التي يستطيع بها أن يخرج من نطاق الأرض ، والتي لا يزيد عمرها كثيرا عن عشر سنوات .

بل إنه ليس مجرد سؤال ، إن الكثيرين من العلماء يقطعون بوجود مثل هذه الحياة ، لأنه إذا كان لنجم صغير مثل الشمس كل هذه التوابع ، وهي - فيما هو معروف حتى الآن - عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل واورانوس ونبتون وبلوتو ، وحوالي اثنين وثلاثين قمرا تدور حولها ، منها قمر الأرض وقمران حول المريخ واثنا عشر حول المشتري ، وعدد هائل غير معروف من الكويكبات على شكل نطاق يقع بين مداري المريخ والمشتري

إذا كانت هذه هي توابع الشمس المعروفة ، وإذا كانت قطعاً قد تناثرت من هذا النجم أو غيره ثم بردت وتكونت فيها الكواكب ، فهل كل هذا العدد الذي لا يحصى من النجوم في هذا القدر من الكون الذي تمكننا رؤيته وقد لا يكون إلا نزراً يسيراً منه ، **كل هذه ليست لها توابع ؟** وإذا كانت لها توابع فلا بد أن منها ما مر بأطوار شبيهة بأطوار الأرض وقد تكون عليها حياة ، وعلى مستوى الكون .. الأرقام كبيرة جداً ، والفوارق الطفيفة بمقاييس الكون أمور هائلة تفوق التصور ، والحادث وما ينشأ عنه يستغرق ملايين السنين حتى يحدث ، وهذا الانضباط الرائع في التوقيت ، كدوران الأرض وحركة القمر ... الخ ، ليس معناها أنها أشياء ثابتة النظام ، معناها فقط أن التغيير الذي لا نكاد ندركه يلزمه دهر طويل حتى يحدث ، نظراً لعظم المسافات ، وبرغم السرعات الكبيرة جداً فإن كل أرقام الكون كبيرة جداً عندما تقاس بعقلية إنسان الأرض وما يلمسه عليها من تغيرات المسافة والزمن ، وهكذا تغرق السرعة في طوفان المسافة الهائلة .

● لدينا نحن سكان الأرض ، وقت كاف لأن نتساءل : هل نحن وحدنا في هذا الكون ؟ أم أن لنا جيرانًا ؟ وإذا كان لنا جيران ، فكيف يمكننا أن نتصل بهم ؟

● إن الباحث عن الحياة في كوكب كالمريخ ، يجب أن يتوقع أن وجود كائنات دقيقة ، ليس من الضروري أن تشبه مثيلاتها في الأرض أو أن تكون وسيلة الكشف عنها مشابهة للوسائل المعروفة لنا الآن

● انه لا توجد وسيلة يمكننا بها اثبات عدم وجود الحياة ، وهكذا يظل الأمر لغزًا ينتظر الحل ، ولا يبدو أنه سيحل في المستقبل القريب !

نحن نعيش داخل مجرة هي « **المجرى اللبني** » ، وهي ـ برغم بعد المسافات بين أعضائها ـ تعد مكاناً مزدحماً بالنسبة لبقية الكون ، فهي تتكون من حوالي ثلاثمائة ألف مليون نجم ، أقربها إلى الشمس يقع منها على مسافة ٤,٢ سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء ـ والإشارات اللاسلكية ـ في زمن قدره سنة ، ولما كانت سرعة الضوء هي ٣ × ١٠ ^١٠^ سم/ثانية ، أي ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية الواحدة ، فإن هذه المسافة القريبة تمثل ـ بالكيلومتر ـ رقماً يحوي أربعة عشر صفراً ، وهذا هو أقرب نجم للشمس ، ومجموعة النجوم هذه التي تقع الشمس فيها واحدة من حوالي ثلاثين مليون مجرة معروفة لنا ، وقد يكون كل هذا مجرد جزء صغير جداً من الكون تمكننا رؤيته من هنا . ومتوسط المسافة بين هذه المجرات مليونا سنة ضوئية ، ومنها ما يبعد عنا بخمسمائة مليون سنة ضوئية ، أي إننا لكي نرسل إشارة لاسلكية إلى سكانها ونتلقى إجابة عنها فإن الإرسال والاستقبال يستغرقان ألف مليون سنة ..

وهذه المجموعات تتباعد عن بعضها البعض بسرعات تصل إلى عشرين ألف كيلو متر في الثانية الواحدة ، أرقام تفوق التصور مهما عرفناها . **فهل كل هذا خواء في خواء ؟** أمر مستبعد جداً ، ويقدر العلماء ، طبقاً لدراسات بالكومبيوتر تعتمد على قوانين الاحتمالات ، يقدرون أنه توجد في الفضاء المعروف مائتا الف حضارة إنسانية تكنولوجية ، على الأقل ، ويخلق ما لا تعلمون !

وقد تطور علم الإنسان بالنجوم بسرعة ، ففي القرن السادس قبل الميلاد أعلن **زينوفانس الاغريقي** أن الكائنات السماوية سحب مضيئة ، أما **اناكسماندر** فقال بأن السماء كرة من نار فيها ثقوب يتسرب منها الضوء ، هي النجوم . وفي العصور الوسطى وجد **كوبرنيكوس** أن الأرض ليست مركزاً هندسياً للكون . وحتى سنة ١٨١٧ ميلادية ، كان الناس يظنون أن النجوم ثابتة في السماء إلى أن اكتشف **ادموند هالي** أن الشعرى اليمانية ، ونجمين آخرين ، قد تغيرت مواضعها بالنسبة لغيرها في الفضاء ..

تطور علم الانسان من معتقدات بدائية تربط أحداث الفضاء بموت العظماء وزواج المشهورين وعامة الشعب ، إلى اليقين بأن النجوم تشبه نقطاً على سطح بالون ينتفخ ، فهي في تباعد مستمر سريع في فضاء لا نهائي ، يرجع تكوينه إلى عشرين ألف مليون سنة ، وأن عمر الشمس حوالي خمسة آلاف مليون سنة ، ويقدر أنها ستعيش فترة مماثلة قبل أن تندثر كما اندثرت من قبلها النجوم .

**لدينا إذن ، نحن سكان الأرض ، وقت كاف لأن نتساءل :**

**هل نحن وحدنا في هذا الكون ؟ أم أن لنا جيرانا ؟ وإذا كان لنا جيران ، فكيف يمكننا أن نتصل بهم ، وكم من الوقت تستغرقه عملية الاتصال هذه ؟**

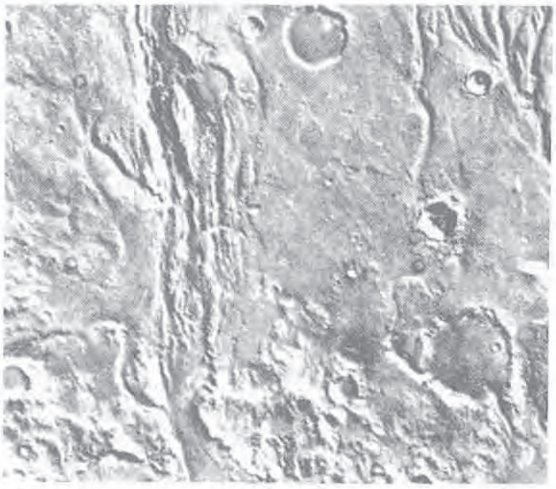
### أبحاث الفضاء ، والحياة الخارجية

**كارل سيجان** ، عالم في الفلك ، يتخصص في البحث عن الحياة في الفضاء ، وهو في الثانية والأربعين ولكنه يرأس معامل أبحاث الفضاء في **جامعة كورنيل** في نيويورك ، وقد شارك في عديد من مشروعات سفن الفضاء ، وبصفة خاصة **مشروع فايكنج للهبوط على المريخ** ، وله مؤلفات عديدة في أبحاث الفضاء ، واحتمالات الحياة وتكويناتها .

وعندما لم تظهر رحلات فايكنج أية علاقة تدل على أي نوع من الحياة في المريخ ، **قال سيجان إن هذا لا يدل على خلوه من الحياة** ، فقد هبطت السفينتان في بقعتين صغيرتين على سطح الكوكب ، والمناطق التي تم

* المنظر الذي ظهر للسفينة « فايكنج » *





* منظر جوي للمريخ *



* راديو تلسكوب في بورتوريكو ، قطره ثلاثمائة متر *

استكشافها لا تزيد على جزء من عشرة ملايين من مساحته ، وإن زائراً من الفضاء الخارجي يستكشف سطح الأرض بتجربتين مماثلتين قد يجدها ـ بنفس الطريقة ـ كوكباً خالياً من الحياة عندما ينزل في صحراء جرداء ، بل إنه قد يلتقط صورة لمدينة كبرى ويستنتج منها أن السيارة هي الكائن الذي يسود الحياة على الأرض ، فكل شيء يبدو معداً لها ، طرق تسير عليها ومحطات وقود لإطعامها . . .

**كما أن البحث عن الحياة في كوكب كالمريخ يجب أن يتوقع وجود كائنات دقيقة ليس من الضروري أن تشبه مثيلاتها في الأرض أو أن تكون وسيلة الكشف عنها مشابهة للوسائل المعروفة لنا الآن .**

ولما كان المريخ يجتاز الآن عصراً جليدياً فإن سيجان يرى أن هذا لا يمنع أحد احتمالين ، أن تكون هناك تفاعلات كيمائية من النوع الذي يسبق الحياة ، تجري الآن على نطاق ضيق ، والثاني أن تكون الحياة قد سبق أن وجدت قبل هبوط العصر الجليدي ، وأنها ما تزال موجودة وقد تزدهر عند انتهاء العصر الجليدي ، لكنه يستبعد أن توجد بعد ذلك إن لم يكن أحد هذين الاحتمالين قائماً .

ويرى **سيجان** أن أي حياة توجد على أي كوكب آخر ستكون قائمة على عنصر الكربون ، كما هي على الأرض ، لأن لهذا العنصر الفريد قدرة لا تجارى على تكوين الجزيئات المعقدة التركيب ، وهذه الجزيئات ، فوق ذلك ، أكثر ثباتاً من أية جزيئات لأي عنصر آخر يمكن تصوره أساساً للحياة ، ولكن هذا لا يمنع أن توجد كائنات كربونية التكوين تختلف من ناحية الكيمياء الحيوية اختلافاً عظيماً يجعلها لا تشبه كائنات الأرض من قريب أو بعيد .

ويرى **سيجان** أيضاً أن دراسة الكواكب الأخرى أمر يفوق في أهميته ما يتصور الكثيرون ، فهي ليست مجرد فضول ، بل إنها قد تكون الطريق إلى حياة أفضل على كوكب الأرض . . وقد تكون الوسيلة ، إلى انقاذ الأرض من كوارث كالتي يبدو أن المريخ قد تعرض لها . . وقد يكون قد فقد حياة من أي نوع سبق وجودها على سطحه .

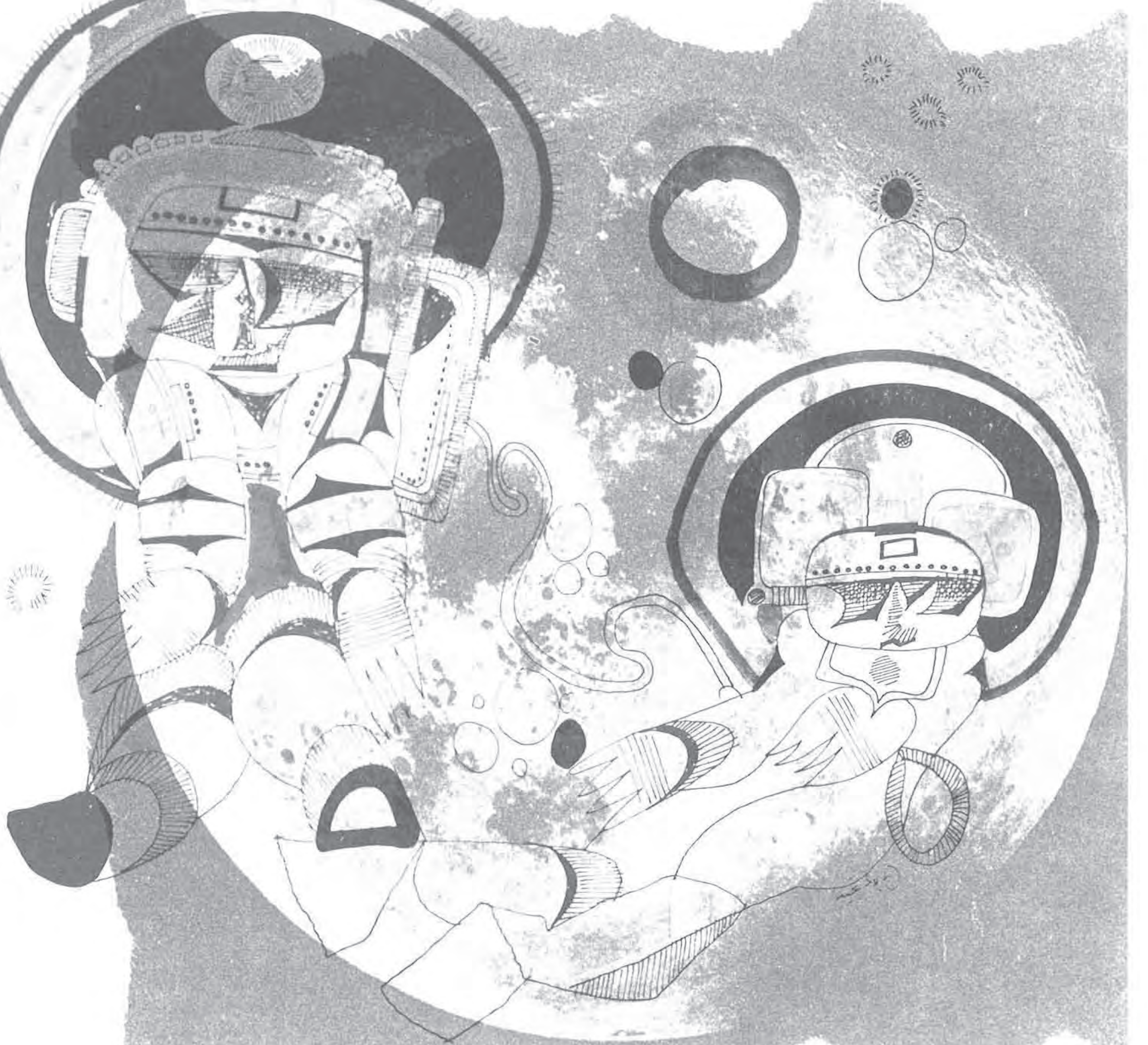
وهو يقول أيضاً بـ **«وحدة»** الكون من الناحية الكيمائية ، فالذرات التي تتكون منها النجوم ، وتحولاتها من إيدروجين إلى هليوم . . . الخ . والكالسيوم في عظامنا ، نحن البشر ، والحديد في دمائنا والكربون في وحدات الخواص الوراثية التي تعطينا أشكالنا وطباعنا ، كل هذه العناصر تكونت في نجوم هائلة تبعد عنا الآن مئات السنين الضوئية في أعماق الفضاء ، وبلايين السنين الزمنية في أعماق الزمن ، وأن كل كائنات هذا الكون من أحياء وجماد مترابطة من خلال التفاعلات النجمية والنووية والتركيبية ، وأنه لما كان إنسان الأرض يعيش الآن على كوكب صغير رقيق ، فإن هذا الترابط الكوني الوثيق لا يبدو لنا الآن واضحاً تماماً في نطاق الايحاءات المختلفة ، وإذا كانت الأرض هي مهد الإنسان فإنه لا أحد يبقى في المهد إلى الأبد . حتماً سيأتي يوم ـ **هكذا يقول سيجان** ـ توجد فيه محطات آدمية في الفضاء ، وهو يقطع بحدوث ذلك في القرن التالي .

يقول كتاب قصص العلم ، **إن الفضل يرجع لهم في فتح هذه الآفاق أمام العلماء ، فهم يتصورون ، ثم يأتي العلماء ، الذين تشحذ خيالاتهم هذه التخيلات فيعملون على تحقيقها ، وهو قول صحيح إلى حد بعيد ، فقد كتب «جول فيرن» ـ المؤلف الفرنسي الذي اشتهر بكتاباته في قصص العلم (ولد ١٨٢٨ ومات سنة ١٩٠٥) ، كتب قصة : «مِن الأرض إلى القمر» قبل أول رحلة حقيقية إلى القمر بما يقرب من قرن ، ومع ذلك فإن تخيلاته كانت دقيقة إلى حد أن أبعاد المركبة تكاد تطابق ما حدث فعلا ، كما أنه تصور أن سفينة ستدور حول القمر تنفصل منها مركبة تهبط إلى القمر ثم تصعد لتلتحم كما كانت ، هذا نتاج قدرته على الخيال ، أم أن العلماء استوحوا خياله وتأثروا به ؟ الله أعلم ، ولكن سيجان يقول إن اشتغاله بعلوم الفضاء كان نتيجة لتأثره بقصة ادجار رايس بوروز الشهيرة التي تصور مغامرات شاب أميركي فوق المريخ وحياته مع قردته ، والتي قرأها وهو في التاسعة .**

## صخور المريخ

قد يأتي اليوم الذي يتذاكر فيه العلماء بتجربتي فايكنج (١) ، (٢) ولا يجدون فيهما سوى ما يبعث على الابتسام ، ولكننا بمقاييس المرحلة الحالية لا بد أن نجد فيهما وصفاً دقيقاً لاستماتة الإنسان في البحث عن رفاق له في هذا الكون الفسيح الذي يبدو موحشاً مخيفاً إن لم يكن فيه من يؤنس وحدة مخلوقات الأرض .

وقد انطلقت فايكنج (١) في أواخر سنة ١٩٧٥ ، وقطعت طريقاً مقوساً طوله يزيد قليلاً على سبعمائة مليون كيلو متر ، قطعته في عشرة شهور ، ثم اتخذت مداراً حول الكوكب القرمزي ، الذي وصفه رهين المحبسين **أبو العلاء المعري** ، بأنه **«كوجنة الحب في اللون وقلب الحب في الخفقان»** ، ثم أمضت أسبوعين بزمن الأرض تدور حوله باحثة عن مكان مناسب للنزول . ثم انفصلت عنها مركبة الهبوط ، وهي غرفة عرضها حوالي ثلاثة أمتار

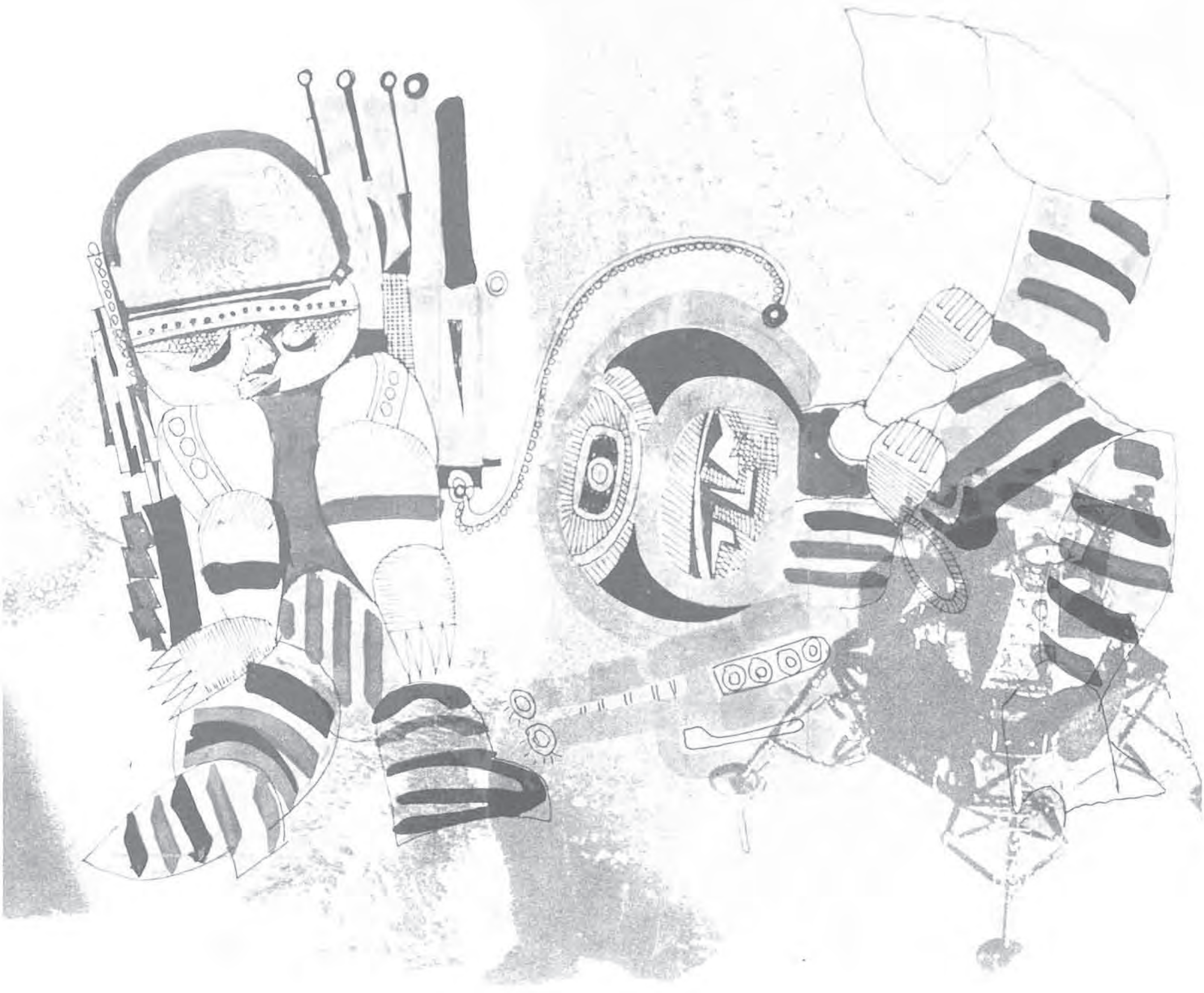


وارتفاعها متران ، وبدأت أجهزتها تعمل بحثاً عن أثر الحياة في هواء سمكه واحد في المائة من هواء الأرض ، بجوار خندق عميق ليس مستبعداً أن يكون بقايا ترعة أو مصرف في الزمن المريخي القديم .

وفي سبتمبر ١٩٧٦م ، هبطت **فايكنج (٢)** برفق في مكان يبعد عن مكان هبوط **فايكنج (١)** بحوالي ثمانمائة كيلو متر ، وهي بقعة يسميها الفلكيون «**يوتوبيا بلانيشيا**» أي «**سهل المدينة الفاضلة**» وبسطت هي الأخرى أذرعها وأجهزة الإحساس بالزلازل ...

وقد حرص العلماء على تطهير المركبتين من كل أثر للتلوث الحيوي يمكن أن يعلق بهما من الأرض ، لا لحماية المريخ من ميكروبات الأرض فقط ، بل لحماية الأجهزة أيضاً من الارتباك في مواجهة ما قد يظن أن آثار حياة مريخية وهو ليس إلا حمولة من محطة الانطلاق ، ولكي لا ينتج هذا أيضاً عن المركبات الهيدروكربونية التي يحتوي عليها وقود المحركات النفاثة ، استخدم في الدفع الصاروخي مزيج من الأزوت والايدروجين في حالة تامة من النقاء والسيولة . أما الأجهزة المعملية فقد وصلت عبقرية العلماء والمهندسين إلى حد تصغيرها لتوضع داخل حجم لا يزيد عن قدم مكعب .

ويمتد ذراع ميكانيكي ليلتقط العينات ويلقي بها في وعاء هواء المريخ العادي ، ثم يضاف شيء من بخار الماء وثاني أكسيد الكربون الممزوج بعنصر الكربون المشع ، ثم تمضي خمسة أيام ويزاح جو المريخ عن المزيج ، ويسخن إلى



درجة حوالي ستمائة مئوية ، وهي حرارة تكفي لتبخير المواد العضوية ، فإذا صعدت الأبخرة محتوية على الكربون المشع (**المسمى كربون ١٤**) فإن هذا يدل على وجود كائنات حيوية في الأتربة أمكنها أن تشتمل ثاني أكسيد كربون مشع من خلال تفاعل يشبه التمثيل الكلوروفلي الذي يحدث على الأرض .

وتصاحب هذه التجربة تجربتان أخريان ، إحداهما لمحاولة الكشف عن وجود بكتريا يمكنها أن تمتص غذاء يحوي كربون ١٤ ، وعندئذ فإنه من خلال فترة حضانة سوف تتصاعد منها غازات نقائية تحوي نفس هذا العنصر ، أما التجربة الأخرى فهي غذائية أيضاً ولكنها لا تحوي الكربون المشع ، ولكنها تترقب حدوث دورات غذائية تتصاعد منها الغازات المألوفة : أكسجين ـ أزوت ـ ميثين ـ ثاني أكسيد الكربون .

ولكن التجربتين اللتين تكلفنا ألف مليون دولار لم تبعثا إلى الأرض بنتائج مثيرة للحماس ، فالصور الفوتوغرافية ـ في كلتا الحالتين ـ تدل على سهول منبسطة تغطيها أحجار مبعثرة ، وإن كان بينها أحياناً ما يبدو أنه مجرى ماء قديم !! وأما الصخور فهي بركانية ، اسفنجية المظهر .

أما اختبارات الحياة فلم تأت بنتائج قاطعة ، كانت كميات الغازات المتصاعدة من الأتربة الممزوجة بـ «الحساء» المغذي ، تدل على أحد شيئين : إما وجود ميكروبات دقيقة ، وإما وجود «كيمياء» تختلف عن كيمياء الأرض ، ولكن ، ما الجديد في هذا ؟ هذان هما الاحتمالان ، على أية

حال !

ولكن اختبار التمثيل الكلوروفلي - وهو وسيلة نباتات الأرض الخضراء في استخدام ضوء الشمس والماء وثاني أكسيد الكربون في الحصول على الغذاء - فكانت أقل إثارة للقنوط ، وقد أعطت نتائج ايجابية فقط بدرجة لا تمكن من القطع بوجود حياة ، اللهم إلا إذا كانت قد أزهقت بفعل التجربة ذاتها .

## نشرة جوية ، واحباط

وقد بعثت فايكنج (٢) بنشرة جوية أذاعها عالم الأرصار الأميريكي **سيمور هيس** : « رياح خفيفة سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة ، تشبه رياح الأرض ، درجة الحرارة يوم الثلاثاء تتراوح بين ( - ١٢٢° ف ) و ( -٢٢° ف ) » .

وهي تعادل ٨٥ تحت الصفر المئوي ، ٣٠ تحت الصفر المئوي ، والأخيرة هي درجة حرارة ثلاجات حفظ الدجاج المجمد أما الأخرى فأبرد من ذلك كثيراً ! والضغط الجوي ٧,٧ ملمتر زئبق ، (وهو أقل من معشار الضغط الجوي على الأرض) - ولا توجد أمطار !!

كانت هذه هي النتائج المثبطة للهمة التي كشفت عنها التجارب على سطح كوكب كان يظن من بعيد أنه مليء بالماء والخضرة ، فماذا ينتظر من زملائه ؟ الجار على الجانب الآخر من الأرض ، الزهرة ، **(فينوس)** : مكان رهيب يضطرم بالحمم ، يلتف بغيوم من ثاني اكسيد الكربون إلى درجة تصعب معها رؤية وجهه من الأرض ، هواءه أثقل مائة مرة من هواء الأرض ، والرؤية من خلاله تشبه محاولة الابصار من خلال ضباب بالغ الكثافة ، والحرارة على سطحه تصل إلى خمسمائة درجة مئوية ، وهي حرارة تكفي لانصهار الكثير من المعادن ، وفوق ذلك جو كثيف من ثاني أكسيد الكربون الثقيل الذي يمتص حرارة الشمس بتأثير يشبه ما يحدث في المشتل الزجاجي ، وهذا ما يجعل « الحياة » هناك جحيماً لا يطاق ، وزوابع غبارية قبيحة مزعجة ، ولكن الزهرة تبدو من الأرض كوكباً خلاباً ، فهي نجم الصباح والمساء ، وبخلاف الشمس والقمر ، فهي أكثر الأجسام السماوية لمعاناً لناظر من الأرض ، وضوءها قد يسقط ظلالا على الأرض في الليالي غير القمرية .

**المشتري ؟ تيارات عاصفة من السحب ، وحوله نطق هوائية من غاز الأمونيا (النوشادر) ويتخيل العلماء كائنات تعيش على**



الأمونيا بدلا من الماء ، ولكن حتى هؤلاء سيرزحون تحت ضغوط محتبسة متزايدة قد تكون جياشة بالبروق ...

وهكذا ...

### الاحتمالات

لا يبدو أن مثل هذه المعلومات تكفي لأن تيئس عالماً مثل كارل سيجان ، وإن أحبطت غيره ، والكثيرون منا لا يدركون أهمية الخيال عند العلماء ، أنها قد تفوق أهميته عند الأدباء ، والعالم ذو الخيال الخصيب ، يستوحي خياله من اجل مزيد من الأفق ، يجرب فيه موهبته ، **وقد ألف سيجان أغنية يعبر فيها عن قدرته على الخيال :**

**«أعرف دنيا فيها ألف قمر**
**وأعرف شمسا في حجم الأرض ، مصنوعة من الماس**
**وهناك نواة ذرية ، قطرها ميل ، تدور ثلاثين مرة في الثانية**
**وهناك حبيبات صغيرة بين النجوم ، لها حجم البكتريا وتكوينها**
**الكون هائل ومخيف**
**ولأول مرة ، أصبحنا جزءاً منه !» .**



وقد كان خيال **سيجان** هو الذي أدى به أثناء العمل مع برنامج « **أبولو** » ، الذي أدى في النهاية إلى الهبوط على القمر ، أدى به إلى الانضمام إلى أقلية من العلماء أثاروا مخاوف جدية من احتمال احتواء صخور القمر لكائنات ميكروبية قد تلوث الأرض بأنواع من الحياة قد لا نستطيع التحكم فيها ، أدت هذه « الوسوسة » الاكسوبيولوجية إلى اضطرار العلماء إلى فرض حجر صحي على هذه العينات والتعامل معها بالأيدي الميكانيكية من وراء الحواجز الزجاجية ، وتعرض **سيجان** لسخط زملائه عليه بعد ذلك .

أما أثناء برنامج « **فايكنج** » المريخي فقد كانت آراء سيجان في اختيار أماكن الهبوط وطرق إجراء التجارب « **تفاؤلية** » أكثر مما يجب فيما يرى غيره من العلماء ، أو « **باحثة عن الحياة** » اكثر منها « **باحثة عن الحقيقة** » ، واضطر اثنان من كبار الباحثين في النهاية إلى القيام بحملة دعائية تهدف إلى اقناع الجماهير الأميريكية بأن التجربة لا تعد فاشلة لأنها لم تستطع أن تقدم دليلاً قاطعاً على وجود الحياة على المريخ لأن هدف العلم هو البحث وليس اثبات نظرية معينة .

**الواقع أن الباب لا يزال مفتوحا ، والتجارب الثلاث التي تمت أثناء برنامج فايكنج قد أعطت مؤشرات لوجود نشاط بيولوجي ، ليس من الضروري أن يتخذ شكل آدميين لونهم أخضر ، أو أن يظهر الداينوصور أو الماموث ... صحيح أنه لم يظهر ما يدل على وجود « الجزيء » العضوي ، ولكن ، كما يقول «يونج» أحد زملاء سيجان : إنه لا توجد وسيلة يمكننا بها اثبات عدم وجود الحياة ، وهكذا يظل الأمر لغزاً ينتظر الحل .**

**ولا يبدو أنه سينحل في المستقبل القريب** ، ويرى الكثيرون أن عظم المسافات ، والزمن الذي لا بد أن ينفق في قطعها بسرعة الضوء يحتم حدوث تطور في أسلوب الإنسان في حل هذه المشكلة لا يمكن التنبؤ به ولا تصوره من الآن ، وأصحاب المزاج المائل للخرافة يتصورون أموراً كالتخاطر ( **التليباثي** ) أي انتقال الأفكار من ذهن إلى ذهن في ذات اللحظة التي تحدث فيها ، كما في التنويم المغناطيسي مثلاً ، وتحويل الإنسان نفسه إلى موجات ترسل إلى مكان بعيد حيث يمكن جمعها كما كانت كل هذا بالطبع رهن بحدود مقدرة الإنسان كما رسمها الخالق عز وجل ، وحدود الكون وطبيعته كما خلقه ، هذا النوع من الخيال راود **أبا العلاء المعري** منذ ألف سنة ،ومعه احتمال اندثار الحضارات القديمة والتي لا يعلم إلا الله ما كانت عليه :

**خالق لا يشك فيه قديم ... وزمان على الأنام تقادم**
**جائز أن يكون آدم هذا ... قبله آدم على إثر آدم**
**لست أنفي عن قدرة الله أشبا ... ح ضياء بغير لحم ولا دم**
**ويصبح الأقوام مثلي أعمى ... فهلموا في حندس نتصادم**

ويتصورون أيضاً ـ هذا في قصص العلم ـ احتمال تجميد الإنسان ليستطيع أن ينام نومة **أهل الكهف** ثم يصحو ليجد نفسه في تابع من توابع الشعرى اليمانية أو أن « **شمس** » أخرى ، الحقيقية الواحدة المؤكدة هو أن هناك حائطاً منيعاً بين إنسان الأرض وبقية الكون ، هذا الحائط مصنوع من الزمن ، الزمن السميك الذي يستعصي على التحطيم والمحو ... ولعل الله يريد لنا أن ندرك ان عقولنا يمكنها ان تتيه في أفق محدود ، أما ما وراء ذلك فهو ليس متاحاً .

## جهود حسنة النية

**ولكن اليأس ليس من طبيعة البشر ، وقد صنع العلماء صاروخا أطلقوه خارج مجموعة الشمس وعليه لوحة اشترك في تصميمها سيجان وزوجته ، وهي تمثل إنسان الأرض على هيئة ذكر وأنثى ، رمزاً لطريقة التكاثر ، وفي ذيلها ترتيب الكواكب حول الشمس ، وعلاقة تصور انطلاق مركبة الفضاء من ثالث الكواكب من ناحية الشمس ، ورمز لذرتي ايدروجين .**

ثم يصنع العلماء ما يستطيعونه ، محاولات حسنة النية ، ولكنها ما تزال تأتي بمعلومات ، فالتحاليل الضوئية ( **اسبكتروسكوبية** ) للنجوم تدل على أن مادتها هي مادة الشمس ، مما يدل على وحدة مادية للكون الذي يمكننا إدراكه ، وأنه من بين مائتي وخمسين ألف مليون نجم في هذه المجرة التي نسكنها ، وفي العدد الذي لا يحصى ولا يعرف من المجرات الأخرى ، قد توجد آلاف الملايين من النجوم التي تشد اليها كواكب تدور حولها ، بفعل الجاذبية ، ويقول سيجان في كتابه « **الاتصال الكوني** » : « **لا بد أن شيئا يشبه ما حدث على الأرض وجاء بالانسان قد حدث آلاف الملايين من المرات في هذه المجرة .. لا بد أن يوجد سكان في هذه النجوم** » .

والشيء الثاني هو انه ـ بناء على ذلك ـ إن وجدت كائنات حية في غير الأرض ، فإنها ستعتمد في تكوينها عنصر الكربون أيضاً ، وقدرة جزيئاته على قدرة اتخاذ تراكيب لا نهاية لها ، ولكن هذا هو الشبه الوحيد الذي يمكن توقعه ، لان هذه الكائنات ـ إن وجدت ـ لا بد أن لها تاريخاً خاصاً بها وخطوات تطورية لا علاقة لها بنظائرها على الأرض ، الواقع انه حتى على الأرض عندما تكتشف قارة جديدة توجد بها أنواع لم تكن معروفة ، وتوجد مخلوقات لا تعيش إلا في أماكن معينة ، كالليمور في مدغشقر والكنغر في استراليا ، وإن كانت الفروق هنا طفيفة وغير جذرية .

وقد تمكن علماء الاكسوبيولوجيا من تكوين جزيئات عضوية في المعمل ، ولكنهم لم يتمكنوا الآن من إنشاء التراكيب المعقدة التي تتصل حلقاتها لتعطي الحياة ، وسواء كان ذلك ممكناً ، أو سيحدث ذات يوم ، **فإنه ـ بطبيعة الحال ـ أمر يتوقف على نظام الكون كما أوجده الله ، وقدرة الانسان كما اودعها الله فيه .**

ويقول سيجان .. « **ليس مستبعدا الآن أن نعثر ذات يوم على حيوان ضخم في المريخ ! ولم لا ؟** في استطاعتنا أن نختار على هذه الأرض أماكن يهبط عليها أغبياء مثلنا ثم يعودون من حيث أتوا ظانين أنها كوكب من الرمال والصخور ، فقط ؟! »

وقد تمكن واحد من علماء البيولوجيا يدعى **ستانلي ميلر** من تكوين جزيئات بيولوجية بالغة التعقيد في معمله ، وذلك باطلاق شحنة كهربائية داخل المريخ من الغازات البدائية التكوين بقصد تفكيكها ، وأدت نتائج التجربة إلى اليقين بأنه تحت ظروف معينة يمكن أن تحدث التفاعلات المؤدية إلى تكوين مادة حية ، وهو ما يتفق مع الاعتقاد بأن إرادة الله في خلق الحياة على الأرض قد تكون وسيلتها هي إطلاق البروق في السماء في زمن كان غلاف الأرض فيه بدائي التكوين من الناحية الكيمائية .

وإلى جانب بحوث البيولوجيا ، يوجد التنصت على الفضاء ، وفي جزيرة **بورتوريكو** يضع العلماء الأمريكيون مستقبلاً للموجات والرسائل قطره ثلاثمائة متر ، يتنصت ليلاً ونهاراً لعله يلتقط رسالة من جيران قريبين ، وقد استخدموه سنة ١٩٧٤م في بث رسالة نحو مجموع من النجوم تسمى م ـ ١٣ تبعد عنا حوالي ٢٤٠٠٠ سنة ضوئية ، وهكذا فإذا استقبلت هذه الرسالة فإن الرد عليها ينتظر أن يأتينا بعد ٤٨٠٠٠ سنة !

**ويقول سيجان :** إن علينا أن نعرف الزمن الذي استغرقه تكون الحياة وتطورها على الأرض لكي نستطيع أن نعرف الاماكن الحديثة الولادة ، والتي لم تعش عمراً يكفي لتكوين الحياة ، وعندئذ نستبعدها من القائمة ، عندئذ سوف يمكننا أيضاً ان نجد أن بعض النجوم قد وجد منذ زمن أطول بكثير من الشمس ، وبالتالي فإنه ينتظر أن توجد على الكواكب المحيطة به حياة سيكون سكانها قد بلغوا شأواً عظيماً في التكنولوجيا إلى حد أن وسائلهم ستبدو لنا سحراً لا يمكن تفسيره ، وينطوي ذلك على قدرتهم على صنع الأسلحة الفتاكة ، وهكذا فإن بقاءهم للآن سيكون دليلاً على أنهم قد حلوا كل مشاكلهم السياسية والاجتماعية وأصبحوا « خبرين » وإلا لقامت الحرب وأهلكتهم ، وان ما يمكن أن نتعلمه من مثل هؤلاء ، ما يمكن أن نأخذه عنهم من منطق وثقافة وعلم بالاخلاقيات وفلسفاتها ، سيجعل اكتشافنا لهم او اكتشافهم لنا أعظم حدث في تاريخ حضارة الأرض .

**ولا يكن سيجان احتراما كبيرا لأصحاب الأفكار الخرافية ، ولموجات التصوف والسحر والشعوذة التي تجتاح فرق الشباب في الغرب ، ولكنه يظل في شوق لما يدل على الحقيقة ، ولا يظن أنها ستأتي خلال هذا القرن ، وقد أتم العلماء الفحص النظري لمائتي نجم فقط ، كما أن الزمن المتاح لهم لاستغلال الرادار الهائل في بورتوريكو لا يتجاوز ١٪ من أوقات عمله** ، ويقول سيجان : « **إذا ظهر أننا وحدنا في هذا الكون ، فإن هذا سيدل على أن للحياة سرا يستحيل علينا ان نسبر غوره** » .

**والبحث عن هذا السر ، يتطلب ادماج علمين كلاهما بحر لا قاع ، له ، هما الفلك ، والبيولوجيا** ، ويملك سيجان ناصية العلمين ، ويخصص لعلم الأحياء كتاب « **تنين عدن** » أو « **تنانين عدن** » إذا كان هذا يصلح جمعاً لهذا المفرد « تنين » ، وهو يجد مخ الانسان شيئاً أعقد في تركيبه مما يبدو لنا ، ويقول في هذا الكتاب : هناك جزء « زواحفي » في المخ هو الذي يحوي ما يجعل الإنسان عدوانياً ، وجزء « طرفي » أو « صافي » هو الذي يعطيه صفات التضامن والتآخي والعمل من أجل الخير ، والقدرة على الحب ، وهو ابتداع الثدييات ( لا نظن هذا صحيحاً ، فالنمل والنحل ، وبعض أنواع الطيور تظهر نزعات جماعية كثيرة تصل إلى حد التضحية بالنفس ) ، ولكن فصوص المخ الأمامية ـ هكذا يقول سيجان ـ هي التي تعطي للإنسان قدرته على القلق والتدبير من أجل المستقبل .

**من يدري ؟**

**لعل هناك الكثير مما سيمكننا أن نعرفه ، إذا شاء لنا الله ذلك ، الكثير ... من كثير جداً ، من الأسرار التي لا نهاية لها ، التي تكمن في أعماق هذا الكون الهائل ، المخيف ... الجذاب .**



موضوع خاص

ألا سقيا لأبها من بلاد
عليل نسيمها يشفي العليلا
بلاد ما ألم بها غريب
وود مخيراً عنها الرحيلا

# مصايف عسير
# الأرض.. والطبيعة

يا ساهر الليل من هم أحاط به
طف بالمحالات وانشد ثم سلوانا





* حلم أصبح حقيقة (جانب من طريق أبها ـ السودة) *

## مصايف عسير

**لا تملك حين تجد نفسك في « السودة » تحتضنك طبيعة بكر .. وحولك الخضرة تملأ نفسك بهجة ومسرة .. والضباب الرقيق يداعب وجهك في رفق ويعبث بشعرك .. لا تملك إلا أن تكون شاعراً .. أو تفعل كما فعل ذلك الشاعر الغربي حين شاهد شلالات نياجرا صرخ « نياجرا .. نياجرا .. نياجرا » .**

لم يجد هذا الشاعر شيئاً يقوله وقد بهرته تلك الشلالات الجميلة إلا ترديد اسمها .. وقيل يومها إنها كانت أقصر وأصدق قصيدة في الآداب العالمية .

**ترى .. ماذا يمكن أن يقوله مثل هذا الشاعر لو جاء إلى المملكة العربية السعودية وفي ذهنه تلك الصورة الصحراوية .. كثبان الرمال .. والجفاف .. والدهناء .. والربع الخالي .. ماذا يمكن أن يقول حين يرى « السودة » كنموذج لمصايف عسير .**

حدث مثل هذا فعلاً .. لكنه في هذه المرة لم يكن شاعراً .. بل كان واحداً من الخبراء الأجانب الذي جاء إلى مدينة « أبها » حاضرة منطقة عسير .

لقد سمع عن « **السودة** » .. و« **تهلل** » .. و« **القرعاء** » .. و« **الجرة** » و « **النماص** » و« **تمنية** » .. وغيرها من **المصايف في منطقة عسير** أشياء لا يتصورها عقله الغربي الذي يختزن صورة الصحراء .. والجفاف .. مبهوراً بأبها .. لكن ما سمعه عن غيرها أموراً تبدو كالأساطير بالنسبة له .

أخذ سيارة وانطلق يتجول بين جبال تلك المصايف .. وحين أطل من عل على « **تهامة** » ثم التفت يمنة .. ويسرة .. ومن خلفه كمن يبحث عن شيء أضاعه .. وصاح :

« يا إلهي .. إني لا أصدق .. لا أصدق .. لا أصدق » .

لكنها الحقيقة التي صدمت ذهنه الغربي الذي يسكن بداخله الجمل .. والخيمة .. والصحراء .. وكثبان الرمل .

## شيء عن عسير

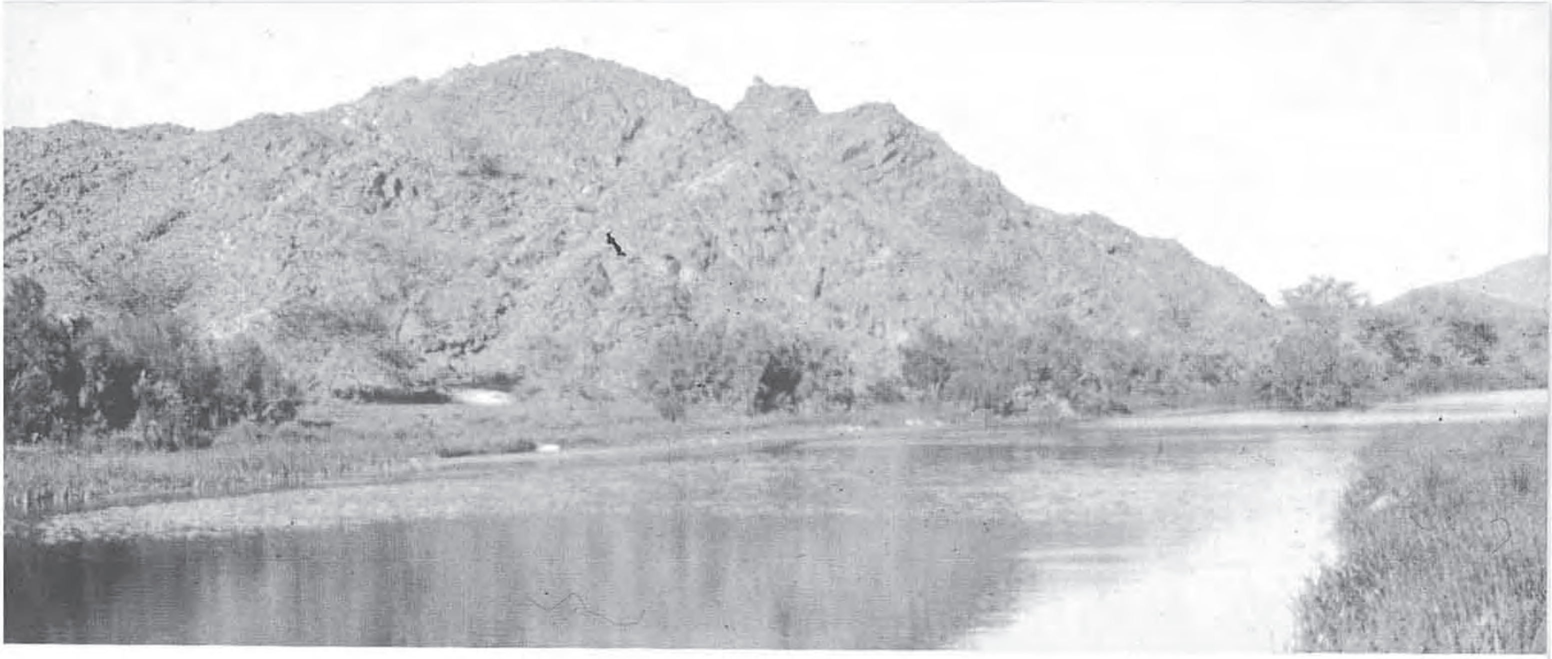
**وعسير .. ما هي .. أين تقع ؟**

سؤال يطرح نفسه للوصول إلى معرفة ما نتحدث عنه .

● يقول **الهمذاني** في كتابه « **وصف جزيرة العرب** » « عسير قبائل من عنز » .. وعنز كما يقول **أمين مدني** في كتابه « **العرب في أحقاب التاريخ** » الجزء الثاني بعنوان « التاريخ العربي وجغرافيته » :

« عنز ـ في الأصل ـ لقب ، وقد سمي به رجلان من رجال التاريخ .. الأول « عنز بن وائل » .. والثاني عنز بن أسد » .. وإلى كليهما تنسب قبائل » .

وإذا عدنا مرة أخرى للهمذاني كأحد المراجع القديمة وجدناه يقول : « **وأوطان عسير إلى رأس « تية » .. وهي عقبة**



وادٍ إذا جاءه المحزون مكتئباً ... أسدى الصفاء إلى وجدانه الصادي

* منظر للمحالة *

واذهب إلى السودة النشوى بفتنتها ... مناج بلبلها والأيك والبانا
لن تعرف الهم يوماً في مرابعها ... ولا السهاد فشمر نحوها الآن





* أحد الشوارع الرئيسية وقصر شدا ولسان حاله يقول: «سائلوا التاريخ!!» *

من أشراف تهامة.. وهي «أبها».. وبها قبر «ذي القرنين» فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة.. و«الدارة».. و«الفتيحاء».. و«اللصبة».. و«الملحة».. و«طبب».. و«اتانة».. و«عبل».. و«المغوث».. و«جرشة».. و«الحدبة».. هذه أوطان عسير كلها».

وإذا كانت هذه أسماء أودية عسير في التاريخ.. فإن الأودية المعروفة في عسير اليوم هي «وادي ترج».. «وادي العرين».. «وادي ترجس».. «وادي بدوة».. «وادي زيد».. «وادي آل زيدان».. «وادي سروم».. «وادي رديمة».. «وادي رنامة».. «وادي نحيان».. «وادي الدهناء».. «وادي أبها».. «وادي خميس مشيط».. وخميس مشيط هي حاضرة منطقة عسير الثانية بعد مدينة أبها.. «وادي حجلا».. «وادي المحالة».. «وادي ضلاع» وأودية أخرى.

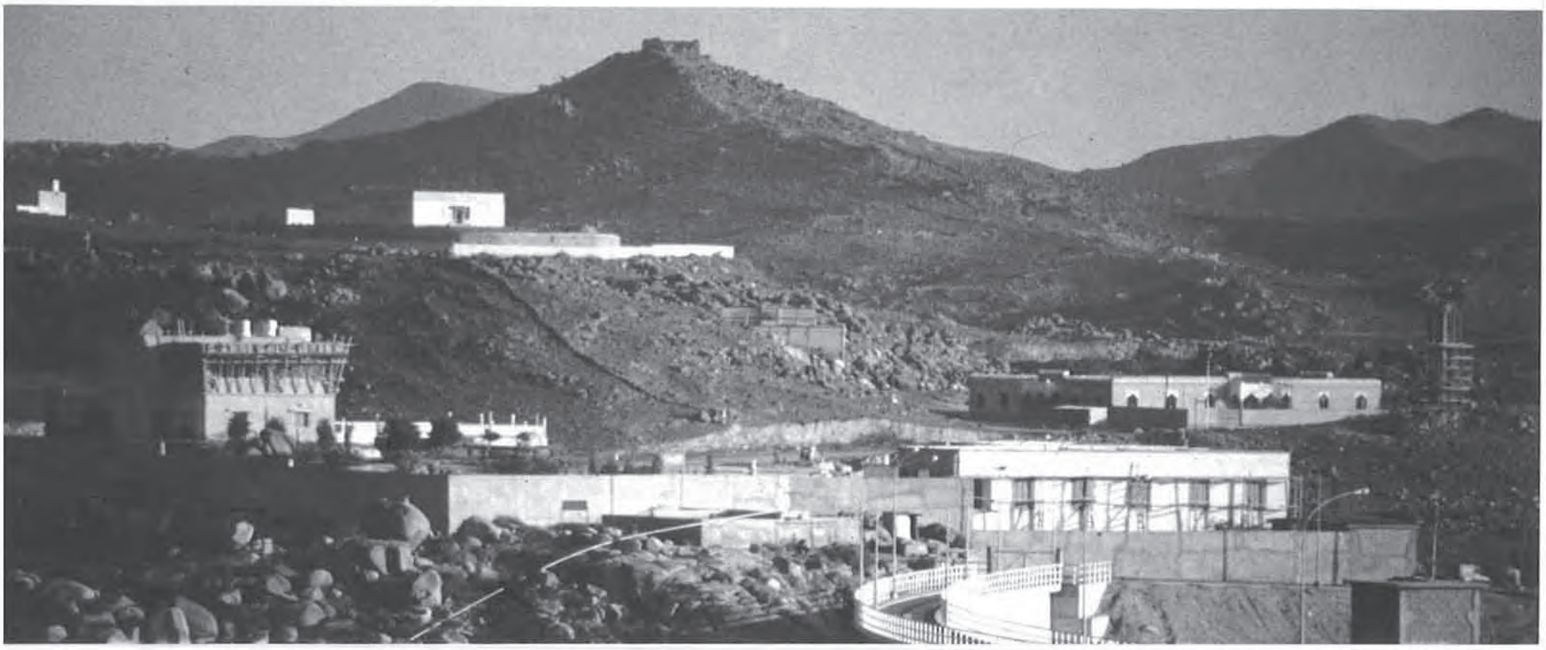
وإذا عدنا للمؤرخين المحدثين فإننا نجد أن الدكتور جواد علي في كتابه (تاريخ العرب) يقول: «إن اسم عسير علماً على أرض.. استعمال حديث لم يعرفه الجغرافيون إلا منذ قرنين».

ونقتصر في تعريفنا باسم «عسير» بهذا القدر



* الحب.. والعطاء.. بجمل الطبيعة في تيهها وشموخها تنحني اجلالا لتقبل بنتها *

* سد أبها يحتضن بين برديه الحياة وبالقرب منه جامع الملك فيصل *





* السهول تتموجها المروج الخضر وعدد من البحيرات الصغيرة *

**لنتعرف على جغرافيتها وصولا إلى مصايفها هدف استطلاعنا هذا .**

يرى « **حافظ وهبة** » أن عسير هي الجهة الغربية من بلاد العرب الواقعة جنوبي الحجاز .. وتشتمل على « **بيشة** » .. و« **أبها** » .. و« **محايل** » .. و« **خميس مشيط** » .. وغيرها من جبال السراة .. ويدخل فيها « **أبو عريش** » .. و« **جازان** » .. و« **ضبياء** » .. و« **القنفذة** » .. وغيرها من مدن تهامة .

وعلى هذا الأساس فإن منطقة عسير تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية .

ولكن إذا عرفنا أن ( **جازان** ) الاسم التاريخي .. أو ( **جيزان** ) كما تعرف اليوم هي منطقة لا تتبع عسير اليوم .. ولها إمارتها المستقلة عن إمارة عسير .. وأن مدينة جيزان هي ميناء يقع على البحر الأحمر فإن منطقة جيزان هي التي تقع فعلاً في الجنوب الغربي من المملكة وتشتمل على أغلب المدن والقرى في تهامة .. بينما منطقة عسير تقع على جبال السراة .. وعلى هذا فهي منطقة « وسط » جنوب المملكة .

## مزايا الموقع الجغرافي

وموقع منطقة عسير الجغرافي يميزها عن بقية مناطق الجزيرة العربية . فهي تقع على **ارتفاع ينوف عن الألفي متر عن سطح البحر** . هذا الارتفاع الشاهق يكسبها مناخاً بارداً **شتاء** ومعتدلا **صيفا** . كما أن الفرق بين درجتي الحرارة الكبرى والصغرى اليومية ليس بالكثير كبقية مناطق المملكة .

هذا الطقس المميز لمنطقة عسير جعل من الأشجار الدائمة الخضرة التي أحالت المظهر العام لسفوح الجبال وبطون الأودية إلى مروج خضرة تستهوي القلوب وتبعث في النفوس الراحة والبهجة فكثرت فيها **الغابات** .

وبالرغم من أن منطقة عسير تقع بالقرب من **خط الاستواء** إلا أن هذا لم يكسبها ارتفاعاً في درجة الحرارة صيفاً ، بل أثر عليها من حيث **هبوط الأمطار الموسمية في فصل الصيف** حين تهب عليها الرياح المحملة بالسحب الممطرة من **القارة الإفريقية** في طريقها إلى **شبه القارة الهندية** ، لذا فإن **فصل الربيع وجزء من فصل الصيف بمنطقة عسير يكسبها جمالا رائعاً لهطول الأمطار على المنطقة أثناء هذين الفصلين** ، واعتدال جوهما . وهو ما جعل الكثير من السواح والمصطافين ينشدون هذه المنطقة كل صيف بحثاً عن المتعة النفسية .. والجمال .. والراحة .

ونظراً لما للغابات من أهمية سياحية .. وبيئية .. واقتصادية فقد لقيت عناية كبيرة فزادت مساحتها .. وتوفرت لها الحماية المطلوبة .. وخاصة في زيادة عدد الشتلات المنتجة .

ومن أبرز أشجار غابات منطقة عسير أشجار ( **العرعر** ) حيث تتواجد في المنحدرات الغربية بصورة طبيعية .. وأشجار ( الطلح ) التي تنتشر في المستويات المنخفضة .

ويوجد نوع من **النباتات المعمر** حيث ينتشر في المستويات



* رياض «السودة» في ثوبها السندسي الأخضر الزاهي كمدرج الرومان بل أبها جمالا وادكار *

المرتفعة يسمونه (الشث) .. وهو **الديدونيا**.

وهناك أنواع أُخرى من أشجار الغابات مثل (**الكازدرينا .. والكافور .. والسرو الأفقي .. والسرو العمودي الصنوبر**) .. إضافة إلى أشجار **الاثل** التي تتكاثر في بطون الأودية.

## محاصيل الفواكه والخضار

لا شك أن لموقع المنطقة المرتفع ارتفاعاً كبيراً عن سطح البحر تأثيره في محاصيلها الإنتاجية .. وتنوعها .. لهذا تكثر بها الفواكه التفاحية مثل **التفاح .. والكمثرى .. والسفرجل** يُضاف إلى ذلك **البرقوق .. والمشمش .. والخوخ .. واللوز .. والرمان .. والتين .. والعنب**.

وقد تم توزيع أكثر من عشرة آلاف شتلة لعدد من أنواع الفواكه على المزارعين تم استيرادها من **فرنسا** تشجيعاً لهم على إقامة بساتين الفواكه المتنوعة.

أما محاصيل الخضار فتنتشر في جميع مناطق عسير حيث يتوافر السقي لها .. ومن أشهرها **الطماطم .. الباذنجان .. الفلفل .. الكوسا .. الباميا .. الفاصوليا .. الخيار .. الجزر .. الكرنب أو الملفوف .. الزهرة أو القرنبيط .. السبانخ .. الخس**.

كما يعنى بزراعة **القمح .. والشعير** .. في مساحات كبيرة خاصة مع نزول الأمطار حيث يعتمد عليها اعتماداً كبيراً.

ورغم دخول الآلات الحديثة في زراعة المنطقة إلا أن القسم الذي لا تستطيع هذه الآلات الوصول إليه لوعورة الطريق يعتمد فيه المزارعون على وسيلة **المحراث التقليدية** .. حيث يجر بواسطة الأبقار.

## أشهر مصايف عسير

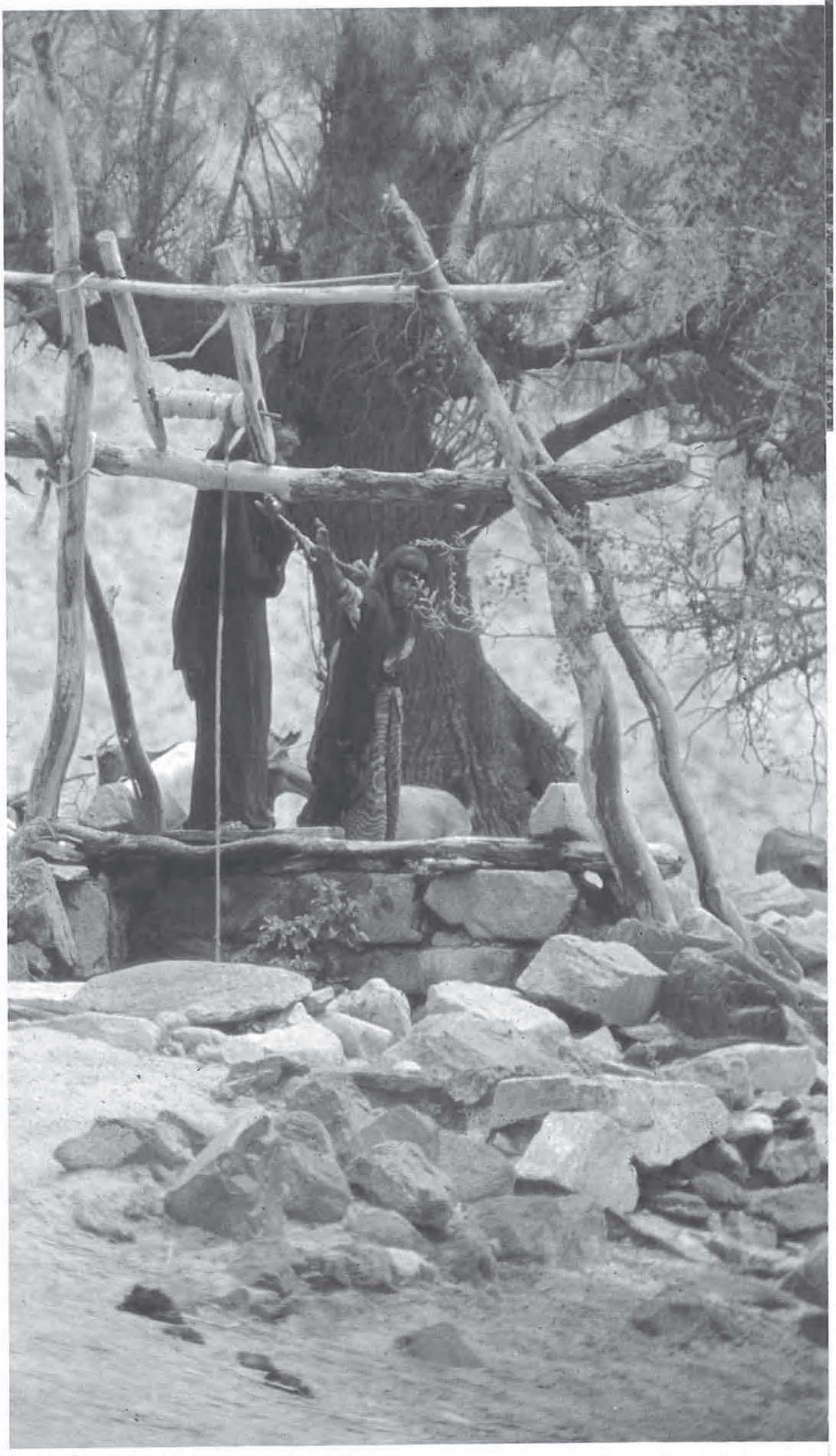
كانت تلك مقدمة لإعطاء القارىء فكرة وافية عن جغرافية المنطقة .. ومميزات موقعها .. وما يتوافر لها من مزايا أُخرى تجعلها بحق مصايف لا تقل عن غيرها من المصايف التي ينشدها الباحثون عن الراحة بعيداً عن صخب المدن .. واختناقها .. وزحامها .. حيث تحنو الطبيعة بكل معطياتها الرائعة لكل من يهرب إليها.

ولكي تكتمل الصورة ننتقل بالقارىء إلى **أشهر مصايف المنطقة** التي تستقبل في هذا الفصل (الصيف)، حيث تكون الحرارة شديدة في كل مناطق المملكة باستثناء الطائف ومصايفه، أفواجاً من المواطنين .. ومن خارج المملكة القادمين من **الخليج** بعائلاتهم .. وسياراتهم .. وخيامهم لينتشروا بين هذه المصايف.

## السودة

**تعتبر السودة من أهم مصايف منطقة عسير .. وأكثرها ارتفاعاً .. وهي مصيف دائم الخضرة .. وبها مناطق فسيحة يغطيها بساط من العشب الأخضر ..** حيث يقضي الناس أوقاتهم مثل «**بشار**» .. و«**سر الغابر**»





* لجين ماء متدفق عبر شلال وادي صلب (تمنيه) .. وشكى الصخر تباريح الحياة *





* سد أبها تغمره المياه *

على قمم الجبال رأيت بحراً    فواه كم آثار العجب واها

الذي يطل منه الإنسان على **تهامة** .. وله سحره الخاص وجماله لحظة **غروب الشمس** بما يضفيه من منظر له أثره على النفس .. وهناك موقع آخر اسمه « **الدحض** » وهو عبارة عن واد تنتشر به **الزهور الطبيعية ..** وتوجد به صخرة تحيط بها المياه في طريقها إلى بطن الوادي .

ونظراً لأهمية مصيف السودة فقد تقرر **إنشاء قرية سياحية** تعتبر أول مشروع من نوعه في المملكة .

ومشروع القرية السياحية هذا عبارة عن **مجمع سكني** يضم عدداً من الوحدات السكنية يتألف بعضها من عدة طوابق والبعض الآخر من طابق واحد .. وقد روعي في تنفيذ المشروع توفير كافة المرافق الحيوية ومنها إنشاء **مدارس .. وحديقة أطفال** .. وغير ذلك .

وهذا المشروع أدرج في ميزانية عام ٩٩/٩٨هـ الجديدة . وسوف يدخل القطاع الخاص كمساهم فعّال في هذا المشروع الذي من **أهم أهدافه تشجيع السياحة الداخلية للمواطنين بايجاد الوسائل المناسبة للسياحة إلى جانب استقبال المصطافين القادمين من خارج المملكة** ويربط السودة بمدينة أبها خط اسفلت .

## القرعاء

والقرعاء مصيف آخر من المصايف الهامة في المنطقة .. ورغم ما يوحي به الاسم عند سماعه إلا أن الواقع شيء آخر .. ذلك **لأن القرعاء لاتقل عن السودة في مناظرها الجميلة ..** وكثرة أشجارها .. ويميزها أنها **تشرف على تهامة .. وتشتهر بشجر العبطريات الطبيعية كالشيح .. والبعيثرا .. والقرمل .. والشار .. والعرقة .**

وللقرعاء روادها من السياح الذين سوف يزداد عددهم في المستقبل بعد تنفيذ مشروع المتنزهات التي ستكون مصدر راحة كبيرة لهم .. وقد اختير المشروع أن يكون في القرعاء لما تتميز به أرضها المنبسطة التي يربطها بكل من مدينتي أبها .. وخميس مشيط خطان مسفلتان .

ويمتد عبر أراضيها « **سبيل الكافر** » وهو عبارة عن طريق أثري يمتد من الساحل غرباً ثم يصعد **جبال السراة** حتى يصل إلى جبل « **حمومة** » إحدى المناطق الأثرية بالجنوب . وهو عبارة عن جبل مرتفع يقع وسط مساحات كبيرة من المزارع يُقال بأن **بلقيس ملكة سبأ** كانت قد اتخذت من ذلك الجبل مقراً لها حينما مرضت وهي في طريقها للحجاز . وكانت ترسل لها الظباء والغزلان من الساحل عبر هذا الطريق المبني من الحجارة على ارتفاع أمتار . وكانت تطلق وراءها كلاب السلق لتجري وراءها حتى تصل إلى مقر إقامتها بالسراة .. هذا ما يرددونه . وتبقى الكلمة الأخيرة للمؤرخين .

ومن آثار تلك المنطقة الباقية **(حجرا رحى)** كبيران جداً لا يستطيع عشرة من الرجال حملهما .. نقل أحدهما إلى مدينة



* منظر لأحد السهول الممتدة على طريق أبها ـ السودة *

ننسى الشجون وننسى فيه أنفسنا    وينقضي الليل في كنا وفي كانا

جدول يوضح أسماء المصايف في منطقة عسير ..
وجهات مواقعها .. والمسافة بينها وبين مدينة أبها حاضرة المنطقة .. ومقر الإمارة .. والمراكز الرئيسية لكل الدور الحكومية

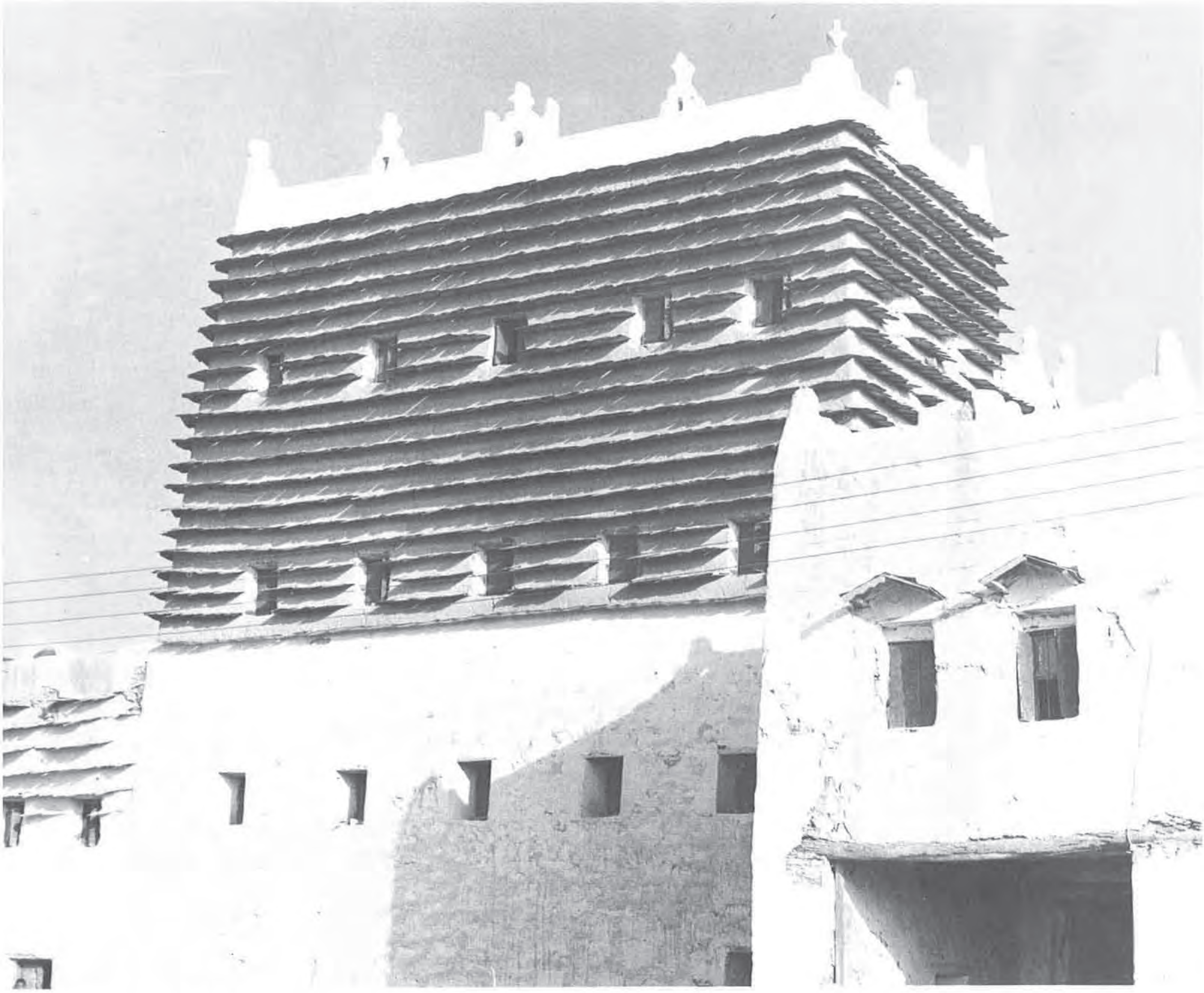
| اسم المصيف | المسافة بالكيلومتر | موقعه بالنسبة لمدينة أبها | المميزات |
|---|---|---|---|
| السودة | ٢٧ | شمال غرب | غابات .. مروج .. مياه دائمة الجريان |
| شعف آل ويمني | ١٥ | جنوب غرب | غابات كثيفة .. وتطل منه على تهامة |
| المحالة | ١٥ | شرقا | مياه .. غابات أثل وطلح .. منطقة تشجير صناعي |
| جرش | ٤٢ | جنوبا | آثار تاريخية |
| القرعاء | ٣١ | ,, | أشجار عرعر .. مروج .. وتشرف على تهامة |
| تمنية الجرة | ٤٦ | ,, | ,, ,, ,, |
| دلفان | ٢٧ | ,, | غابات .. مروج |
| وادي البيح | ٩ | شمالا | بساتين .. عصافير .. غابات طلح ودودونيا |
| صنج الجعد | ٦٧ | ,, | غابات عرعر .. وتطل منه على تهامة |
| حظوة | ١٠٣ | ,, | إلى الغرب من قرية بللسمر .. غابات كثيفة من شجر العرعر |
| الدهناء | ١٢٠ | ,, | شلالات .. غابات |
| الشحابة | ٩٠ | ,, | غابات .. ومياه جارية |
| تنومة | ١٢٥ | ,, | غابات متنوعة الأشجار .. مروج .. مياه جارية |
| النماص | ١٥٥ | ,, | غابات كثيفة |
| شعار | ٣٢ | ,, | غابات .. ومياه .. ومروج |
| بدعة | ١٥٣ | ,, | مياه .. غابات .. مروج |
| شعبيان | ١٦٠ | ,, | ,, ,, ,, |
| وادي خفس | ١٥٢ | ,, | شلالات .. مياه .. غابات كثيفة |

أبها قبل ٣٠ عاماً . . والآخر يوجد بالمدينة العسكرية بخميس مشيط .

## تمنية

على امتداد الطريق الذي يربط القرعاء بمدينة أبها نسير متجهين إلى الجنوب لنصل إلى مصيف « **تمنية** » . . ويكفي أن يكون لها من اسمها نصيب بحيث يندر أن يأتي سائح إلى منطقة عسير ودون أن يزورها . . أو « **يتمنى** » زيارتها من سمع بها . .

**فانتشار القرى الجميلة في تمنية بمزارعها الخضر . . وآبارها . . وأبراجها الطينية القديمة يجعل لها شخصيتها المميزة** خاصة بوجود جبال « **تهلل** » **الشامخة المشهورة بأنها** أسطورة الشعراء لكثرة شعرائها الذين يأتي « **ابن برقاء** » على رأسهم وقد تميّز شعره بالحكمة وتخيل بعض معالم التقدم الصناعية الحديثة . . والذي يحفظ الجيل القديم



* المعمار القديم يتحدى المعصرات *

* كانت الجرة وأمست على لسان الخالد القائد (المجرة) *



* السودة الفيحاء *

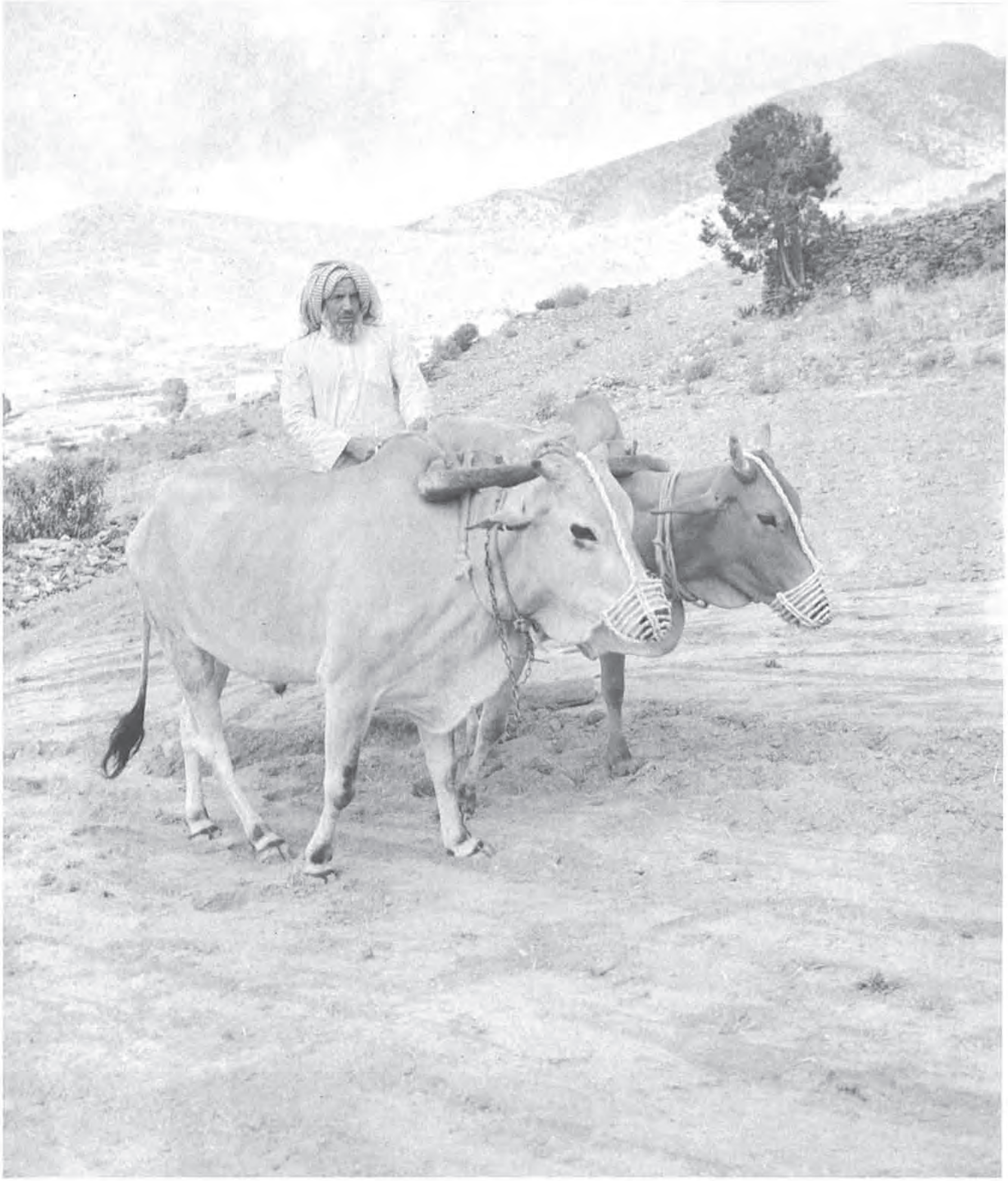




* منظر لأحد ضواحي الخميس — البراءة ترعى الأغنام .. وعين الله ترعاها *

* زرعوا فأكلنا .. ونزرع فيأكلون *





* إحدى
مزارع
القرعاء .
الطريقة القديمة
المباركة للزرع *

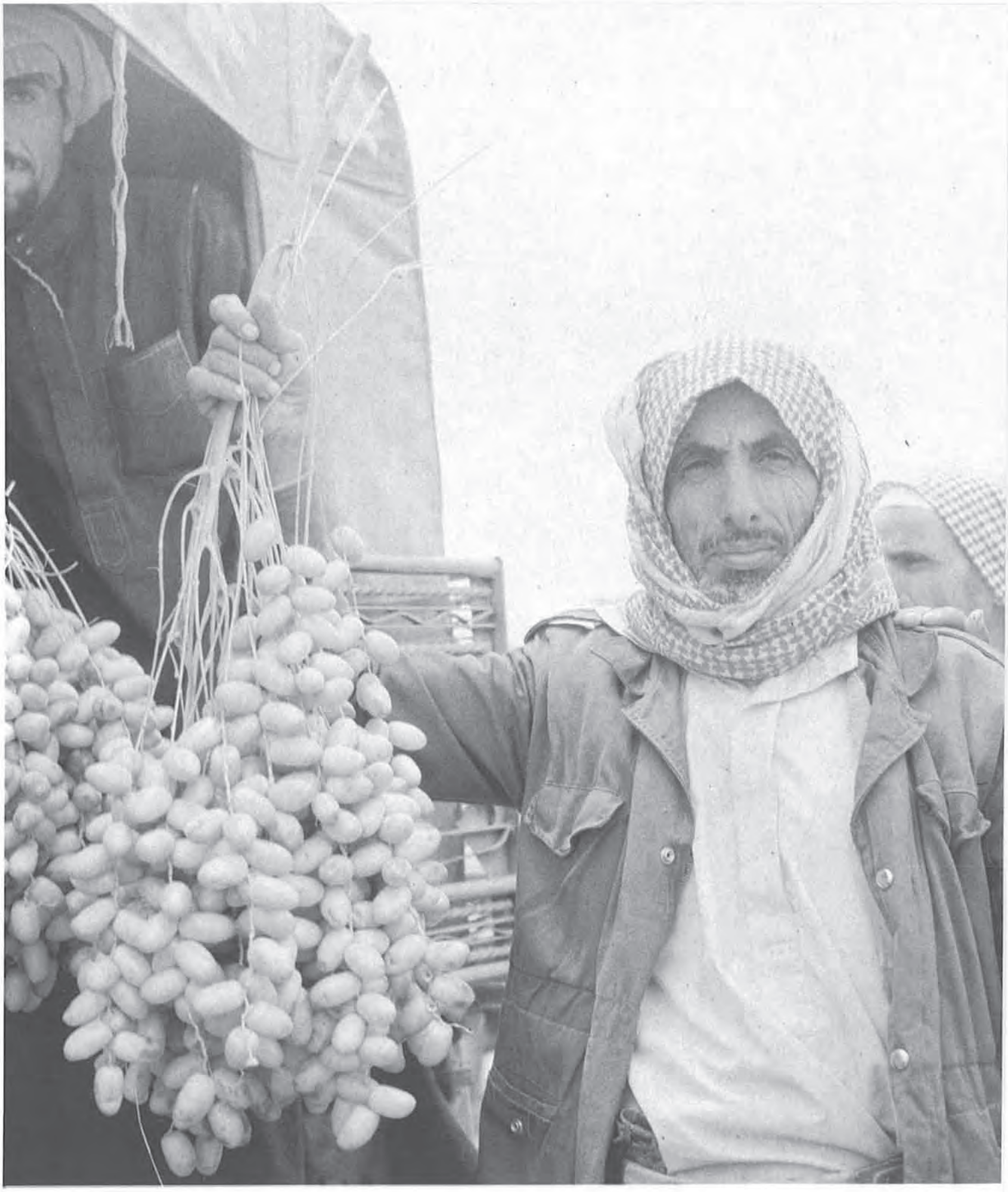
شعره . يقول في مطلع قصيدة له :

يا لابتي فالعقل ميزان الرجال
والبيت يلزم بالمعاني كلها

واللابة تعني القوم أو الجماعة .

## الحرة

وفي القرب من تمنية يقع مصيف « **الحرة** » المشهور بساحاته الخضراء الواسعة الشبيهة بالملاعب . . وقد غطتها الحشائش . . وإذا توغلت في سيرك ستجد أمامك غابات العرعر والطلح والعثم .



* مزارع يحمل الخير في يده مسروراً *

ثم ماذا

هذه ليست كل مصايف منطقة عسير .. بل هناك أماكن لا تقل جمالا عن الأماكن التي ذكرناها تنتشر في أجزاء متباعدة عن مدينة أبها سواء في **الجهة الشمالية** كتلك الأماكن الواقعة على خط الطائف - أبها .. أو في **الجهة الشرقية** كتلك التي تقع في بلاد بني شهر وتنومة وغيرها .. ومن أبرزها ( **المحالة .. ودلفان .. وشعار .. والبيح** ) .

وقبل ذلك وبعده فليس من سمع وقرأ كمن رأى وشاهد .. وعاش أوقاتاً لا تنسى في تلك المصايف الجميلة .




لقد أنجز في جدة مصنع تحلية مياه ينتج كل يوم ٥ ملايين جالون من الماء العذب . كما أنه قد افتتحت في الرياض والظهران مرافق جامعية جديدة ، وقامت صناعات وطنية في مجالات مواد البناء ، والصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية والسلع الاستهلاكية .

وبديهي أن الخطوط الجوية العربية السعودية كان لها دور هام تؤديه ألا وهو تيسير نقل الفنيين والموظفين والمواد الأولية من كافة انحاء العالم . ولما تنامى حجم الطلب استجابت الخطوط السعودية للتحدي ، فكان أن زادت عدد رحلاتها وعدد الاتجاهات وعدد الطائرات .

ونحن اليوم نغطي ٥٦ بلداً في قارات ثلاث بأسطول جوي تعداده ٥٢ طائرة من أفضل الطائرات العاملة دوليا (ترايستار بوينغ ٧٤٧س - ٧٠٧ الخ ...)

والخطوط السعودية تواكب ركب النمو ناشرة رحلاتها في اقاصي بلاد العالم .




السعودية
الخطوط الجوية العربية السعودية

مفتاحك الى قلب الشرق الأوسط

# يقظة

شعر: مصطفى عكرمة



لملمي عن جفونكِ الأحلاما
واعذريني ... فقد نسيتُ الغراما
آنَ لي أنْ أريحَ قلبي قليلاً
وأريحَ الآلامَ والأياما
كنتِ حُلْمي، وكنتُ فارسَ حُلْمٍ
أشبعَ الشوقَ في العيون هياما
حملتني الأقدامُ حيناً، وحيناً
كنتُ أعدو، وأحملُ الأقداما
كل دربٍ عبرته فاض ظلاً...
تتشهّى الأحلام فيه المقاما
كم سقتني الأيامُ... لكنْ صديداً
وسَقَيْتُ الأيامَ... لكنْ مُداما!!
«وانكسارُ السِّهام حَوْلَ فؤادي»
رَدّها القلبُ للهوى أنغاما
والخطوبُ التي تلَهَّتْ بجسمي
كم تمنيتُ أن تظلَّ جِساما
هكذا كنتُ في مدىٰ التيه أعدو
وكأنّي أسابق الآثاما

★ ★ ★

يا ارتعاشَ الرجاءِ في شَفَةِ الجرْ
...ح أعنِّي، فقد نسيتُ الكلاما
وارْوِ عنّي، فأنتَ يا جرحُ أدرىٰ
رُبَّ جرْح قد أعْجَزَ الأقلاما!!
عَبَدَتني الأصنامُ يا وَيْحَ عمْري
أم ترى كنتُ أعبد الأصناما!!

★ ★ ★

أيّها الجرحُ... يا بقيّةَ عمْرٍ
أيقظَ السُّهدَ في الجفونِ، وناما
لم يَعُد للسهاد ظِلٌّ بجفني
حين أيقظتُ في دمي الإسلاما

# الوسائل التعليمية

## الآلة الوظيفة التطوير

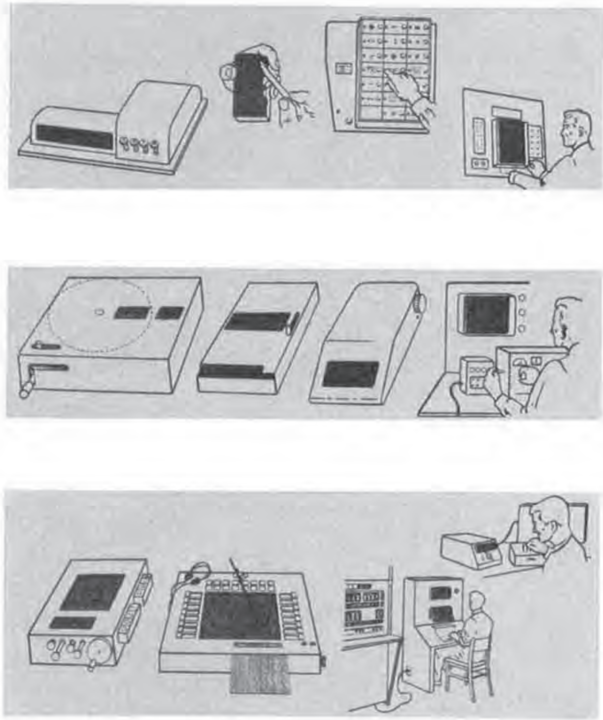
ترجمة وإعداد : محمد فكري أنور

**هي الآلات التي نستطيع بها تقديم مواد تعليمية يتم إعدادها بطريقة خاصة** .. ويطلق عليها « **المواد المبرمجة** » .

**وعندما تتاح للطالب فرصة استعمال واحدة من تلك الآلات فإنه ـ عندئذ ـ يعلم نفسه بنفسه باتباع سلسلة من الخطوات تشمل ، عادة ، الجمل التقريرية .. والأسئلة .. والأجوبة** . والآلة تعرض هذه الخطوات بطريقة محكمة ، وبأسلوب يتميز بالسرعة ومناسبة الحال ، وحيث إن « **البرنامج** » الذي يعرض على هذه الآلات يكون اكثر أهمية من الآلات ذاتها ، فسوف نعرض لطريقة إعداد هذه البرامج ، ثم نعرج على شرح موجز للآلات وطريقة عملها ، مع عرض سريع لعينات من أنواعها .

### إعداد البرنامج

**يجزأ الموضوع المراد تدريسه إلى خطوات** .. تمثل **الخطوة الأولى** إحدى معلومات الموضوع ، ثم سؤال



* اثني عشر نموذجاً تمثل تطور الوسائل التعليمية من آلات يدوية بحتة ، إلى آلات كهربية ـ الكترونية *

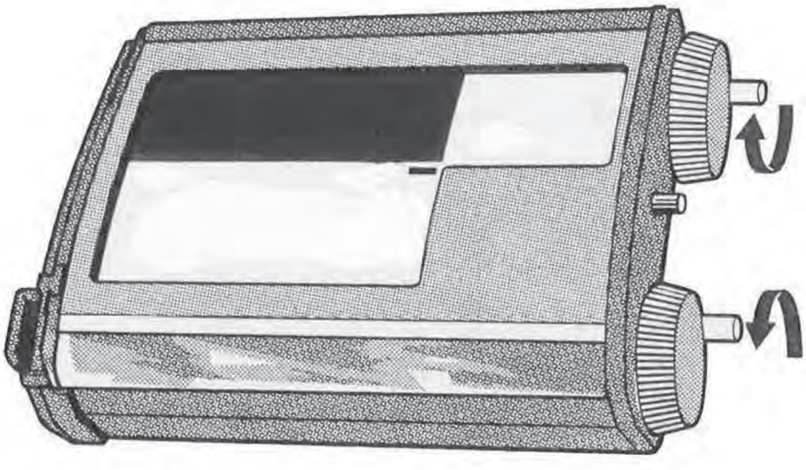
وجوابه .. وغالباً ما تصاغ الإجابة بطريقة تعبئة الفراغات .. وفي **الخطوة الثانية** تجيء الإجابة الصحيحة .. أما **الخطوة الثالثة** فتشمل جملة أخرى وسؤال وجواب ..

وهكذا تتوالى الخطوات كي تؤدي ـ من خلال التسلسل المنطقي ـ إلى عرض الموضوع وتغطيته بتسلسل منطقي ( **تربويا وعلميا** ) .

### الآلات البسيطة .. والمركبة

تعرض الآلة كل خطوة ، من خطوات علاج الموضوع ، من خلال فتحة تشبه النافذة . ويقوم الدارس ـ بعد أن يعرض خطوة ما ـ بتحريك الجهاز لعرض الخطوة التالية .

على أن معظم الآلات تتكون عادة من صناديق تعمل عليها بطاقات ورقية أو شرائط تسجيل ، وتزوّد الآلة بجهاز لتحريك « القوالب » Frames ، حسب رغبة الطالب وتجاوبه مع الموضوع .. وتتحرك القوالب بدفع الورقة بطرف قلم .. أو بتحريك ذراع رفع .. أو بإدارة زر .. هذا ، وبالإمكان



* آلة تلفزيونية ، يمكن تغيير المعلومات عليها بالتحكم في المفتاحين اللذين يظهران على يمين الآلة *

* آلة تلفزيونية لعرض معلومات محدودة .. أو موجزة *

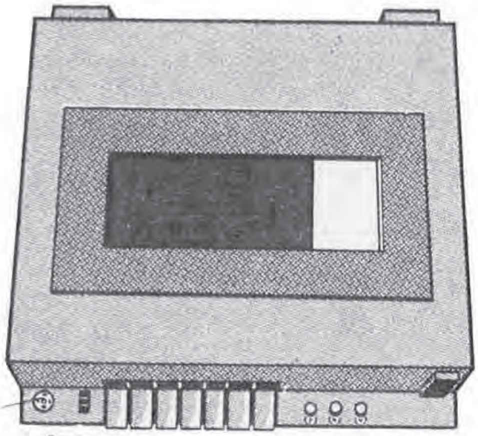


عرض برامج متنوعة على آلة واحدة .

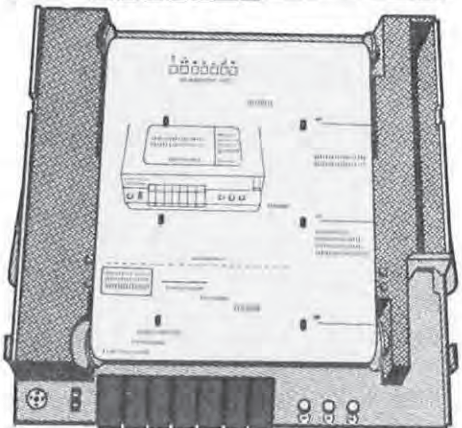
## أنواعها

**الآلات الخطية :** وهي التي يتعامل فيها الطلاب مع برامج معدة على الآلة وفق طريقة محددة .

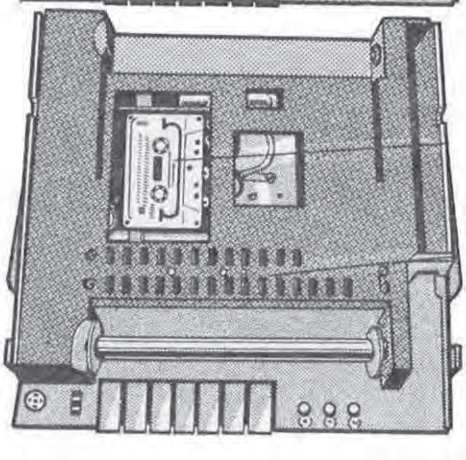
**آلات البرامج المتشعبة :** وهي أكثر تعقيداً من سابقتها .. ومن خصائصها أنها إذا أخطأ الطالب فانها تعود به إلى مرحلة مبكرة من البرامج ، تهيؤه للتوصل الى الاجابة السليمة .



* آلة لتعلم القراءة *



* آلة ذات غطاء إذا رفع ظهرت المعلومات من تحته على شريط مصور *



* آلة ذات غطاء تحته شريط صوتي *

**والبرامج المتشعبة تتطلب آلات أكثر تعقيدا ، إلى حد أن بعض الآلات قد تلجأ إلى الاعتماد على « الكمبيوتر » بهدف إضافة درجة من التنوع إزاء تقديم الخطوات الجديدة اتفاقا مع مدى تقدم الشخص دراسيا .**

كذلك أدخل استعمال الأجهزة السمعية والبصرية في الوسائل التعليمية . **ويتضح الأثر الفعال لهذه الأجهزة في معامل تعليم اللغات ..** لأن دروس

اللغات تسجل على أشرطة ، ثم يقوم الطالب بتلاوة جملة ، ويتسنى له أن يراجع نفسه بالاستماع إلى النطق الصحيح للجملة (والمسجل على الشريط) .. هذا ، إلى جانب اعتماد بعض الآلات على الأفلام السينمائية أو الفانوس السحري .

## الاستعمالات

تستعمل الوسائل التعليمية لخدمة عدة أغراض منها :

● **برامج التدريب الصناعي للعمال** ، فيما يتعلق بتعليم بعض الحقائق عن الكهرباء والدائرة الكهربائية مثلا .

● **اعتمدت بعض الجيوش - في الحرب العالمية الثانية -** على استعمال عدة وسائل بصرية وسمعية منها .

● **تعتمد المعاهد والجامعات على هذه الوسائل** في تدريس مناهجها وتطويرها .

إلى جانب ذلك ، فان القائمين على إعداد برامج هذه الوسائل يعنيهم - بالدرجة الاولى - تقصي أثر تلك البرامج ، والتأكد من مدى إفادتها للطلاب والمتعاملين معها . ولقد اتضح - على سبيل المثال - أن **دارسي اللغات الأجنبية يحفظون معاني الكلمات بشكل أسرع واكثر فعالية منه عند اولئك الذين يجري تعليمهم وفق الطرق التقليدية .**

## تقييم الوسائل التعليمية

ما دامت هذه الأجهزة والوسائل لا تزال في طور التجربة ، فإننا لا نستطيع ، بسهولة ، تقدير مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التي استعملت من أجلها .. فقط هناك بعض الملاحظات حول استعمالها .

ذلك أنه من المفهوم - بادىء ذي بدء - أن **هذه الوسائل لا تعلم من تلقاء نفسها** .. كما أنها لا يمكن أن يمتد مفعولها الى اكثر مما يفعل الكتاب (وذلك تقييم عام حول قيمة واستعمال هذه الأنواع من الوسائل) ، أما كيف تؤدي العملية التعليمية فإن ذلك يعتمد على .

●● **مهارة واضع البرامج .**

●● **فعالية الآلة** في تقديم القوالب وعرضها .

●● **عمل الطالب واجتهاده** ، إذ هو مطالب باتباع خطوات البرنامج وتذكر ما يدرس وتطبيقه في كافة المناسبات .

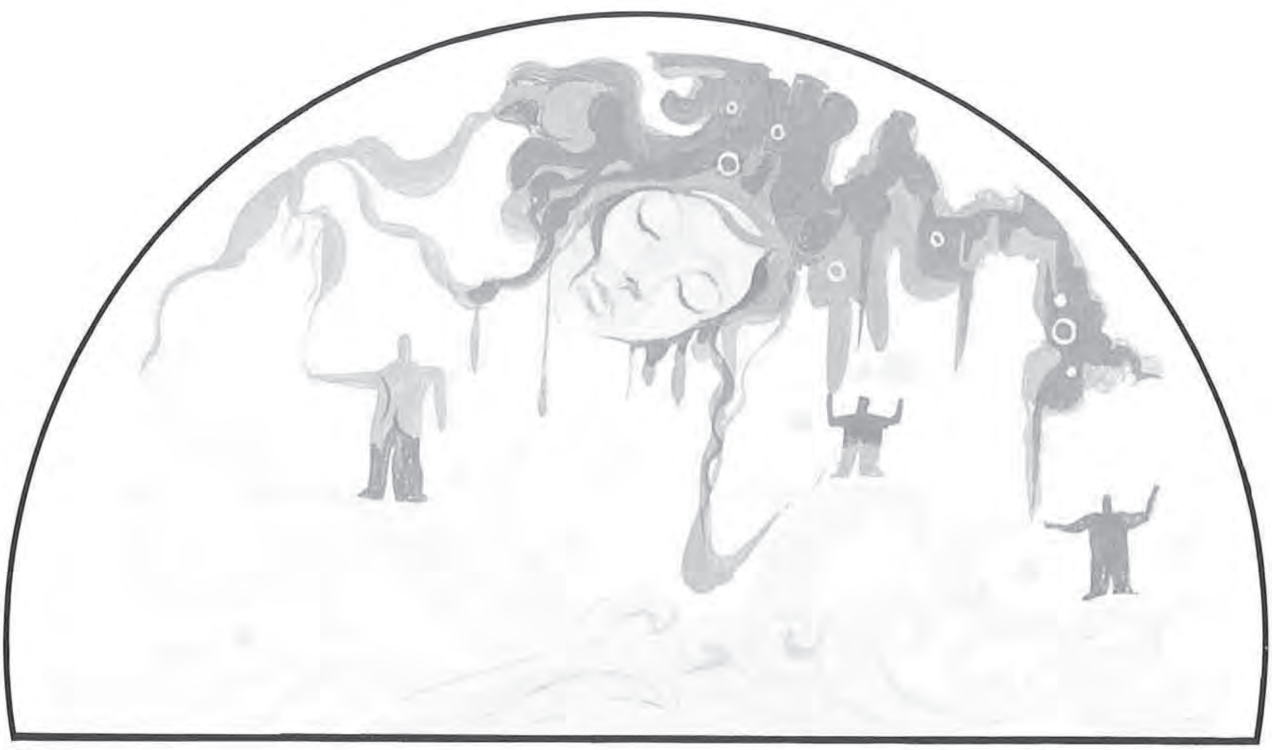
## دور الطالب

ذلك هو القول الفصل فيما يتعلق بهذه الوسائل ، لأنها تمثل الوسيلة التي يمكن بها مساعدة الطالب على التمكن من ناحية المعلومات المراد توصيلها إليه .. وبطريقة مناسبة .. وللوصول إلى هذه الغاية كان اعتماد البرامج التعليمية على عدد من المبادىء والنظريات التي اكتشفها علماء النفس في الدراسات التي قاموا بها في مجال التعليم .

أحد تلك المبادىء ، أننا نستطيع تحقيق أفضل النتائج التعليمية إذا نحن استطعنا اشراك الدارس في البرامج بشكل فعال ، لأن **تحصيل الطالب - لدى جلوسه في الفصل أو حملقته في الكتاب - قد يكون صفراً .. إلا أنه - مع الآلة - يكون مضطراً لتقديم استجابة فورية وفعالة** لكل قالب يعرض عليه .. **لأنه يجب أن يكون واعياً ومنتبهاً** .. وإلا فلن يستطيع الانتقال إلى الخطوة التالية من البرنامج .

وبعد ..

يقول علماء النفس إن **هذه الآلات تساعد الدارس على تحصيل المعرفة ارتباطا بنتائجها ، لأنه اذا أخطأ ، فهي لن تسمح له بالتمادي في خطئه أو على الاقل تكراره ... أما إذا كانت استجابته طيبة فسيكون بالغ الرضا عن نفسه لتوصله إلى الحل الصحيح .**



# الأحلام عند ابن سينا

بقلم: سعيد حافظ يعقوب

** وجدت الأحلام منذ وجد الانسان على الأرض وفي الأحلام غرابة واضحة إذ لا نجد دوماً تشابهاً بين **عالم الأحلام وعالم الواقع**.. وعدا عن هذه الغرابة فإن الحلم يمس محتويات «**اللاشعور**» وهو عالم عميق بمكوناته وفيه شحنات وجدانية تتعرض لكبت شديد كي لا تظهر في عالم اليقظة أو عالم الشعور[١].

وللحلم وظائف هامة وقد **ثبت حديثاً أن الحلم ضروري للحياة وأن منع أي إنسان من أن يحلم قد يؤدي إلى موته**.. فقد ثبت حديثاً وبالتجارب وباستخدام جهاز تخطيط الدماغ الكهربائي أن كل الناس يحلمون لكن الفرق في الدرجة.. درجة تذكر الناس لأحلامهم.

ولا عجب أن نجد الناس في كل زمان ومكان يبدون اهتمامات - تكثر أو تقل - بالأحلام وماهيتها.. ما تفسير حدوثها.. ماذا يفيد الإنسان منها.. كيف تتركب صورها.. ما أهدافها ؟؟ ودوماً كان يوجد عند كل الشعوب أشخاص يدعون أنهم يملكون قدرات تتيح لهم تفسير أحلام الناس.

وقد جاء ذكر الأحلام في كل **الكتب الدينية**[٢] ودرسها حكماء الأمم وفلاسفتها جميعاً ونشير أولاً أن هناك شعوباً بدائية تعتبر الحلم واقعي لا يكذب تفوق الواقع في صدقه لأن الأحلام عندهم كما كانت عند بعض **الأمم القديمة** ما هي إلا رسائل الآلهة للبشر.

وحديثاً يحاول علماء التحليل النفسي.. تفسير أحلام مرضاهم بحيث تلقي ضوءاً على مصاعبهم الفعلية ويقوم علم النفس الحالي بجمع المعلومات عن حدوث الأحلام وأهميتها.. وقد بدأت دراسة الأحلام في العصر الحديث بدراسة علاقتها بالرموز والسلوك الباطن واللاشعور.. وهي كلها فرضيات ليس لها براهين علمية إلا أنها مع ذلك أفادت كثيراً ثم تطورت الدراسات واستخدم **تخطيط الدماغ** أثناء الحلم ودراسة **مراحل الحلم وأنواع الأحلام** وربما نصل في المستقبل لمستوى أرقى في معرفة طبيعة الحلم ومحتواه وقد أجريت أخيراً دراسات وتجارب عن تحرك كرة العين الخارجية أثناء الحلم مما يدل على وجود علاقة لم تتضح أبعادها بعد بين التصور باليقظة والتصور بالحلم.

## الفلاسفة والأحلام

اختلفت آراء الفلاسفة القدماء في هذا الموضوع. لقد كان **سقراط** [٣] يؤمن أن الأحلام مصدرها إلهي وقد تحدث عن قيام الأحلام بكشف الغيب والتنبؤ عن المستقبل كما اعتبر **افلاطون**[٤] أن الحلم هو تأمل روح الانسان للحقيقة الأبدية.. أما **أرسطو**[٥] فأكد في كتيبه عن تعبير الرؤيا في الأحلام أن الحلم لا يملك أن يتنبأ بالمستقبل بل هو صدى للمدركات الحسية التي تصلنا من اليقظة.

## ابن سينا وعلم النفس

الطبيب الفيلسوف المسلم **أبو علي الحسين بن عبدالله بن علي ابن سينا** الملقب بالشيخ الرئيس والذي عاش ما بين عامي (٩٨٠-١٠٣٧م) و (٣٧٠-٤٢٨هـ)[٦] **وبلغت كتبه حوالي المائة كتاب**[٧] **نبغ في الفلسفة والطب** بشكل خاص وخطا بهما خطوة تعتبر مرحلة كبيرة وهامة من تاريخ البشرية[٨] **وقد اختص ابن سينا من بين الفلاسفة المسلمين بدراسته المستفيضة في علم النفس** وأكثر من التأليف فيه وخص المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب (**الشفاء**) للأبحاث النفسية عدا عدة كتب ودراسات كثيرة في هذا الموضوع وقد اغنى دراساته هذه بما يعرفه كطبيب من معلومات عن تشريح الدماغ والأعصاب الحسية وغيرها..



ومن اهتمامه بعلم النفس جاء اهتمامه بموضوع بحثنا – الأحلام – وله في ذلك آراء قيمة سبق بها الكثيرين من علماء النفس المحدثين وسوف نوضح ذلك ما أمكن بعد قليل.

وعلم النفس عند ابن سينا كغيره من فلاسفة المسلمين في العصر الوسيط جزء من علم الطبيعة وكان يقسم إلى قسمين كبيرين:

** **الأول**: يشمل بحوثاً في اثبات **وجود النفس** وماهيتها وعلاقتها بالجسد وخلودها وقد كتب ابن سينا في هذا الموضوع وتعتبر مقدمته العينية الشهيرة خير مثال على ذلك وقد جاء فيها:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع[٩]
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى
ومنـازلاً بفراقهـا لم تقنع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى
ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع

ويتضح من هذه الأبيات أن ابن سينا يعتبر وجود الروح في الجسد وجوداً مؤقتاً نشأ من رحلة الروح من الخلود إلى سياج الجسد ثم تعود إلى حماها الخالد بعد الموت **وابن سينا ككل المسلمين يعتبر النوم موتا مؤقتا تذهب فيه الروح وترى في عالم الخلود ما ترى.. ثم تعود**[١٠].

واهتم ابن سينا في معالجاته لمرضاه بالناحية النفسية اهتماماً سبق فيه الكثيرين من أطباء الغرب الذين عزا إليهم السبق في هذا الأمر ونذكر القصة المعروفة عن علاجه للأمير العاشق بجس نبضه مع ذكر أسماء شوارع المدينة حتى يتغير النبض عند ذكر شارع معين ثم تذكر أحياء هذا الشارع حتى يتغير النبض عند حي معين ثم تذكر بيوت هذا الحي.. وهكذا حتى عرف حبيبة الأمير.. ثم شفي الرجل بعد زواجه منها[١١] ونذكر هنا كمقارنة ما تذكره العالمة **ايليا تسيون** (أستاذة بافلوف العالم الشهير) انها باستخدام تخطيط القلب أمكنها أن تعرف مدى صدق أو كذب عواطف ورثة أحد الأغنياء حين وفاته.

** ويشمل **القسم الثاني** البحث في «**القوى النفسية**» وكان القدماء يعتقدون أن القوى النفسية مصدر للوظائف النفسية وقسموا **وظائف النفس** بأنها ثلاثة أنواع **أولها** يشترك به النبات والحيوان والإنسان وهي التغذية والنمو والتكاثر **وثانيها**

يوجد في الحيوان والإنسان وهي الحركة الإرادية والإدراك.. **وثالثها** يوجد في الانسان فقط والإدراك عندهم هو قوة الاطلاع على العالم الخارجي وتقسم القوة المدركة إلى قوتين الأولى تدرك إدراكاً خارجياً بواسطة الحواس الخمس والثانية تدرك إدراكاً باطنياً وكان القدماء يقسمون الإدراك الباطني إلى خمس قوى لكل منها مكانه الخاص في الدماغ. وهذا لم يعد مقبولاً الآن وهذه القوى الخمس هي:

١- **الحس المشترك** ومكانه مقدم الفص الأول من الدماغ وهو يحفظ ما تدركه الحواس مثل ذلك أن نتخيل طعماً حلواً أو لحناً جميلاً دون وجود هذا الطعم أو ذلك اللحن.

٢- **المصورة** ومكانها مؤخر الفص الأول من الدماغ وهي تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة إدراكاً جزئياً.

٣- **المتخيلة أو المفكرة** وموضعها الفص الأوسط من الدماغ وتعمل على تحليل وتركيب الصور والمعاني بتصرف وتسمى متخيلة بالقياس إلى الحيوان ومفكرة بالقياس إلى الإنسان.

٤- **الساقطة أو المتوهمة** ومكانها مؤخر الفص الأوسط ومقدم الفص الأخير من الدماغ وتفيد في إدراك القيم والمشاعر كعواطف الصداقة والعداوة ونحو ذلك.

٥- **الحافظة أو المتذكرة** ومكانها الفص الأخير من الدماغ وتقوم بحفظ ما أدركته القوى السابقة.

ويرى ابن سينا(١٢) أن انفعال الحواس الظاهرة لا ينتهي عند أعضاء هذه الحواس بل يستمر في الأعصاب الحسية حتى يصل إلى الدماغ حيث توجد مراكز الحواس الباطنة فيحدث فيها الانفعال الحسي الباطني الخاص بها ويذهب ابن سينا إلى أن انفعال الحواس الظاهرة يصل أولاً في الدماغ إلى الحس المشترك الذي يؤدي انفعالاته إلى قوة أخرى هي الخيال أو المصورة.. وأن الوظائف النفسية التي ينسبها ابن سينا إلى الحواس الباطنة ويعتبرها وظائف حسية هي في نظر علم النفس الحالي وظائف عقلية وللإحساس الباطني في علم النفس الحديث معنى آخر غير معناه عند ابن سينا فهو يعني الآن نوعاً من اللمس الداخلي يحدث في الأعضاء الداخلية وقد قال ابن سينا بهذا اللمس الداخلي إلا أنه لم يسمه حساً باطنياً.

وكان ابن سينا ككل القدماء يعتقد أن وراء كل وظيفة من هذه الوظائف النفسية قوة خاصة تسمى نفساً أي إنه يوجد نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس إنسانية والنفس الأخيرة هي النفس الناطقة وتقسم إلى قوتيها «**القوى العاملة**» أو العقل العملي «**والقوى العالمة**» أو العقل النظري.

ويرى ابن سينا أن النفس لو اقتصرت على الصور الحيوانية فقط من حس وخيال ووهم لما استطاعت أن تنتقل من إدراك الجزئيات إلى إدراك الكليات وفي هذا يتفق ابن سينا مع علماء النفس المحدثين في تكون الخبرة التي تسير من الحس إلى المجرد أي من إدراك الأمور الواقعية المحسوسة إلى إدراك الأمور الكلية المجردة(١٣).

وان نظرية القوى النفسية بالرغم من خطئها العلمي حالياً إلا أنه افترضها القدماء لتفسير بعض الظواهر وقد ساعد هذا الافتراض في تفسير الحوادث والسلوك والظواهر الطبيعية بما في ذلك الأحلام.

## رأي ابن سينا في الأحلام

* **أولاً: الحلم خبرة ونشاط إبداعي:**

إن الحلم خبرة تفيد صاحبها فكثيراً ما يحل المرء مشكلة في الحلم أو يعرضها عرضاً جيداً وقد يحل مشكلة استعصى عليه حلها في اليقظة، وقد ذكر أن **ديكارت** العالم المعروف وجد الأفكار الرئيسية حول الهندسة التحليلية في حلمين متتابعين كما أن «**فريدريك كوكول**» حل مشكلة ترتيب الكربون والهيدروجين في مادة البنزين في عدة أحلام متشابهة وفيها وجد أن الذرات تدور في حلقة ثم قادته الأحلام إلى مفهوم حلقة البنزين التي تعتبر إحدى الخطوات الهامة في الكيمياء العضوية(١٤).

والذي يهمنا هنا هو سبق ابن سينا إلى هذا الأمر إذ جاء في قول له يصف فيه حياته الخاصة كيف كان يعمل كثيراً وأنه حل كثيراً من المسائل في منامه وأحلامه يقول «كنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إليّ قوتي ثم أرجع إلى القراءة ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ووقفت عليه بحسب الإمكان الإنساني»(١٥).

**أي إن ابن سينا سبق أن أشار إلى علاقة الحلم بالخبرة الواقعية وبالنشاط الإبداعي للإنسان كما يشير إلى ذلك مفسرو الأحلام المحدثين.**

* **ثانياً: الحلم تعبير عن مثيرات خارجية مضخمة:**

إن الأحلام نشاطات ذهنية طبيعية نشأت عن مثيرات وحين ينام المرء يخف تأثير المثيرات الخارجية لكنه لا يزول



ويبقى بإمكان أي مثير أن يطلق الحلم فتنبيه ساعة نظنه قطار أو قرع أجراس كنائس أو سقوط أبنية أو غير ذلك هكذا يقول علماء النفس المحدثون وقد سبق ابن سينا أن ذكر ذلك بوضوح فقد قال في كتاب **الشفاء** «ومن عرض لعضو منه إن سخن أو برد بسبب حر أو برد حكي له (أي تمثل له في الحلم) أن ذلك العضو موضوع في نار أو ماء بارد».

أي إن ابن سينا عرف أن تعطل الحواس الظاهرة لا يكون كاملاً أثناء النوم فتتأثر جزئياً بمنبه ما فتحدث بعض الأحلام أي ان الحلم هنا استجابة لمثيرات خارجية مضخمة.. **وقد أجريت حديثاً تجارب كثيرة لدراسة العلاقة بين الحلم والمثيرات الخارجية**(١٦) ووجد مثلاً أنه حين لمست ظهر اليد بقطعة من القطن لعدة أشخاص نائمين فقد حلم أحدهم أن بقرة تلحس له يده وحلم الثاني أن كلباً يتمسح به وحلم الثالث أنه في المستشفى وحبيبته بقربه تداعب يده وحلم الرابع أنه يلاعب قطة في الشارع.

وهكذا نجد أن صور الأحلام هي تفسير معقول للمثيرات مع تضخيم وقد دخل المثير في الصورة الكلية للحلم.. وهذه التجارب وغيرها كثيرة الشبه بما قاله ابن سينا ووضحه قبل عدة قرون.

* **ثالثاً: الحلم تعبير عن مثيرات داخلية** (اشباع لحاجة أو رغبة):

للإحساسات الداخلية الناجمة عن أعضاء وأجهزة الجسم تأثير في حدوث الأحلام وقد درس كثير من العلماء في العصر الحديث هذه الأمور وأجروا عليها تجارب عديدة ووجدوا **أن حاجاتنا الأساسية تحدد عناصر أساسية في أحلامنا** فلاحظوا أن الصائم يحلم بالطعام والمحتاج لإشباع غريزته الجنسية يحلم بتحقق ذلك وكان مكتشفوا **المناطق القطبية** يحلمون بالدفء(١٧) وقد سبق ابن سينا الإشارة لهذا الأمر في كتابه الشفاء.

«وقد يحكي أيضاً ما يتكون في البدن من أعراض مثل ما يكون عندما تتحرك القوة الدافقة للمني إلى الدفع فإن المتخيلة حينئذ تحاكي صوراً من شأن النفس أن تميل إلى مجامعتها ومن كان به جوع حكيت له مأكولات ومن كان في حاجة إلى دفع فضل (أي تبول أو تبرز) حمي له موضع ذلك».

**أي إن ابن سينا سبق «فرويد» و «يونغ» وغيرهما بالقول إن الحلم تحقيق لرغبة مكبوتة لكنه لم يربطها بالطفولة كما فعل فرويد، بل ربطها بحاجات راهنة.**

* **رابعاً: الحلم إنذار لمرض:**

وضعت في العصر الحديث فروض كثيرة لتفسير الأحلام منها «**فروض فيزيوليوجية**» وربطوا بين كيمياء الجسم والحلم وتحدثوا عما تثيره سموم الأمراض وما يسببه عشاء عسر الهضم من تأثير على الدماغ(١٨) كما تحدثوا عن علاقة الأحلام بأمراض معينة جسمية ونفسية وقد اهتم «**فاشيد**» و «**بيبرون**» بدراسة هذا الموضوع في كتاب لهما(١٩) نجد فيه أمثلة كثيرة تدل على علاقة الأحلام بالأمراض ودلالاتها عليها.. وقد اهتم ابن سينا في دراساته الطبية قبل ذلك بعدة قرون ببيان دلالة الأحلام على الأمراض إذ يقول في كتابه «**القانون في الطب**» ما يلي: إن من العلامات والأعراض التي تدل على غلبة الدم على الأخلاط الأخرى الأحلام بالأشياء الحمراء ومن علامات غلبة «**البلغم**» الأحلام بالمياه والأنهار والثلوج والأمطار والبرد ومن علامات غلبة «**الصفراء**» الأحلام بالنيران والرايات الصفر ومن علامات غلبة «**السوداء**» الأحلام بالأشياء السود وبالمخاوف».

ويقول أيضاً في الاستدلال من الأحلام على الأمراض الدماغية «والأحلام المشوشة تدل على حرارة ويبوسة ولذلك تنذر بأمراض حارة دماغية وكذلك الأحلام المفزعة التي لا تذكر تدل على برد ورطوبة في الأكثر».

والذي نأخذه من هذا الكلام ليس الحديث عن الأمراض نفسها فقد تغيرت بل انقلبت المفاهيم الطبية من أساسها لكن

المهم هنا هو سبق ابن سينا إلى اعتبار **الحلم إنذار لمرض، أحياناً، وما زال العلم إلى الآن يقول إن المرض العقلي قد يتظاهر أول الأمر في الأحلام ثم يظهر بعد ذلك في اليقظة** أيضاً ومثال ذلك أن يشك الرجل في بدء مرضه بزوجته في أحلامه فقط ثم بعد ذلك تصبح هذه الشكوك في اليقظة أيضاً.

* **خامساً: الحلم استمرار لأفعال اليقظة:**

يرى ابن سينا أن هناك نوعاً من الأحلام يكون عبارة عن استمرار بعض الأفعال أو الأفكار التي تشغل الإنسان أثناء اليقظة حتى إذا نام استمرت المتخيلة مشغوله بها لأن المتخيلة – كما يرى ابن سينا – تحكي أموراً قريبة لها طبيعية وإرادية» **الطبيعية** هي الإحساسات العضوية الداخلية وقد تحدثنا عنها وأما **الإرادية** فإن يكون في همة النفس وقت اليقظة شيء تتصرف النفس إلى تأمله وتدبره فإذا نام الإنسان أخذت المتخيلة تحكي ذلك الشيء وما هو من جنس ذلك الشيء وهذا من بقايا الفكر الذي يكون في اليقظة.

ويرى فرويد أن أكثر الحلم يعتمد على مخلفات اليوم السابق وهذه المخلفات تمدنا بمثيرات الحلم الظاهر إلا أن قيمتها ترجع إلى أنها تثير ذكريات طفلية مكبوتة ومن هنا كان المصدر الرئيسي للأحلام عند فرويد هو المصدر الطفلي وابن سينا وإن كان قد سبق فرويد وغيره في الإشارة إلى الأحلام التي تكون من بقايا أفكار اليقظة إلا أنه لم يقل بمنشئها الطفلي ولكن كلام فرويد هذا هو فرضي أيضاً.

وقد جاء في كتاب **ودورث وماركويز** «علم النفس» أن معظم الأحلام هي من هذا النوع أي من بقايا الفكر الذي يكون في اليقظة وأن الأنواع الأخرى من الأحلام خاصة الناشئة عن مثيرات تشكل نسبة ضئيلة. ويقول **دولاكروا** إن الشواهد تبين في جميع الحالات أن هناك استمراراً لليقظة أثناء النوم فالحلم يتناول موضوعات اليقظة.

* **سادساً: الحلم يظهر لدى ضعف الحواس الظاهرة والعقل:**

يقول فرويد إن الأحلام تظهر لدى ضعف الرقيب وإن عمل الحلم هو الباس محتويات صورة تنكرية قبل إخراجها إلى المحتوى الظاهر للحلم حيث تضعف الرقابة الكابتة بعض الشيء أثناء النوم فتتخذ بعض محتويات اللاشعور (من ذكريات ورغبات مكبوتة) الفرصة وتتسلل إلى الحلم وقد سبق ابن سينا إلى ذلك بقوله في الشفاء «..القوة المتخيلة قوة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة مثلما يكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة فتكون المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص وتكون المصورة أيضاً مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون ما يحتاجان إليه من الحس المشترك ثابتاً واقعاً في شغل الحواس الظاهرة وهذا وجه وتارة عند استعمال النفس اياها في أفعالها التي تتصل بها.. فإن شغلت المتخيلة من الجهتين جميعاً ضعف فعلها وإن زال عنها الشغل من الجهتين كلتيهما – كما يكون في حال النوم – أو من جهة واحدة كما يكون عند الأمراض التي تضعف البدن وتشغل النفس عن العقل والتمييز وكما يكون عند الخوف حتى تضعف النفس ويكاد يجوز ما لا يكون وتكون منصرفة عن العقل جملة لضعفها ولخوفها وقوع أمور جسدانية فكأنها تترك العقل وتدبيره أمكن التخيل حينئذ أن يقوى وتقبل على المصورة ويستعملها ويتقوى اجتماعهما معاً فتصير المصورة أظهر فعلاً فتلوح الصورة التي في المصورة في الحاس المشترك فترى كأنها موجودة خارجاً».

**أي إن ابن سينا يرى أن استدعاء الصور والمعاني يحدث في الأحلام تلقائياً وعن غير قصد وبدون إشراف من العقل وحيث أن الأحلام تحدث أثناء توقف كل من الحواس والعقل عن نشاط لذا تبدو كأنها حقيقية**[٢٠] **وهذا الكلام يطابق ما يقوله العلماء في العصر الحديث من أن الأحلام تحدث عن سكون الحواس والعقل (كما يقول دولاكروا وغيره) أو عند ضعف الرقيب (كما يقول فرويد وتلامذته).**

* **سابعاً: الحلم والتنبوء** (أي الحلم وعلاقته بالمستقبل):

يرى ابن سينا أن هناك نوعاً آخر من الأحلام ينشأ من اتصال النفس بالملكوت الأعلى أو بالعقل الفعال[٢١] ويحدث ذلك أثناء النوم حيث تتلقى النفس الإلهام من العقل الفعال ويكون ذلك لها بمثابة الإنذار والإخبار بما سيكون ويرى ابن سينا أن الأحلام الناشئة عن الإحساسات البدنية كاذبة ويسميها اضغاث أحلام اما ما يراه الإنسان عن اتصاله بالملكوت الأعلى فهو الرؤيا الصادقة. وانه – أي ابن سينا – يعتبر هذا وظيفة خاصة من وظائف القوة المتخيلة ويوصي ابن سينا أحد أصدقائه أن يفكر كثيراً بآيات الله وأن يسافر بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى اذ حين يتعود على هذه الحال (فاذا صارت هذه الحال له ملكه) فاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة» ثم يذكر أن النفس مزينة بكمالها الذاتي الذي يحرسها من التلطخ بما يشينها.. ويمكن للنفس إذا حفظت أن «يبقى حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال» وأن تكريم النفس بمشاعر العزة مفيد لها كما يفيدها الصدق «..وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الأحلام والرؤيا»[٢٢].

ومن المعروف أنه تحدث الكثيرون عن **الرؤيا الصادقة** ولا يمكن البرهنة على صحة هذا الكلام كما يمكن البرهنة على خطئه أيضاً والدراسات الروحانية كثيرة ولم تندرج تحت لواء العلم.. وكل ما يمكننا قوله هنا إن التفكير في مستوى ما قبل الشعور والتفكير في الأحلام يتيح الفرصة أحياناً للانتفاع بالبديهة.

**وهكذا يتبين لنا أن ابن سينا سبق الكثيرين بفهم الأحلام فهماً علمياً أو أقرب إلى العلم.. وقد كان حراً في تفكيره لم يقيد نفسه بمذهب معين.. وقد قال بمعظم التفسيرات الممكنة في هذا الموضوع والتي لا زالت معقولة ولا زالت تُجْرَى عليها البحوث والدراسات حتى الآن.**

## الهوامش

(١) الشعور: يعني في الطب اليقظة والدريان وعكسه الغيبوبة، ويعتمد الشعور من الناحية التشريحية والفيزيولوجية على سلامة أجزاء من الدماغ لا سيما قشرة المخ وعلى الاتصالات الشبكية وفي عالم النفس عند فرويد تقسم العمليات العقلية إلى شعور وما قبل الشعور واللاشعور تقسيماً يقوم على آلية الكبت.

(٢) الأحلام: في القرآن الكريم ورد ذكرها في عدة مواضع كحلم سيدنا إبراهيم بذبح ابنه اسماعيل وحلم سيدنا يوسف وغيرها.

(٣) سقراط: فيلسوف يوناني من أثينا عاش ما بين عام ٤٦٩-٣٩٩ قبل الميلاد. لم يترك كتابات خاصة به وقد جاءتنا بعض المعلومات عنه عن طريق أرسطو وافلاطون وغيرهما وتكمن قيمته الكبرى في دفاعه عن العقل باعتباره المثل الأعلى وهو يحض على التفكير أسلم تفكير ممكن بحيث يجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا وأن نعلن عن أفكارنا وندعو الناس إلى نقدها وأن نكون مستعدين لنعيد النظر فيها (راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة المترجمة بإشراف الدكتور زكي نجيب محمود).

(٤) افلاطون: فيلسوف يوناني عاش ما بين عامي ٤٢٧-٣٤٧ قبل الميلاد أعماله الكاملة تعتبر أعظم عمل فلسفي وأدبي في العالم وافلاطون هو الذي استعمل كلمة فلسفة وقد اشتهر بوصفه للمدينة الفاضلة وبمحاوراته الجدلية الهامة. (راجع الموسوعة السابقة الذكر).

(٥) أرسطو: فيلسوف يوناني يعد أعظم فلاسفة العصور القديمة وتمتاز مؤلفاته بغزارة المادة العلمية ودقة التحليل وموضوعية الاحكام أما كتبه التي تبحث في علم النفس فهي (أ) في النفس (ب) الطبيعيات الصغرى وهو مكون من ثمانية كتب صغيرة هي الحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظة وتعبير الرؤيا في الأحلام وطول العمر وقصره الحياة والموت والنفس والشباب والهرم وعاش بين عامي ٣٨٤-٣٢٢ق.م. (راجع كتابه علم النفس قديماً وحديثاً تأليف ايفلنج ترجمة عماد الدين اسماعيل وعطيه محمود هنا).

(٦) هذا حسب رواية القفطي في كتابه تاريخ حكماء الإسلام أما ابن أبي اصيبعه في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء فيذكر أن ولادته كانت عام ٣٧٥هـ.

(٧) كما يقول ابن خلكان.

(٨) من أشهر كتبه في الفلسفة كتابه الشفاء ويعتبر موسوعة فلسفية كبرى حوت أقسام الفلسفة من منطق وطبيعيات والهيات وقد ترجم إلى اللاتينية ومنها إلى بعض اللغات الأوروبية وضاع أصله العربي ويقال إنه كان في ثمانية عشر مجلداً والذي وصل إلينا عن هذا الكتاب هو موجز بقلمه ويسمى «النجاة» ومن أشهر كتبه في الطب «كتاب القانون» وقد بقي يدرس في بعض الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر. (راجع الإسلام في حضارته ونظمه للدكتور أنور الرفاعي).

(٩) ورقاء: هي الحمامة أو الذئبة. (راجع المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

(١٠) تماماً كمعنى الآية الكريمة «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» سورة الزمر (٤٢).

(١١) هذه القصة موجودة في عدة كتب راجع مثلاً كتاب «علم النفس كما يمكن أن تحبه» لمؤلفه بلاتونوف (ص٢٤٢ من الطبعة الانكليزية) والكتاب غير مترجم للعربية.

(١٢) راجع كتاب التعليم بالوسائل البصرية لادجار لايل موضوع مخروط الخبرة «في الصفحة ١٠٧ من الطبعة الانكليزية وراجع أيضاً تدرج بروز الخبرة من الواقعية بالفعل إلى الايقونية التصويرية إلى الرمزية في كتاب عملية التعلم» «الطبعة الانكليزية» والكتابان غير مترجمين للعربية.

(١٣) راجع كتاب الإدراك الحسي عند ابن سينا د. محمد عثمان نجاتي. وقد استفدت من هذا الكتاب في أكثر من موضع في هذا المقال.

(١٤) راجع كتاب مقدمة لعلم النفس لمؤلفه هيلجارد HILGARD وهو غير مترجم للعربية.

(١٥) راجع عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعه.

(١٦) راجع علم النفس العام لمؤلفه GUILDFORD ص٤٦٣ - ٤٦٩ من الطبعة الهندية بالانكليزي وهو غير مترجم للعربية.

(١٧) راجع كتاب علم النفس PSYCHOLOGY لمؤلفه ودورث وماكوير.

(١٨) راجع الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي د. وليم الخولي.

اسم الكتاب La psychologie du rêve au point d'une médicale
راجع كتاب د. محمد عثمان نجاتي، السابق الذكر.

(٢٠) راجع كتاب د. نجاتي السابق الذكر.

(٢١) العقل عند ابن سينا خمسة أنواع هي العقول الأربعة الهيولاني والعقل بالملكة (العقل الممكن) والعقل بالفعل والعقل المستفاد والخامس هو العقل الفعّال وهو الذي يخرج بالعقل من مرحلة العقل بالملكة إلى العقل بالفعل ومن العقل الهيولاني إلى العقل بالملكة ويشبه بالنسبة إلى نفوسنا نور الشمس بالنسبة إلى البصر راجع الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص للاستاذ عبد الكريم العثمان.

(٢٢) راجع كتاب ابن أبي أصيبعه السابق الذكر.

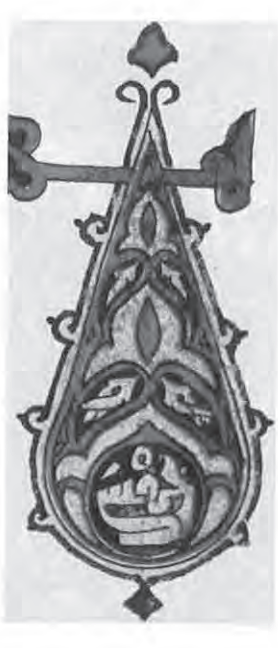
لقاء مع:



د. صلاح الدين المنجد

# تراثنا المخطوط

## مراكزه ومشكلاته



**● ● ما زال تراثنا العربي والإسلامي المخطوط قضية قابلة للطرح والمناقشة في كل وقت.. فهي قضية قديمة لكنها لا تموت بالتقادم.. وهي جديدة لأنها تتجدد مع طرح أية قضية حضارية.. وفكرية معاصرة.**

**وإذا كان الأجداد قد ذهبوا فإنهم قد خلفوا من ورائهم ما يجعل ذكراهم عطراً نقياً لكل الأزمنة.. والأمكنة.**

**فقد حفظ لنا أولئك الصفوة من العلماء والأدباء والفلاسفة.. والنابهين من خلال هذه المخطوطات روائع نتاج العقل العربي الإسلامي في عصور كان فيها الظلام يسكن أوروبا وغيرها من الدول التي تتصدر واجهة الحضارة والمدنية الحديثة.**

**واصرارنا على طرح هذه القضية في كل مناسبة ليس من باب التباكي على الماضي.. والشعور بالفخر والتباهي من منطلقات مركبات نقص نعيشها أمام تيارات المدنية الحديثة ومعطياتها الكبيرة، يقابله عجزنا في المشاركة في هذه المعطيات كما يردد كثير ممن بهرتهم معطيات العصر فعمتهم عن حقيقة.. وأصل هذه المعطيات ● ●**

إن تراثنا المخطوط يختزن مساهماتنا العلمية.. والفكرية والفلسفية.. والفنية التي قادت العقل البشري إلى هذه المخترعات الحديثة.. فكيف لا نحرص من حين لآخر على إثارة هذه القضية ليس لمجرد الإثارة.. ولكن من أجل الدعوة إلى إحياء هذه الثروة للاستفادة منها من ناحية.. ولاعطاء الجيل الذي بهرته المدنية الغربية فرصة المراجعة وتصحيح كثير من المعلومات التي زودته بها البعثات إلى الخارج.. أو زرعتها في ذهنه وسائل الإعلام من ناحية أخرى.

إذن.. فنحن حين نلتقي **بالدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية سابقاً** إنما نلتقي بواحد ممن قضوا شطراً من عمرهم وما زالوا في الاهتمام بتراثنا المخطوط دراسة.. وبحثاً وتنقيباً.. وتحقيقاً.. وتجميعاً.

لقاء مع:

● المخطوطات العربية هي الينبوع الأول لمعرفة الثقافة الإسلامية العربية
● إن تراثنا المخطوط يختزن مساهماتنا العلمية والفكرية والفلسفية التي قادت العقل البشري إلى المخترعات الحديثة.



## الدراسات المعاصرة .. والمخطوطات

**كان منطلق حوارنا مع الدكتور المنجد مناقشة الدراسات المعاصرة التي تطرح في ساحة الفكر العربي الحديث.. وعلاقتها بتراثنا المخطوط.. ومدى الاستفادة التي يمكن أن تجنيها الدراسات المعاصرة من هذا التراث؟**

يقول الدكتور: «المخطوطات العربية هي الينبوع الأول لمعرفة **الثقافة الإسلامية العربية** في مختلف ميادينها.. وهي المرآة التي تعكس صورة الحضارة العربية بأجلى مظاهرها. فلا يمكن معرفة هذه الثقافة حق المعرفة، ولا إبراز الصورة الواضحة لتلك الحضارة إذا لم نرجع إلى هذا التراث العربي القديم المخطوط.

إن عدم الرجوع إلى هذا التراث جعل كثيراً من الدراسات الحديثة عن لغتنا وثقافتنا وتاريخنا ناقصاً أو سطحياً. لأن مؤلفيها لم يرجعوا إلى الينبوع الأول ويعبوا منه فلم يأتوا بجديد، بل نقل بعضهم عن بعض. وهناك جوانب كثيرة من حضارتنا ما تزال مجهولة، لم يلق عليها النور. ولا سبيل إلى اتمام هذه الدراسات أو جلاء الكثير من الحقائق الحضارية الإسلامية إلا بالعودة إلى المخطوطات. والاستسقاء منها قبل كل شيء. **والعالم الحق في رأيي هو الذي يعرف المخطوطات وأماكنها ويرجع في أبحاثه إليها**».

● ولكن كثيراً من المخطوطات قد طبع والباحثون يرجعون إليه أفلا يكفي؟

● ● **«إن ما طبع من التراث العربي الموجود في العالم عدد ضئيل جداً يقدرون أن عدد المخطوطات العربية في العالم اليوم بثلاثة ملايين مخطوط ولم يطبع حتى الآن نصف مليون منها، فتصور كم يمكن أن تمدنا الملايين الأخرى بمعارف جديدة نحتاج اليها؟»**



# ● ينبغي إنشاء معهد لتدريس كل ما يتعلق بالمخطوطات من قواعد الفهرسة وتحقيق النصوص إلى أنواع الخطوط.

## مراكز تواجد تراثنا المخطوط

وحين سألناه عن مراكز تجمع هذه الملايين من المخطوطات رد بدهشة :

● ● « هذا السؤال يحتاج إلى كتاب . وقد ألقيت في **جامعة الرياض ، وجامعة الإمام محمد بن سعود** في زيارتي هذه ، محاضرات عن هذا الموضوع ويمكن الإجابة بايجاز **أن المخطوطات العربية موجودة في كل بلد عربي وإسلامي تقريباً . من المحيط الأطلسي إلى الهند ..** فنحن نجدها في **مالي وموريتانيا والمغرب الأقصى والجزائر وتونس ولوبية (ليبيا) والسودان والصومال** ونجدها في **اليمن وحضرموت وعمان وقطر والكويت والسعودية وفلسطين وسورية ولبنان وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان والهند ولا يكاد يخلو بلد أوروبي منها كإسبانيه وفرنسا وإيطاليا ويوغوسلافيا وألبانيا والمانيا والنمسا وبولندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي والسويد وهولاندا وسويسرا وانكلترا وارلندة . كما أن في الولايات المتحدة مجموعات كبيرة منها** » .

وتختلف هذه المجموعات في قيمتها وعددها وقد زرت هذه الأماكن واطلعت على ما فيها من مخطوطات .

أما أعظم مراكز هذه المخطوطات فهي :

● في الشرق أعظم مركز هو **تركيا** .

● وفي أوروبا أعظم مركز **المانيا** .

وفي الولايات المتحدة **جامعة برنستون** .



* صفحة من القرآن الكريم ، مخطوط قديم *

## العناية المفقودة

**● أمام هذا التوزع والشتات هل هناك عناية بهذه المخطوطات .. وهل تمت فهرستها بصورة تساعد على الاستفادة منها ؟**

● ● « من المؤلم أن كثيراً من المخطوطات العربية الموجودة في العالمين الإسلامي والعربي ما زال ينقصها ما يجب من العناية والحفظ . كما أن عدداً كبيراً منها لم يفهرس حتى الآن ، وقد نتج عن اهمال هذه المخطوطات في بعض البلدان تلفها أو ضياعها أو انتقالها إلى بلاد أخرى . فما زلنا لا نقدر الكتاب المخطوط حق قدره ولا نعطيه ما يستحق من الاحترام والاهتمام والعناية . وكثير منا حتى من ولاة أمورنا ، يرون فيه أوراقاً صفراء بالية يجب أن

ترمى ، يضاف إلى ذلك أن الكثيرين من المشرفين على المخطوطات ليسوا من المختصين العارفين .

في حين أننا نجد البلاد الأوروبية والأمريكية تعنى بالمحافظة على تراثنا محافظة تامة وتفتخر بها ، **وقد وضع المستشرقون فهارس لكثير من مجموعات المخطوطات الموجودة في بلادهم وهم يفيدون منها في دراساتهم . ولا أغالي إذا قلت لو كان ما في أوروبا وأميريكا من تراثنا العربي موجوداً عندنا لضاع أو تلف منذ زمن بعيد** » .

● وما هي الوسائل لاستعادة هذه المخطوطات من البلاد الأوروبية والأميريكية ؟

● ● هذا أمر مستحيل ، لأن هذه المخطوطات قد أصبحت ملكاً للجامعات أو المكتبات العامة التي تحتفظ بها . وهي كما ذكرت تحافظ عليها أشد المحافظة وتراها مدعاة لفخرها ولا تفرط بورقة واحدة منها ، وليس الأوروبيون والأميريكيون بملومين في اشتراء هذه المخطوطات أو حيازتها بطرق شتى ، بل نحن الملومون في التفريط بها أو بيعها .



* كتاب الأقاليم *

على أنه يمكن الحصول على صور لهذه المخطوطات باتفاقات خاصة تجري بين الحكومات أو الجامعات أو المكتبات ، كما أن العلماء الباحثين يستطيعون الحصول على هذه الصور بصفتهم العلمية للاستفادة منها في أبحاثهم .

**● وهل المخطوطات العربية كلها صالحة للنشر ؟**

● ● في رأيي أنه لا يخلو مخطوط من فائدة ولكن من المخطوطات ما هو نادر وهام ونحتاج إليه ومنها ما هو أقل شأناً ، ولا بد أن يتعاون العلماء المختصون في كل بلد على وضع قوائم بالمخطوطات الهامة التي ينبغي نشرها ليختار المعنيون بالنشر منها . وقد فصلت القول عن هذا الأمر في دراسة لي اسمها « ماذا ننشر من المخطوطات وكيف ننشر » .

## إنشاء معهد لتدريس ما يتعلق بالمخطوطات

**● أمام هذه الثروة .. ألا يدعو الأمر بصورة جدية في إنشاء معهد لتدريس كل ما يتعلق بالمخطوطات من دراسة الخطوط .. إلى معرفة قواعد الفهرسة وتحقيق النصوص ؟ .**

● ● بحماس يجيب الدكتور المنجد : من المستحسن إنشاء مثل هذه المعاهد . **وفي فرنسا معهد خاص للمخطوطات وعلم الوثائق** . ومن الممكن أيضاً أن تعنى الجامعات في البلاد العربية في قسم اللغة العربية أو قسم المكتبات بتدريس هذه المادة فتعطي دروساً في الخط العربي وتطوره ومدارسه . والمخطوطات العربية في العالم وقواعد فهرسة المخطوطات وقواعد تحقيق النصوص وغير ذلك على أن يشرف عليها مختصون لهم تجربة سابقة .

**● هل تعتقدون أن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية يكفي وحده لجمع التراث العربي مصوراً ؟**



● ● لقد كان إنشاء معهد المخطوطات العربية في الأربعينات من هذا القرن حدثاً ثقافياً هاماً في تاريخنا الحديث . فلا شك أن محاولة جمع صور لنوادر المخطوطات من العالم ووضعها تحت تصرف الباحثين كان عظيماً وهاماً وقد حقق المعهد أعمالاً عظيمة وأصبح له مكانة دولية ، ولكن من المؤسف أنه تعثر في أعماله ، فقد شاءت جامعة الدول العربية أن يكون الذين يديرونه من موظفيها غير الاختصاصيين بالمخطوطات . واسناد الوظائف والأعمال إلى غير المختصين آفة نراها في كثير من البلاد العربية ، وقد قيل « **إذا وكل الأمر لغير أهله فانتظر قيام الساعة** » .

وأعتقد أنه مع التطور الثقافي والمادي في البلاد العربية اليوم أصبح من الممكن أن يقوم كل بلد عربي بإنشاء « **معهد للمخطوطات** » أو « **مركز وطني للبحث** » خاص به تجمع فيه جميع المخطوطات التي تتعلق بتاريخ البلد وأدبه وعلمائه وماضيه سواء كانت مخطوطات أو مصورات من مخطوطات العالم ليسهل على الباحثين في كل بلد الرجوع إلى المصادر المخطوطة التي يحتاجون إليها بيسر وسهولة .

إن معهد المخطوطات لم يعد وحده يكفي وهذا ما يجب أن يفكر فيه وزراء التعليم العالي ووزراء الثقافة في البلاد العربية .

## فوضى .. وازدواجية

**● الظاهرة الملموسة أن قضية تحقيق المخطوطات تحوط بها بعض المشاكل كالازدواجية في التحقيق .. والفوضى في طرق التحقيق .. ما هي الحلول المناسبة للقضاء على ما يحدث .. أو الحد منه على الأقل ؟**

● ● إن الفوضى في طرق التحقيق راجعة إلى أمور :

* أولها : جهل بعض المحققين بالقواعد المقررة للنشر .

* ثانيها : اختلاف بعض المحققين في فهم معنى « **التحقيق** » ، فالمعنى « **الفيلولوجي** » لهذه الكلمة كما هو عند العلماء الغربيين وعند علمائنا الأقدمين هو إخراج النص المراد نشره صحيحاً كما وضعه مؤلفه والتعليق عليه بإيجاز ليكون واضحاً ، لكن بعض الناشرين إظهاراً لعلمهم يكثرون من الشرح والحواشي على النص حتى تصبح أكثر من النص وحتى يصبح التحقيق « **شرحاً** » ثم إن كثيرين من المبتدئين يخبطون خبط عشواء ولا يستشيرون من هو أعظم منهم لغرورهم . **فلا بد من توحيد طرق التحقيق واتباع قواعد ثابتة** ، وقد كنت وضعت قواعد لتحقيق المخطوطات طبعت خمس طبعات ونقلت إلى الفرنسية والانكليزية ، والايطالية ، والاسبانية ، والفارسية ، والتركية ، كما وضع الأستاذ **عبد السلام هارون** قواعد أيضاً وأعتقد أن هذه الفوضى ستزول شيئاً فشيئاً . وخاصة إذا درست قواعد التحقيق في الجامعات .

**أما الازدواجية في النشر .. أي أن ينشر الكتاب مرتين عالمان من بلدين مختلفين فلا أرى فيه بأساً ولا يستدعي الضجة التي تثار . فقد لاحظت في هذه الحالات أن إحدى الطبعتين تكون أحسن من الأخرى تحقيقاً أو كمالا وفي هذا فائدة وامتحان .**

وسبب هذه الازدواجية هو عدم المعرفة . فالعالم في **المغرب** مثلاً لا يدري ماذا يحقق عالم آخر في **الشرق** . ويمكن حل هذه الأشكال مبدئياً بأن تخص المجلات الاختصاصية والثقافية « **أخبار التراث** » بزاوية فيها وكل من يبدأ تحقيق مخطوط يعلم هذه المجلات به ، تنشر خبره ، ويطلع عليه سائر العلماء فيحجم عن التحقيق من لم يكن بدأ فعلاً بالكتاب .. أو يتراسل المحققان فينزل أحدهما للآخر عن الكتاب . وقد نزلت مرة عن كتاب « **الديارات** » للشابشتي بعد أن حققته لصديقي العلامة **كوركيس عواد العراقي** فنشره باسمه والتراث العربي واسع ، يكفي لمئات من المحققين في مئات من السنين .

# قصيدة و قصة

## شهيد الغرام



أستودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني
صفو الحياة وأني لا أودعه
كم قد تشفع بي ألا أفارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي خوف الفراق ضحى
وأدمعي مستهلات وأدمعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني
به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى البين فيما بيننا بيد
عسراء تمنعني حظي وتمنعه
عل الليالي التي أضنت بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وإن تغل أحدا منا منيته
فما الذي بقضاء الله نصنعه؟!

---

هذه الأبيات لأبي علي الحسن بن زريق ( ـ٤٢٠هـ) من قصيدة تبلغ أربعين بيتاً .

وقصتها أن حاله رقت جداً ، فأصبح معدماً ، وكان متيماً بزوجته التي تبادله أضعاف حبه ، وقد رغبت إليه في تضرع وشفقة وخوف : أن يبق جنبها على ما هما فيه من ضيق وفقر ، لأن وجوده بجنبها هو نعيمها .

وفادحتها العظمى أن يتعرض للغربة .

ولكن ابن زريق ، انطلاقا من حبه لزوجته ، صمم على الرحيل من بغداد إلى الأندلس ، ليجلب لها الرزق عن طريق التكسب بالشعر .

ولسوء الحظ ورد إلى الأندلس أيام الفتنة والاضطراب ومدح أحد الأمراء فلم يحظ إلا بجائزة ضئيلة .

ونزل في خانه يتجرع خيبة الأمل ، ومات في الخان حسرة ، حيث لم يحقق السعادة التي يرجوها لزوجته . ولهذه القصة المأساوية اشتهرت قصيدة ابن زريق عند الأدباء .

فشرحها «علي بن عبد الله العلوي» و «ولي الدين يكن» وعارضها كثيرون منهم : ابن حزم ، وأحمد بن جعفر الواسطي ، وأبو بكر العبدي .. وخمسها أحمد ابن ناصر الباعوني .



# التخيل واللعب التمثيلي عند الأطفال

بقلم: د. مصري عبد الحميد حنوره

**ربما كان النشاط الخيالي عند الإنسان هو المسؤول عن سموه على واقعه المتحجر ، وتجاوزه لصلابة وجمود الأحداث ، وانطلاقه الى آفاق تتيح له إعادة بناء الواقع من جديد ، على أسس أكثر أصالة ، وفي تشكيلات أكثر خصوبة .**

ولقد بدأ الاهتمام في مجال **علم النفس** ، بدراسة موضوع **التخيل** دراسة علمية منظمة ، منذ أواخر القرن الماضي ، وما زال الاهتمام به موصولا حتى الآن ، وإن كان الأمر لم يخل من الانصراف أحياناً إلى الاهتمام بموضوعات أخرى ، ولكن كانت العودة الى الاهتمام بموضوع الخيال أكثر تكراراً من العودة الى معالجة أي موضوع آخر في مجال علم النفس .

والنشاط الخيالي فيما يرى **( صامويل كولوريدج )** هو النشاط الحي للعقل الإنساني ، ونضيف أنه النشاط الذي يجعلنا قادرين على أن نشهد بعض قدرات العقل الإنساني .

والخيال على العموم نشاط نفسي تتم من خلاله المعالجة الذهنية للصور أثناء غياب المصادر الحسية الأصلية لتلك الصور . وهو بهذا يختلف عن الادراك الحسي ، الذي تتم من خلاله معرفة ما يحيط بنا من أمور استناداً إلى مصادر حسية خارجية موجودة في محيط المدرك ، كذلك فان التخيل يبدأ في غالب الأمر من الحاجات الداخلية للانسان ، على حين يبدأ الادراك كما سبقت الاشارة من مصادر تنبيه حسية في الخارج .

وقد درس موضوع الخيال من أكثر من زاوية . . درس مثلاً في علاقته بالتعلم ، كما درس في ارتباطه بدرجة التحضر ، كذلك اهتم بعض الباحثين بدراسته من خلال أنواعه المختلفة مثل **التخيل الارتسامي** Eidetic Imagery **والتخيل اللاحق** After Imagery **والتخيل الخيالي** Imagination Imagery ، وغير ذلك من أنواع متعددة للتخيل يشير إليها بتفصيل كبير **( آلان ريتشاردسون )** في كتابه الشيق **التخيل العقلي** Mental Imagery ؛ ويشير هذا الباحث ، استناداً إلى عدد كبير من الدراسات التجريبية أجريت على أعمار وحضارات ومستويات تعليمية مختلفة ، إلى أن التخيل الارتسامي على سبيل المثال جزء من صورة كاملة توحي بأن عملية التجسيد **( في مقابل التجريد )** تأخذ طريقها الى الاختفاء مع تقدم العمر والتعليم ، بمعنى أن التجريد الذهني والتنميط في التعليم يؤديان الى جفاف موارد التخيل الخصبة بالصور ، والثرية بالحيوية ، وتقدم العمر هو أحد الأبعاد المسؤولة عن ذلك ، حيث يقضي على تلك الجنة المملوكة للطفل ، جنة اللعب والتخيل والتهويم .

## تلقائية اللعب عند الأطفال

اهتم الباحثون في مجال علم النفس بدراسة موضوع اللعب عند الأطفال الذي يعتمد في جانب من جوانبه على النشاط الخيالي ، وقد حاول كل باحث أن يقدم تفسيراً للعب يتسق مع منطق المذهب أو النظرية أو الاتجاه الذي يتبناه .

**وأصحاب نظريات التعلم لم يهتموا باللعب في حد ذاته على نحو ما تذكر ( سوزانا ميللر ) في كتابها « سيكولوجية اللعب » وإنما اهتموا به من وجهة نظر ما يتضمنه من تعلم واستجابة مختارة وملائمة لمثير من المثيرات .**

وقد صنفت **شارلوت بوهلر** اللعب إلى أنواع مختلفة منها **اللعب الوظيفي** الذي يستخدم الأجهزة الحسية والحركية عند الأطفال ، وقد رأت الباحثة أن اللعب جدية سارة بالنسبة للطفل ، وبالتالي فان الأطفال يهربون إليه من أنشطة أخرى أكثر جدية ، أو لا تؤدي لهم نفس ما يؤديه اللعب من مسرات .

كذلك أشارت الباحثة إلى اللعب التظاهري ، وهو الذي يحاول الطفل من خلاله أن يؤدي مشهداً تمثيلياً يستخدم فيه بعض المواد الموجودة في بيئته مع اضفاء دلالات جديدة عليها .

ويعالج **بياجيه** اللعب باعتباره مظهراً للنمو العقلي ، وكلما تقدم الإنسان في العمر كان من المتوقع أن تتغير الأنماط اللعبية لديه بما يتناسب مع هذا التقدم ، فاللعب من هذا المنظور هو دالة للعمر العقلي عند الأطفال .

والذي لا خلاف عليه هو أن اللعب كظاهرة سلوكية موجودة في عالم الطفل ، وهي ذات بعد تخيلي ، ربما كان من أهم أبعادها .

وسوف نحاول في الصفحات التالية أن نتعرف على بعض الأبعاد **التي تربط ما بين الخيال واللعب الإيهامي أو التمثيلي لدى الأطفال ، بما يلقي بعض الأضواء على هذا العالم الخصب ، عالم الطفولة والنمو النفسي ، وبعض مظاهر هذا النمو المتمثلة في التخيل واللعب التمثيلي .**

## النمو النفسي وعلاقته باللعب والتخيل

تشير كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن الطفل ابتداءاً من السنة الثانية من عمره يبدأ في القيام ببعض النشاط التخيلي ، من قبيل ذلك ما يؤديه الطفل من ألعاب تمثيليه ، كأن يشرب من فنجان وهمي ، أو يحضر لأحد أفراد الأسرة كوباً وهمياً ، أو يقلد أصوات الحيوانات أو السيارات .

**والنمو النفسي للوظائف العقلية والحركية مسؤول الى حد كبير عن نمو خصائص اللعب ، حيث يتعلم الطفل مثلا الاشارة إلى الأشياء في غيبتها ، ويتعلم كذلك تناول الأشياء بقدر أكبر دقة من التآزر النفسي الحركي .**

ويرى **بياجيه** أن اللعب الايهامي يبدأ من حوالي الثانية من العمر ، وهو خليط من أحداث ومواقف سبق أن عاينها الطفل بالفعل ، بالاضافة إلى أحداث متخيلة ، نشأت من الربط بين الأحداث المتوالية في عالم الطفل .

وحينما يصل الطفل الى سن الرابعة ، فإنه يصبح ، وبالتدريج ، قادراً



* مشهد تمثيلي من إحدى مسرحيات العرائس *

على تذكر الحوادث بتسلسل منظم ، ويصبح اللعب الايهامي أكثر تماسكاً ، وحينما يحاول الكبار التدخل لتوجيه الطفل أثناء قيامه بأداء دور تمثيلي فإن ذلك يقابل بعدم الارتياح من الطفل .

**وربما كان السبب في عدم ارتياح الطفل ، هو أنه يسلك من خلال سياق متماسك لكل جزئية من جزئياته وظيفة محدودة ، وهي تتحدد من خلال الوظائف الأخرى ، التي تتكفل بها باقي الجزئيات في سياق النشاط النفسي للطفل ، ليس في موقف اللعب فحسب ، بل وكذلك في باقي مواقف سلوكه .**

وحين يتقدم الطفل نحو نهاية السنة الرابعة ، يبرز لديه ، وبقدر كبير من الوضوح ، قطبان على درجة عالية من الأهمية ، هما قطبا الفردية والاجتماعية ، وهما القطبان المسؤولان عن قدرة الطفل على التفرد بنفسه والقيام بنشاط تلقائي مستقل ، وقدرته على الاندماج مع الآخرين والتعامل معهم وتقبل توجيهاتهم ، ومشاركتهم في مشاعرهم ، ورفض بعض تصرفاتهم ، وقبول البعض الآخر .

ودلالة بروز هذين القطبين تتمثل في وجود نوع من التمايز في الادراك الاجتماعي للطفل ، وفي ما يستتبع هذا الادراك من سلوك . إن الطفل تزداد لديه القدرة على الاحساس بفرديته ، كما أنه يحس بانتمائه إلى جماعة . والقطبان لا يعبران عن أي تناقض في شخصية الطفل ، فإن إحدى سمات النمو النفسي البارزة هي الاتجاه نحو التخصص ، سواء كان هذا التخصص في الاحساس أو الادراك او التآزر الحركي مع الأشخاص والأشياء ، فلم تعد الأمور مختلطة في عالم الطفل ، كل شيء يؤدي وظيفة معينة ، وكل فعل يوجه لتحقيق هدف معين ، ووجوده في موقف معين ، له دلالته الخاصة ، وحين يميل الطفل إلى الانفراد ، **فإنه بذلك يسلك وفقا لحاجاته النفسية من تأمل واستكشاف وتخيل . . . الخ وحين يميل إلى الوجود مع الآخرين أو اللعب معهم أو مراقبتهم ، فإنه يشبع في نفسه الحاجة الى الآخرين من حيث الطمأنينة والانتماء والمشاركة والتعلم ، مما يراقبه من مظاهر وخصائص السلوك الاجتماعي .**

وتقدر **لويز بيتس إيمز** أن الطفل في نهاية السنة الرابعة تزداد لديه نسبة اللعب الانفرادي ، عما كانت في الثالثة والنصف من عمره ، إلا أن نسبة اللعب الاجتماعي لديه تزداد هي الأخرى ، بل وتكون أكبر من نسبة لعبه الانفرادي .

يضاف الى ذلك ما يمكن ملاحظته من ارتقاء القدرات الذهنية

والحركية عند الأطفال ، وتماسك سماته الوجدانية ، وتطور الإحساس الجمالي لديه ، وانتظام سلوكه التعبيري ، وإيقاعه النفسي في وحدات على درجة عالية من التشكل والتكامل والاستقرار .

**كل ذلك يجعلنا قادرين على أن نشهد في الطفل بوادر الاستقلال التي تجعله قادراً على أن يقرر لنفسه بعض الأمور ، سواء بالرفض أو بالقبول ، ليس ذلك فحسب ، بل هو قادر كذلك على أن ينقل قراره الى مجال التنفيذ الفعلي .**

ولقد أمكن لنا من خلال دراستين عن عملية الابداع في الرواية وفي المسرحية ، التوصل إلى أن عملية الابداع ليست ضربة حظ عابرة ، وليست فعلاً طارئاً غير مسبوق بتاريخ ، إنها عملية ممتدة تبدأ بوادرها الأولى في التشكل من اللحظات الأولى التي تقع على حواسه ، وإن كان هناك عالماً يصطدم به ، وأن هناك أفكاراً مطروحة في ساحة الحياة ، وأنه مطالب بأن يعيش ليس فحسب أيام حياته ، ولكن قبل ذلك حضارة عصره .

**والطفل حين ينشأ وسط هذا الخضم المتلاطم فإنه يحاول أن يعثر على ما يعينه على أن يعيش هذه الحضارة ، والمجتمع بالطبع يمده بالقنوات التي تحمل اليه الزاد الذي يقتات به ، وهو يقبل ما يلائم ويرفض ما لا يرضيه .**

**والعملية الابداعية على درجة عالية من التعقيد ، حيث إنها ذات أبعاد بعضها كامن في صميم البناء النفسي والبيولوجي للانسان ، وبعضها ممتد وضارب في البيئة الاجتماعية والظروف الطبيعية أو التيارات الثقافية .**

ومن محصلة التفاعل بين ما هو داخلي ، وما هو خارجي في حياة الانسان ينشأ أساس نفسي على درجة معينة من الفاعلية ، وهو مسؤول إلى حد كبير عن صياغة كل نشاط الإنسان الإنسان . . . صحيح أنه يستمد خصائصه من المكونات الموجودة في شخصية المرء ، ولكنه من ناحية أخرى يخصب تلك الخصائص بما يحمله إليها من تآلفات جديدة وتركيبات فريدة .

**أي إن العملية ذات أساس تفاعلي ، تفاعل داخل الشخص من ناحية ، وتفاعل بين ما هو داخلي في الشخصية وما هو خارجي من ناحية أخرى ، والنتيجة هي النشاط النفسي ، ما كان منه ذا صبغة ضمنية كامنة ، وما كان منه ذا صبغة علنية مكشوفة .**

وقد أمكن لنا الكشف عن أن المبدعين يصل بهم النحو الى الدرجة التي يكون الأساس النفسي لديهم على درجة عالية من الفاعلية والثراء ، وهو ما أطلقنا عليه **الأساس النفسي الفعال** Psychic Functional Constitution .

والطفل حين يتقدم في العمر فإن درجة الفاعلية في أساسه النفسي تقوى وتشتد ، وكل تلك مقدمات طبيعية لما سوف يكون عليه حين يمضي في طريق النمو ، ويتوجه الى التخصص في ميدان معين من ميادين العمل أو الإنتاج او الأداء الإبداعي .

والطفل من حيث إنه بلا قيود ، كتلك التي تكبل حركة الكبار ، وتحد من تلقائية نشاطهم ، هذا الطفل يمضي يضرب في كل اتجاه ، ويتحرك بحرية وانطلاق ، ويصدر عنه النشاط فياضاً ومتدفقاً . **وهو حين يلعب فهو يتخيل ويمثل ، وهو يعيش في كل خبرة من الخبرات التي يمر بها ، أي إنه يستمد من خصائص البناء النفسي لديه كل ما يساعد على أداء المهام التي يوكل اليه القيام بها ، وتنفيذ الأفعال التي يرغب في القيام بها بشكل تلقائي .**

واللعب التمثيلي المستند الى نمو القدرات النفسية والسمات الوجدانية عند الطفل ، يعتمد بشكل كبير على نمو النشاط التخيلي لديه ، هذا النمو الذي ينعكس في الحركة المستمرة والنشاط الدائب والمظاهر المتعددة والأدوات المتنوعة للطفل . . . فنحن نلاحظ مثلاً أنه يمكنه القيام بتمثيل دور الأم أو دور الأب أو دور الشرطي ، أو تقليد شخصية مشهورة ، أو محاكاة ممثل معروف ، وربما حاول الطفل ارتداء ملابس ملائمة لطبيعة الدور والشخصية ، كما أنه يتمكن من استخدام أدوات مشابهة للأدوات التي تستخدم في أداء الدور الذي يقوم به .

ولقد أمكن عبر عدد من الدراسات النفسية والاجتماعية الكشف عن ظاهرة على درجة كبيرة من الأهمية في مسار عملية النمو لدى الأطفال ، مما يتعلق على وجه الخصوص باللعب والتخيل ، تلك هي ظاهرة الرفيق





* الكبار والصغار معا في مشهد من مسرحية عرائسية للصغار فقط *

الخيالي ، فما هي حدود ومظاهر تلك الظاهرة ؟ هذا ما تعرض لـه الفقـرة التالية .

## النمو النفسي والرفيق الخيالي

الرفيق الخيالي ظاهرة نفسية اجتماعية تظهر بوضوح لـدى الأطفـال في حوالي الثالثة والنصف من العمر ، وهي لا تظهر فجأة ولكن مـن خـلال مقدمات نفسية واجتماعية تسبق وتواكب ظهـورها . والـرفيق الخيـالي على وجه العموم يشير إلى موضوع خيالي مستقل عن الطفل ، يتخـذه رفيقـاً ، **وقد يكون هذا الرفيق الخيالي إنساناً أو حيواناً ، وهو يتعامل معه في لحظات انفراده بنفسه بعيداً عن الآخرين .**

وقد أجرت **لويز بيتس إيمز** عدة دراسـات عـن نمـو الأطفـال ، كشفت من خلالها عن عدد من الحقائق المتصلة بتلك الظاهرة . من تلك الحقائق أن ظهورها لا يكون بنفس درجة الوضوح عنـد جميـع الأطفـال ، وقد أبرزت الباحثة عدداً من الخصائص لدى الأطفال الذين تظهر لـديهم تلك الظاهرة ، ربما كان من أهمها :

١ ـ أنهم وحدانيون ، أي ليس لهم إخوة ، وإن وجد اخوة فهم على الأكثر واحد .

٢ ـ يتمتع هؤلاء الأطفال بمحصول لغوي وافـر ، وهـم ذوو نسـب ذكاء مرتفعة .

٣ ـ أنهم متوافقون اجتماعياً ، ولا تصدر منهم تصرفات تسـبب لهـم مشكلات مع الآخرين .

٤ ـ أنهم يظهرون درجة عالية من المهارة في تسلية أنفسهم .

٥ ـ أنهم اجتماعيون ، ومتعاونون ومسـالمون ، على عـكس الأطفـال الذين ليس لهم رفاق خياليون ، والذين يميلون إلى العدوان والتحطيم .

٦ ـ ليس معنى بروز الرفيق الخيـالي ، هـو انحصـار النشـاط التخيلي عند الطفل حول هذا الرفيق ، بل انه يمكن التنقل خلال عدة مسـتويات من النشاط الخيالي ، ما بين التفرد والاندماج أو اللعب مع رفيقه الخيالي ، أو اللعب التعاوني ، أو اللعب التظاهري المنفرد .

٧ ـ تشير الدراسات المتعـددة إلى أن هـؤلاء الأطفـال ذوي الـرفاق الخياليين على درجة مرتفعة من التوتر النفسي إذا قـورنوا بغـيرهم مـن الأطفال .

**وربما كانت تلك الحقيقة محتاجة إلى شيء من الايضـاح ، إذ كيف يكونون على درجة معقـولة مـن التـوافق والـذكاء ، والتعاون مع الآخرين ، ويـكونون في نفس الـوقت على درجـة عالية من التذكر ؟**

ربما كان ارتفاع درجة التوتر النفسي لدى هؤلاء الأطفـال راجعـاً إلى ظروف عملية النمو النفسي العميقة في نهاية السـنة الـرابعة مـن العمـر ، والتي يميل إزاءها الطفل الى خفض توتره ، وظـاهرة الـرفيق الخيـالي ربمـا كانت أحد الأساليب التي يلجأ إليها الطفل لخفض ما لـديه مـن تـوترات من أجل مزيد من التوافق والتكامل النفسي .

من ناحية أخرى يمكن تفسير التوتر النفسي لدى هؤلاء الأطفـال مـن زاوية كثافة النشاط الذي يصدر عن الـطفل في تلك الفـترة وعـلاقة ذلك بمستوى الاستثارة Level of Arousal الموجود لديه ، حيث يشير مثلاً باحث مبرز في ميدان الدراسات النفسية ، هو **هانز ايزنك** ، كما يشير كثـيرون غيره أيضاً إلى وجود علاقة إيجابية بين مستوى التـوتر النفسي ، ومسـتوى النشاط والاستثارة . ولما كان الطفل ذو الرفيق الخيالي على درجة عالية من النشاط فإنه من المتوقع أن يكون هذا الطفل على درجة مرتفعة من التـوتر النفسي المصاحب لفاعلية السلوك ، وإيجابية التفاعل ، والبعد عن التراخي والكسل والخمول ، فهو من ثم طفل نشـط متفـاعل حسـاس مشـارك ومتعاون ، بل ومبدع أيضاً ، إن لم يكن لأشياء واقعيـة فلمـواقف خيـالية يلعب فيها هو دور المؤلف والمخرج والممثل في نفس الوقت .

**والـرفيق الخيالي لدى طفـل مـن الأطفـال ليس شـخصاً محدد الملامح ، ثابت القسمات ، بل إنه متغير ومتجدد ، وفقـاً لحاجات الطفل وتغيرها ، وقد يكون إنساناً أو حيواناً أو شيئاً جامداً ، ولكن الطفل عموماً يميـل إلى تحـويل رفيقـه الخيـالي وتشكيله ، وعمر هـذا الـرفيق يختلف وفقـاً لـظروف كل طفل ، كما أن الوظائف التي يقوم بها للطفل متنوعة .. فهـو يشاركه اللعب والفرح والأحـزان ، كما أن الـطفل كثـيراً مـا يسقط عليه ما لا يرغب فيه من أفكار ويوكل إليه القيـام بما لا يستطيعه من أفعال ، وهو أيضـاً يمـكن أن يسـخط عليـه أو يغضب منه ، ويعاقبه على بعض الأفعال التي يستحق الـطفل نفسه عليها العقاب أو التوبيخ .**

وتشير معظم الملاحظات إلى أن الرفيق الخيالي ، ليس اختراعـاً كامـلا للطفل ، أي إنه ليس خلقاً على غير مثال ، دون أن يكون له في عالم خبرة الطفل أساس واقعي أو تاريخي ، فغالب الأمر أن هذا الرفيق ، هـو بنـاء وتأليف من عناصر عاينها الطفل أو سمع عنهـا ، في وحـدة ذات تـكامل وتماسك ، تستمد خصائصها من سمات دوافـع الـطفل وقـدراته العقليـة وتفضيلاته الجمالية وممارساته التشكيلية . .

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أن الطفل في تلك السن التي يـظهر فيها الرفيق الخيالي ، أي ما بين السنة الثالثة والسابعة مـن العمـر ، لـديه القدرة المتفوقة على التخيل والإبداع ، وهو يتخذ مـن الأداء التمثيلي سـياقاً مناسباً لنشاطه . إنه هنا يتخيل ويلعب ويمثل ، وهو يستطيع أن يقوم بكل ذلك بشكل منفرد وتلقائي دون تدخل من الآخـرين ، وإذا تـدخلوا فـإنه يضيق بتدخلهم ، وهو نفس ما قرره باحث له إسهامه في دراسـة النشـاط التمثيلي عند الأطفال هو **بيتر سليد** P. Slade حيـث يقـرر **أن الـطفل يفضل أن يؤلف لنفسه الأدوار التي يقوم بها ، وهـو يحب ألا يكرر أدواره كثيراً ، كما أنه يضيق بتدخل الـكبار ، حـتى وإن كان هذا التدخل من أجل مـزيد مـن الإرشـاد للتجـديد أو لتصحيح واقعة تاريخية .**

والطفل قادر ، كما سبقت الإشارة ، على الانتقال من نشاط إلى نشاط بتلقائية وسهولة ، وقدرته على ذلك مستندة الى طـاقة مـرتفعة على تقبل

الأدوار والتخلص منها بسهولة ، أي إنه قادر على الاندماج في الأدوار التي يقوم بها ، وهذا الاندماج وليد عملية تخيل عميقة ، إذ بدون التخيل فإن الاندماج في أداء الدور يصبح معدوماً على نحو ما أشار **ناتاتش** Natadze في دراسة التشخيص والاندماج وعلاقة ذلك بالقدرة على التخيل لدى الممثلين وغير الممثلين .

ولعله يكون من المناسب بعد أن حلقنا في آفاق دراسات الآخرين أن نورد جزءاً من بعض الملاحظات التي أمكن لنا الوقوف عليها من خلال دراسة تجريها على النمو النفسي لدى طفلين .

والدراسة تستخدم أسلوب الملاحظة الممتدة ، والتي تستند على التسجيل المنظم لما يمكن ملاحظته على نشاط الطفلين ، على عدد من الأبعاد النفسية مما يتعلق بسلوكهم الانفعالي والحركي والاجتماعي واللفظي والذهني ، من خلال وحدة السلوك تلك الوحدة التي نتصور أنها قاعدة يستمد منها كل عنصر من عناصر النشاط النفسي خصائصه ، كما أنه يعود إليها مزوداً إياها بالمدد والتماسك والاتساق ، **وعلى ذلك فإن النشاط التخيلي واللعب التمثيلي عند الأطفال ، ليس في الواقع إلا فرعا متصلا بشجرة السلوك لا يمكن فصله عنها إلا بقصد الدراسة المتأنية ، فلنلق عليه نظرة من قريب .**

## دراسة النمو النفسي عند الأطفال

من أجل الحصول على مزيد من المعلومات والتثبت من صحة النتائج التي قدمتها الدراسات السابقة ، رأينا القيام بدراسة استكشافية على طفلين ( ٨ أشهر ـ ٣ سنوات . ٦ أشهر ـ ٦ سنوات ) وقد استمرت تلك الدراسة حوالي ثلاثة أعوام ومازالت مستمرة حتى الآن .

وربما كان ما يهمنا في المقام الحالي هو الإشارة إلى النشاط الخيالي عند الطفلين .

وفي نطاق ملاحظاتنا عن النشاط التخيلي واللعب التمثيلي أمكن لنا الكشف عن بروز ظاهرة الرفيق الخيالي عندهما ، وقد بدأ هذا الرفيق يظهر لدى الطفل الثاني من أول شهور السنة الرابعة من عمره ، بينما وجد لدى الطفل الأكبر من منتصف السنة الرابعة ، وتلك الملاحظة لا تتعارض مع ملاحظات **لويز بيتس إيمز** ، حيث أنه من المعروف وجود فروق فرديّة بين الأطفال في مظاهر النمو وفي القدرات العقلية والسمات الوجدانية وغير ذلك من أمور ، وهو ما يعكس البناء النفسي ككل وما يصدر عن هذا البناء من نشاطات .

ولقد وضح لنا أن الرفيق الخيالي يميل إلى الظهور لدى الطفل حينما يكون منفرداً بنفسه لفترات طويلة ، بينما يختفي عندما يجتمع الطفلان معاً حول لعبة مشتركة أو موقف تنافسي أو خلاف . . . **أي إن الرفيق لا يظهر إلا عندما يختلي الطفل بنفسه ، ولا يقتحم عليه خلوته أحد المحيطين به .**

ولعل أبرز ما أمكن الوقوف عليه لدى الطفلين هو تلك الخاصية اللولبية للسلوك ، حيث إن التقدم في أحد الجوانب لا يمضي قدماً الى الأمام ، بل نجده يتوقف أحياناً ، ليفسح الطريق لبروز النمو في جانب أو بُعد آخر من أبعاد السلوك .

وتلتقي تلك الملاحظة مع نتائج أخرى لباحثين عرب وأجانب **كالدكتور مصطفى سويف ، والدكتور البهي السيد ، وجيروم برونر ، وليونارد دوب** الذي درس الفروق الحضارية والتعليم والعمر وعلاقة كل ذلك بالنشاط الخيالي . . وغير هؤلاء كثيرون ممن أشاروا بشكل أو بآخر للنمو السريع لبعض الوظائف أو الخصائص النفسية في فترات معينة ثم البطء في معدل النمو النفسي لتلك الخصائص ، لافساح الفرصة لنمو جوانب أخرى في السلوك .

**وربما كان السبب الكامن وراء هذا التباين في معدل نمو الخصائص والوظائف النفسية هو أن قدرة الطفل على توجيه طاقته إلى مجالات متعددة من النشاط محدودة ، ومن ثم فإن التوجه يكون الى تلك الجوانب التي ترتقي بيولوجياً في فترات معينة ، حيث يحدث نوع من التلاقي والتكامل بين النمو البيولوجي والفسيولوجي والنمو النفسي .**

وليس يعني ملاحظة شيوع بعض مظاهر النشاط التخيلي عند الأطفال أن كل الأطفال في هذا النشاط سواء ، بل العكس هو الصحيح . . بمعنى أن هناك فروقاً فردية بين الأفراد ، سواء في تنوع جوانب النشاط النفسي أو في معدلات هذا النمو ، وهذا لا ينفي على وجه العموم أن سن الثالثة والرابعة وما حولها تعتبر فترة نشاط مكثف بالنسبة للطفل ، بالقياس الى المراحل السابقة والتالية بصرف النظر عن الفروق الفردية بين الأفراد .

على أن من أهم ما يمكن تقريره ، من مظاهر النمو لدى الأطفال في تلك السن مما يتعلق بالتخيل واللعب عموماً ، هو أن معظم نشاط الطفل موجه إلى المحاكاة وإلى عمليات الفك والتركيب وتكوين تشكيلات جديدة أو مشابهة لما يراه أو يعرفه مما حوله من أمور ، وهو حتى في لعبه التمثيلي يميل الى التشكيل الجديد ، أي إنه اعتماداً على تحرره من التثبيتات السابقة والقيود الملزمة يتحرك بيسر ، سواء كانت حركته فيزيقية ( **جسمية** ) أو عقلية ، ويترتب على ذلك بالطبع انجاز تشكيلات جديدة ومبتكرة ، سواء في اللعب التمثيلي أو في التركيبات المادية التي يشكلها أو في الأفكار التي يحلق بها في عالم الخيال .

والأطفال بينهم فروق بطبيعة الحال كما سبقت الاشارة ، وربما ضلوا الطّريق في توجيه طاقتهم واستثمار خيالهم ، ومن ثم فإن الكبار مطالبون ببذل الجهد لتذليل العقبات أمام أطفالهم ، وإلا نشأ هؤلاء الأطفال أقرب إلى الآلات الصماء ، بلا خيال ينوع في ألحان حياتهم التي ستنقلب بدون الخيال الى عالم غريب لا يرتقي كثيراً عن عالم الآلات الجامدة أو عالم الحيوانات الأليفة أو البرية .

ويوصي **جو خاتينا** Joe Khatena ، وهو أحد الباحثين الذين كرسوا جهودهم في السنوات الأخيرة لدراسة وتنمية الإبداع والخيال عند الأطفال ، يوصي هذا الباحث في دراسة أعدها عام ١٩٧٦ ، ببذل أقصى الجهد من أجل تنمية الخيال عند الأطفال .



ويشير **جو خاتينا** إلى أنه من الممكن استخدام أساليب بسيطة لتنمية التخيل الذي هو المقدمة الطبيعية لنمو الإبداع . ومن تلك الأساليب :

١ - توجيه الاهتمام الى تجنب المعتاد من الصور والأشكال ، حيث إن البقاء في أسر المعتاد يجهد عقل الإنسان ، ويحد من انطلاق خياله ، على حين أن التجديد يتيح لهذا الخيال المزيد من المنبهات والمثيرات والصور والأفكار التي تدفعه إلى التنقل والانطلاق .

٢ - إعادة التركيب ، بمعنى أنه من الممكن بالنسبة للأشياء المستقرة أو الأفكار الثابتة ، أن يعاد صياغتها من جديد ، وتدريب الطفل على ذلك يحرك فيه الاستعدادات الكامنة للابداع .

٣ - التأليف ، بمعنى أن الطفل يمكن دفعه إلى معالجة عدد من العناصر غير المتآلفة والتي ليس بينها علاقة من قبل ، ويمكن البدء بالبسيط ثم الانتقال الى المركب ، والنتيجة هي أن الطفل سوف يسعى من تلقاء نفسه بعد ذلك الى النظر الى الأشياء نظرة جديدة ، ومن زوايا متعددة ، بما يحرك خياله وينشط ابتكاريته .

**ولقد لاحظنا على طفلين ميلهما إلى تحطيم معظم أدوات اللعب التي في محيطهما ، وهذا التحطيم ليس صادراً بالطبع عن ميل عدواني . ولكن كنا نلاحظ أنه موجه لتحقيق هدف آخر في سياق النشاط اللعبي .**

ففي مرة كان الطفلان يؤديان مشهداً تمثيلياً سبق لهما مشاهدته في التلفزيون ، ويقتضي المشهد المبارزة بالسيوف ، وحيث إنه لا توجد سيوف جاهزة ، فقد لجآ إلى تكسير بعض أجزاء من مقاعد خشبية تصلح للاستخدام بدلا من السيوف ، وقد تم هذا بشكل تلقائي ، بعد عملية بحث وتفكير ، ودون استشارة أحد ، وكان يمكن بالطبع توجيه العقوبة الى الطفلين ، إلا أنه في مثل تلك الحالة يكون التوجيه الهادئ أجدى من رد الفعل العنيف من جانب الوالدين أو المربين .

**نشير في النهاية إلى أن مؤدى كل ما قدمناه من دراسات وأفكار وملاحظات هو أن الأطفال قادرين على الإبداع الفني . وأن أبرز ملامح هذا الابداع تكمن في ثراء الخيال وتدفقه . وعدم محدودية عالم الطفل وتحرره من أي تثبيتات أو قيود . الأمر الذي يمكنه دائماً من العثور على الصيغة المناسبة لعرض أفكاره وتحقيق خياله .**



* شخصيات كاريكاتيرية من اللعى تمثل مجموعة من البنين والبنات *

# جان جاك روسو

إعداد: محمد القاضي

احتفلت الأوساط الثقافية والأدبية في فرنسا بمرور مائتي عام على وفاة المفكر الفرنسي «جان جاك روسو». فمن هو جان جاك روسو؟ وما هي أهم أعماله؟

## حياته

ولد جان جاك روسو سنة ١٧١٢م في **مدينة جينيف بسويسرا** لأسرة فرنسية الأصل استوطنت سويسرا زمناً فراراً من الاضطهاد الديني فقد كانت من **البروتستانت الفرنسيين** الذين نزحوا عن فرنسا هرباً من عنت **الكاثوليك**.



فما إن وضعته أمه حتى فارقت الحياة، ليشرب هو اسقام كأسها العلقمية وهو يقول في هذا الصدد «وهكذا كلفت أمي حياتها، وكانت ولادتي بداية عهد اسقامي».

كان **والده صانع ساعات** في جينيف لقن ابنه جان جاك حب الحرية وحب جينيف وكان يقول له في طفولته «**احب وطنك ياجان جاك**» ولم يكن وطنه هذا فرنسا بحضارتها الزاهرة الظالمة ومجتمعها الاقطاعي المعقد الذي اختلط فيه البذخ والفكر، بل جينيف الجمهورية البسيطة المتواضعة التي يعيش فيها الناس عيشة بسيطة ساذجة قريبة من الطبيعة. وكان أبوه يقول له «أنت **جنيفي**» وفي يوم من الأيام سترى أقواماً غير قومك ولكنك لن ترى مثلهم أحداً».

وكان الأب لا ينسى أن يعلم ابنه أن نظام الحكم الديمقراطي البسيط في جينيف خير ألف مرة من نظم الحكم في أعظم البلاد وأرقى المجتمعات.

ولما بلغ روسو السابعة من عمره، كان يجلس مع والده يحرقان ساعات الليل بمطالعة **الكتب الرومانسية** ويظلان غارقين في مطالعتها إلى أن تنبئهما زقزقة العصافير بانبلاج الفجر فتعيدهما إلى رشدهما، ناقلة إياهما من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة.

وما إن بلغ الثامنة حتى كان قد أتى على قراءة كتاب «**سير الرجال العظام**» للمؤرخ اليوناني «**بلوتارك**» (٥٠-١٢٥ق.م.) الذي سرد فيه سير العباقرة والأفذاذ من اغريق ورومان في صور مجسمة المعالم بارزة الدقائق والأجزاء. والغريب أن روسو الصغير لم يكتف بقراءة هذا الكتاب القيم فحسب، بل حفظه من أوله إلى آخره عن ظهر قلب، وهكذا نشأ من نعومة أظفاره مخلوقاً مرهف الحس، رقيق الشعور، ثاقب الخيال.

وقد تخلى عنه والده وهو بعد في العاشرة فهجره وتركه لرحمة الأقدار. ولم تقس الحياة على جان جاك الصغير في هذه الفترة الحرجة من حياته فقد لقي مودة ورحمة ممن قابلهم. لكن حياة التشرد هذه جعلته يشبه أغرب الفتيان فنشأ فتى حالماً كسولاً، مولعاً بالتسكع متقلباً لا يعتمد عليه خالياً من الارادة يتحول مع كل مطمع له في الحياة إلا العيشة الهادئة القليلة الضوضاء التي ينعم فيها بأحلام المراهقة وبارضاء طباعه.

وفي فرنسا التقى روسو سنة ١٧٢٨ وهو بعد في السادسة عشر من عمره بسيدة تكبره بأثنتي عشرة سنة اسمها «**مدام دي فاران**» فتعلق قلبه بها واختلط في نفسه هيام العاشق وإحساس الفتى الذي حرم عطف الأم منذ ولادته، فكان يسمي هذه السيدة الشابة «**ماما**».

قادته تنقلاته إلى الحصول على **وظيفة حاجب**، لا لشيء إلا ليتركها ويعود أدراجه ثانية إلى «مدام دي فاران» التي اتصفت بالنشاط ورقة الشعور، وخفة الروح، والجمال الفتان وظل من سن السابعة عشر حتى السادسة والعشرين مغرماً بها أسير حبها، ولم تكن مدام دي فاران تحبه كما يحبها.

وفي سنة ١٧٤١ ذهب إلى **باريس** حيث تصعلك زمناً في المقاهي والصالونات. وفي هذه الفترة تعرف على أقطاب الأدب والفكر في عصره: تعرف على «**فونتنيل**» و «**ماريفو**» والفيلسوف «**كونديلك**» وصادق «**ديدرو**» صاحب دائرة المعارف وتوسط له أصحابه فعين **سكرتيراً لسفارة فرنسا في البندقية** (ايطاليا) سنة ١٧٤٣ لكنه لم يلبث أن تشاجر مع السفير وعاد إلى باريس في العام التالي.

## روسو ـ كاتباً

عندما بلغ الثامنة والثلاثين من عمره لم يكن قد خط بعد كلمة واحدة من أعماله، بل عاش طيلة تلك السنوات مدفوعاً رافضاً جميع الروابط والمسؤوليات. ثم حدث له حادث قلب حياته رأساً على عقب. فقد كان يسير في طريقه إلى سجن «**فانسين**» ليزور صديقه «**ديدرو**» الذي ألقي عليه القبض بسبب دائرة المعارف. اذ وقع نظره على إعلان في جريدة التقطها من الأرض جاء فيه أن أكاديمية «**ديجون**» ستمنح جائزة لأحسن مقالة تكتب تحت عنوان: «**هل ساعد تقدم العلوم والفنون على صفاء الأخلاق ؟**».

وهنا تزاحمت في رأسه الأفكار وكأنما اخترقه ألف شعاع من نور وقد وصف هذا في رسالة لأحد أصدقائه قال فيها «لو وجد حقاً أي شيء يشبه الالهام المفاجيء فإنه تلك الحركة التي أخذت تدب في احشائي وأنا أقرأ ذلك الإعلان. فقد شعرت حالاً بأن آلاف الأضواء اللألاءة تبهرني وأخذت حشود من الآراء الجلية الواضحة تزدحم بعنف واضطراب في ذهني مما أوقعني في هياج وصفه من الصعوبة بمكان، ففي وقت واحد رحت أحس بكليتي بأن رأسي يدور، وبرجفة عنيفة تضيق علي الخناق. فلم أقو على المسير من جراء صعوبة التنفس مما جعلني استلقي تحت إحدى الأشجار القائمة على جانب الطريق. وقضيت نصف ساعة وأنا في تلك الحالة من الهياج حتى إنني عندما نهضت وجدت صديريتي مبتلة بالدموع دون أن أدري أنني حقاً ذرفتها. آه لو استطعت فقط أن أكتب ربع ما رأيته أو شعرت به تحت تلك الشجرة بأي وضوح كنت سأتمكن عندئذ من إبراز تناقضات نظامنا الاجتماعي وبأي بساطة كنت سأعرض أن الإنسان صالح بالطبيعة وانه فقط يصبح صالحاً بالتعليم».

وهكذا أمسك روسو بالقلم ولم يلقه إلا بعد سنوات طويلة. **وحين ظهرت مقالته لم تنل الجائزة فحسب بل اكتسحت باريس كلها واهتزت لها الأوساط الفكرية والأدبية**. وعلق عليها «ديدرو» (١٧١٣-١٧٨٤) أجل أدباء فرنسا احتراماً في ذلك الوقت وناشر مبادىء ثورتها قائلاً «إنها تسمو إلى ما فوق الغيوم. ولم يسبق حصول مثل هذا النجاح أبداً حسبما هو معلوم».

وتفرغ روسو للتفكير والكتابة لقد عرف الإجابة على كل شيء. العودة إلى الطبيعة. الإنسان خير بالفطرة وحر بالفطرة والمجتمع يفسد الفطرة ويسترق الإنسان. فليكن النداء الجديد إذن العودة إلى الطبيعة.

## الثورة الفرنسية

ظهرت في فرنسا إبان **القرن الثامن عشر** طائفة من الكتاب الذين قوضوا الدعائم التي كان يقوم عليها النظام القديم. دعائم الحكم المطلق وعدم المواساة في أمور المجتمع، وعدم التسامح في شؤون الدين ونظام الحماية في عالم الاقتصاد. فأعلن الاقتصاديون أنه لا سبيل لعلاج الكساد الظاهر في التجارة والانتاج إلا باتباع مبدأ الحرية والقضاء على **القيود الصناعية والتجارة**. كما ذهب **السياسيون** إلى أن نظام الامتياز والحكم المطلق يناقض مبادىء الإخاء الإنساني والقواعد التي قامت عليها الحكومات وهي ضمان الحرية والمساواة وأنه لا مناص من إعادة تلك الحقوق الطبيعية للأمة حتى يقوم نظام الحكم في البلاد على أساس وطيد. وقد كان من بين هؤلاء الكتاب «**جان جاك روسو**» الذي أنشأ نظاماً ووضع أساساً لمجتمع حديث. فخلافاً **لمنتسكيو وفولتير** اللذين اقتصرا على المطالبة بتعديلات جوهرية في النظام القائم وخاصة من حيث تحديد السلطة المطلقة نجد روسو وهو من طبقة العامة يتجه بتأثير الآلام التي مر بها في حياته إلى تغيير أساسي في حياة المجتمع. فتراه في كتابه «**العقد الاجتماعي**» يذهب إلى أن الناس جميعاً ولدوا أحراراً متساوين في الحقوق ولضمان هذه الحرية والمساواة انضم الأفراد بعضهم إلى بعض وأقاموا الحكومات لتعمل بإرادتهم مستمدة السلطة منهم. فإذا أساءت الحكومات استعمال هذه السلطة أو أخلت بتلك الحقوق وجب عزلها وإقامة حكومة أخرى مكانها. ولقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ في نفوس الفرنسيين وغدا أنشودة مديح في الفردية.

## العقد الاجتماعي

ما من فكرة سادت عصرا من العصور كما سادت فكرة العقد الاجتماعي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رغم امتدادها التاريخي إلى **جمهورية افلاطون وفلاسفة الإغريق** فقد كانوا أول - كما يرى مفكرو الغرب - من أخرجها من حيز الأفكار إلى حيز النظريات والمبادىء السياسية المدرسية. وإن كنا نرى أن فكرة العقد تبدو واضحة في قوانين «**حمورابي**» و «**الوصايا العشر**» وتعاليم «**كونفوشيوس**» حين يقول عن الحكومة الصالحة انها تكون «حيث يكون الأمير أميراً والوزير وزيراً والأب أباً والابن ابناً» بل إننا لنرى مذهب روسو بيناً في الكتاب الصيني القديم «**الطريقة والفضيلة**» أو «الدو - ده - جنج» الذي عرف قبل كونفوشيوس بزمن بعيد، والذي رسم حدود **المدينة الفاضلة** قبل أن يراها افلاطون أو يتبينها روسو في العودة إلى الطبيعة.

**ففكرة «العقد الاجتماعي» من حيث انها تاريخية ترجع إلى عهد بعيد بل إننا لنعود بها إلى ما قبل افلاطون كما قلنا، حيث نرى جذورها في فلسفات الشرق القديمة ماثلة في الصين وبابل ومصر الفراعنة. بل ان الفكرة لتبدو واضحة في الشرائع السماوية من حيث الالتزام الأخلاقي ومن حيث الحق والواجب، فحين يجمع الناس على اعتناق دين من الأديان تبرز مباشرة فكرة الالتزام بالحدود التي جاءت بها الشريعة وهو التزام أخلاقي في بعض نواحيه وهو التزام قانوني في نواح أخرى.**

وتشتمل الصفحة الأولى من العقد الاجتماعي على شهادة بلسان **روسو** الوطني السويسري الغيور مفادها «بما اني ولدت مواطناً في دولة مرة وعضواً من أعضاء الهيئة الحاكمة، لذلك مهما كان تأثير صوتي في شؤون الشعب تافهاً، فإن مجرد الحق في التصويت يفرض عليّ الواجب بأن أثقف نفسي في الأمور السياسية العامة فأنا سعيد كلما أمعنت الفكر في الحكومات، بأن دراستي تعطيني على الدوام أسباباً جديدة لإبداء إعجابي بالنظام المتبع في بلادي».

فروسو يفترض أن إنسان الفطرة يتمتع بحرية «**طبيعية**» وانه فقد هذه الحرية الطبيعية بدخوله في المجتمع المدني. ولكن قبول روسو للمجتمع المدني في «العقد الاجتماعي» جعله **أولاً** يضع للحرية مفهوماً جديداً، وجعله **ثانياً** يرى في المجتمع المدني خطوة متقدمة على المجتمع الطبيعي وجعله **ثالثاً** يلتمس أسباب فساد الجنس البشري لا في مجرد التنظيم الاجتماعي ولكن في النظم الاجتماعية الفاسدة التي تسود البشر وجعله **رابعاً** يبحث عن أسلم أساس للتنظيم الاجتماعي يكفل للإنسان حقوق الإنسان وحرياته، وهذا الأساس هو نظرية العقد الاجتماعي.

لقد وسع **روسو** مفهوم الحرية حتى شمل **طاعة القانون** وإرادة المجموع ولكنه اشترط ان يكون هذا القانون من عمل الفرد المتعاقد نفسه، أي إن الفرد اشترك في تشريعه واشترط أن تكون الإرادة العامة المشرعة للقوانين هي إرادة المجموع حقاً، الممثلة في أغلبية أصوات أعضاء المجتمع. بل أكثر من ذلك فإن **روسو** وجد أن العقد الاجتماعي في المجتمع المدني يحل محل التكافؤ الطبيعي تكافؤاً من نوع جديد هو المساواة أمام القانون والمساواة بحكم القانون وبحكم الاتفاق العام، وهي مساواة يصفها **روسو** بأنها أخلاقية وشرعية لأنها تزيل الآثار السيئة المترتبة على عدم التكافؤ الطبيعي بين الناس في القوة وفي الذكاء وتجعلهم سواسية في حقوق الإنسان. وهذه عند **روسو** خطوة إلى الأمام يرقى بها الإنسان في انتقاله من الفطرة إلى المدنية بدخوله في العقد الاجتماعي.

وفسر روسو «**الإرادة العامة**» كشيء أكثر من اجمال الإرادات الفردية وآراؤه في هذا الباب تمتعت بنفوذ أطول بكثير وأقوى من مناداته بالديمقراطية المباشرة. وقد اعتقد أن كل جمعية من شأنها أن تلهب روح أعضائها تخلق كذلك «**عقلاً جماعياً**» يكون أضخم من مجموع عقول الأفراد الذين يكونون تلك الجمعية. وقد أطلق روسو على هذا العقل الجماعي الذي تطوره الدولة اسم «**الانا المشترك**» وأكد أن الهيئة السياسية أي الدولة هي كذلك كائن خلقي ذو إرادة وعليه فإن «الإرادة العامة» تضم أفضل الإرادات لجميع المواطنين الذين يعملون لصالح الدولة و «عقلاً جماعياً» «الانا المشترك» يمثل الدولة ذاتها. وهذا التمثيل أو التجسيم للدولة هو الذي أدى إلى انبثاق أشكال من الوطنية المتطرفة تسود على جميع مصالح الفرد وحقوقه لأن «**الإرادة العامة**» بناء على نظرية روسو يجب أن تكون صاحبة السلطان.

والحرية في العقد الاجتماعي مساوية للفضيلة حتى الحرية الفردية نفسها مساوية للفضيلة، وهي حالة لا يمكن للانسان أن يبلغها إلا في ظل الحياة الاجتماعية القائمة على قسر الذات بإرادة الذات. والحرية تعني إمكان تسيير مجرى الحياة وسن القوانين.

وهكذا أصبح «**العقد الاجتماعي**» نشيد الثورة الفرنسية المحبب، بل إن وثيقة «**حقوق الإنسان**» **التي أعلنتها الثورة قد رضعت لبان روسو. وإذا كانت الظروف الاجتماعية قد ألهبت نار الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر فالفضل في اشعالها**

**فكرياً يرجع أكثر ما يرجع إلى الأفكار التي نادى بها فولتير وروسو.**

## نظرياته في التربية والتعليم

يعتبر كتابه «**إميل**» أبلغ كتاب عرفه العالم في موضوع التربية والتعليم. ومن أهم النقاط التي جاءت فيه هي أن **التربية** يجب أن لا تضبط الميول الطبيعية في الطفل أو تؤديها. بل أن تشجعها على النمو والازدهار. أما **التعليم** فيجب أن لا يستمد من الكتب والمحاضرات. بل من الاقتداء الشخصي بالناس والاختبار المباشر للشؤون. **والعائلة هي الوحدة السديدة في هذا المضمار وليست المدرسة. والحب والعطف هما العدة الملائمة لبلوغ المآرب. لا القواعد والقصاص.**

وظهور كتابيه «اميل» و «**العقد الاجتماعي**» أطلق العنان لهبوب عاصفة من المعارضة ضده فاضطهدته الحكومة الفرنسية وحكومة جينيف معاً مما جعل حياته تضطرب. فلجأ إلى **انجلترا** حيث نزل ضيفاً على الفيلسوف «**دافد هيوم**» ووجد من الانجليز تمجيداً عظيماً ولكنه لم يلبث أن تشاجر مع مضيفه فعاد إلى باريس وعكف على اتمام «**اعترافاته**» التي كان قد بدأها في انجلترا.

## الاعترافات

يقول الدكتور «**جونسون**» الأديب الانجليزي المشهور «**ان حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن ما يكتب عنه**».. وهو قول فيه كثير من الصدق.

ولعل هذا ما جعل «**الاعترافات**» تحوز على شهرة واسعة ومكانة كبيرة في الأدب الفرنسي. والأدب الإنساني **وقد استلهم روسو فكرة كتابة حياته من أحد الناشرين الذي عرض عليه الأمر فراقت الفكرة عنده. فحققها وبدأ في كتابة حياته أو اعترافاته سنة ١٧٦٥م** ثم تابع كتابة سيرته في مؤلف آخر تحت عنوان «**الأحلام**» صدر سنة ١٧٧٨م تحدث فيها عن حياته وماضيه. معنياً بالدقائق واصفاً حتى المعايب ونواحي النقص فيه. فجاءت اعترافاته هذه صوراً أدبية صادقة نزلت من النفوس أعمق منزل بالنظر إلى ما أبداه فيها من أمانة وصدق وإخلاص وتفتح نفس إنسانية أمام الدنيا عارية متجردة. يقرأ الناس خوالجها وأحاسيسها ونزعاتها.

**وربما تفوق كتاب «الأحلام» على الاعترافات في روعة التصوير لمجتمع روسو الذي عاشه وبراعته في رسم جمال الطبيعة وعشقه للحياة والجمال. وكيف استطاع أن يستمتع بالحياة برغم قسوتها وأن ينتزع من بين براثنها المتعة والطمأنينية وقد قسم الأحلام إلى عشر رحلات.**

وقد عرف روسو في مشارق الأرض ومغاربها كواحد من المناضلين في سبيل الحرية والمساواة والإخاء وقيم القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية والواقع انه كان أقل فلاسفة عصره تمثيلاً له. فهو لم يأخذ بيد التقدم والارتقاء بل دعا إلى الرجوع إلى الطبيعة والوراء. ولا بالعلم والصناعة وإنما بالحكمة الريفية الساذجة وبطريقة حياتية بدائية قريبة من التربة قدر المستطاع.

## المراجع


١ دراسات في النظم والمذاهب (الدكتور لويس عوض).
٢ تاريخ القرن التاسع عشر تأليف: محمد قاسم - حسين حسني.
٣ مجلة «العالم» البيروتية مايو ١٩٦٤ عدد ١٤٣.
٤ اعترافات جان جاك روسو. سلسلة كتابي.
٥ «العقد الاجتماعي» تأليف لوك - هيوم - روسو ترجمة عبدالكريم أحمد. مراجعة توفيق اسكندر وانظر كذلك مجلة «الكتاب العربي» اكتوبر ١٩٦٤م. العدد الخامس.
٦ مجلة «هنا لندن» سبتمبر ١٩٦٩ العدد ٢٤٧.
٧ مجلة «هنا لندن» يناير ١٩٧٢ العدد ٢٧٩.
٨ كتاب «اميل» جان جاك روسو.

# مناقشات و تعليقات



## تاريخنا حقائق لا أساطير

في المقال المنشور في العدد السادس من مجلة (**الفيصل**). في الصفحة ١٢ تحت عنوان (**لغة التراث التاريخي**) **للدكتور محمد حسن باكلا والدكتور جورج نعمة سعد**، آراء حَريّة بالنظر والمراجعة.

لقد جاء في مقدمة البحث: «والهدف من هذا البحث هو التأكيد على اهمية تمكن المؤرخ من لغته العربية الفصحى حتى يستطيع تمييز الحقائق التاريخية من الأخبار الموضوعية».

هذا الكلام حسن في ظاهره، ولكن كلمة (**الموضوعية**) تجعلنا أمام سؤال أوحته النتيجة التي وصل إليها الكاتبان من خلال البحث.. هذا السؤال هو: **هل الحقائق التاريخية -ولا سيما العربية والاسلامية- ليست موضوعية في ذاتها؟ هل تمليها الأهواء وتسيرها الرغبات الذاتية وتظهرها النزعات الخاصة للمؤرخين الأوائل ؟! وهل ثمة تعارض بين الفكرة كحقيقة والفكرة الموضوعية حتى استعمل الكاتبان لفظ (التمييز) المستعمل بين شيئين متناقضين أو متفاوتين أو متغايرين مهما يكن هذا التفاوت أو ذاك التناقض ؟!**

وقول الكاتبين: «إن مصادر التراث التاريخي تساعد اللغوي على الوقوف على اكتشاف التغيرات التي تحدث في اللغة عبر تاريخها الطويل» هو قول صائب نؤمن به ونطمئن إليه، ولكن لا نجبر التراث على أن يخضع لتطورات اللغة، ولا نشرح هذا التراث على ضوء ما استجد من معان لألفاظ اللغة للأسباب التي سأبينها فيما يلي:

لا شك أن اللغة الحية -أية لغة- تخضع للتطور والتغير عبر مسارها الطويل -كما يقول الكاتبان- وأن اللفظ المستعمل في عصر قد تدخله معان جديدة لم تكن له في العصور المتقدمة. فلفظ (**الأدب**) تغير معناه على مختلف العصور مما



هو معروف لدى المثقفين، ولا سيما دارسي الأدب العربي في مراحله المتعددة.. والأمثلة التي جاء بها الكاتبان عن تبدل معنى الألفاظ، وتغير دلالاتها من عصر إلى عصر، دليل واضح ملموس على هذا التطور وهذا التغير، ودليل على حيوية اللغة التي تكمن في كيان الكلمة أو اللفظ.

إلا أنه ليس من الضروري أن يكون المعنى المستحدث للكلمة فصيحاً أو افصح من المعنى القديم.. فغالباً ما يكون المعنى الجديد فصيحاً، ولكن في بعض الأحيان يكون المعنى الجديد عامياً لا يصح استبداله بالمعنى القديم، أو لا يصح استعماله البتة..

وهذا الكلام ينطبق على كل تركيب من تراكيب اللغة المتطورة، إذ قد يكون التركيب الجديد بعيداً عن الفصاحة أو قريباً من الغلط. **ويشترط أن يكون الكاتب الذي استعمل التركيب الجديد متمكنا من اللغة العربية الأصيلة، ومطلعاً على الأساليب الرفيعة مما جاء في القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الشعر الذي لم يدخله اللحن، ولم يشم رائح العجمة، ليكون تعبيره مؤديا للمعنى الذي يريده تماما.**

ولقد أورد الكاتبان طائفة من هذه التراكيب الجديدة المستحدثة ووصفاها بأنها من (**الفصحى المعاصرة**)، وهي أبعد ما تكون عن هذه الفصحى، مما سأبينه في العرض الذي سيأتي.

ولم أكن لأتعرض للرد على الكاتبين فيما عرضناه من هذه الأمثلة لولا أنهما اعتبرا أن التطور الجديد لهذه التراكيب هو الفصيح، وأن التراكيب القديمة التي أوردها **ابن هشام** في سيرته أملتها طبيعة التزيين الكتابي، وأن بعضها غلط في كثير من الأحيان كما جاء في الصفحة (١٤).

وليت الكاتبين قد اكتفيا بهذا العرض الذي قدماه لبيان التغير الذي طرأ على اللغة العربية في معان المفردات والتراكيب، وفي المستويات الصرفي والصوتي والأسلوبي من خلال سيرة ابن هشام..

أقول ليتهما اكتفيا بالعرض من غير الوصول إلى **النتيجة الخطيرة** التي أنهيا بحثهما بها، حيث جاء في الخاتمة ما يلي: «وكما وضح لدينا فانه **لا يمكن الوثوق** من كل ما جاء في كتب التاريخ مثل كتب السيرة **وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير وابن خلدون**.. وكلما بعد الزمن بين عصر النبي ﷺ وبين زمان كتابة التاريخ العربي كلما زادت الأساطير والأخبار المتأثرة من الناحية اللغوية باللغات الأخرى من جهة، ومن الناحية الدينية بالإسرائيليات والنصرانيات من جهة أخرى».

هذا القول خطير لأنه يجعل تراثنا العربي في التاريخ غير ثابت، وبعيداً عن الحقائق، وخاضعاً لأهواء الكتاب الخاصة، ويجعله أقرب إلى الأسطورة أو شبيهاً **بالميثولوجيا اليونانية** حيث تختلط أعمال الآلهة بأعمال البشر. هو خطير لأنه ينسف كل ما اعتمدته الروايات التاريخية الإسلامية العربية من مبادىء لصحة الرواية، سواء منها ما كان متعلقاً **بصحة السند** أو ما كان متعلقاً **بتواتر الرواية** من مصادر مختلفة.

وهذه النتيجة التي وصل إليها الكاتبان لا تلزم من مقدمة البحث، **إذ لا يقتضي تغير الألفاظ والتراكيب في اللغة لزوم وجود الأساطير والاسرائيليات والنصرانيات في تاريخنا.. قد يوجد في التاريخ إسرائيليات وأساطير، ولكن ليس هذا ناشىء عن التطور الطبيعي للغة**.. وعلى من يريد أن يفهم النصوص التي جاءت في كتب ابن هشام والطبري وطبقات ابن سعد أن يفهم اللغة العربية الأصيلة كما جاءتنا من مصادرها الأساسية، من أعماق البادية والصحراء، ومن ثنايا **الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي**، ومن خلال كتاب المسلمين الأول وهو القرآن الكريم، ومما روي عن الرسول ﷺ



من أحاديث صحيحة ثابتة .. ان القارىء في هذه الكتب التاريخية عليه أن يقوي لغته لفهمها وفهم النصوص التاريخية المعروضة فيها . ولا يجوز لامرىء أن يقول : (لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ ) ثم يأتي بشواهد على هذا القول كان أكثرها غير صحيح لا يعتد به كما سأوضح أدناه :

إن ما رفضه الكاتبان من أقوال ابن هشام ، وادعيا أنه غير فصيح ، هو الفصاحة بعينها وأن تعبيرهما المستحدث هو غير الفصيح وان كان العرب في الوقت الحاضر يتكلمون به ويستعملونه .

ف( **السيارة** ) كما استعملها ابن هشام بمعنى القافلة أو المجموع من الناس هي فصيحة ، ولا شأن لها بالمعنى الاصطلاحي الجديد للكلمة . قال تعالى : ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾ (يوسف ١٩) .

و( **يعز** ) : معناها يغلب ويقوى وضد يذل ، أو يقل .. كل هذا فصيح .

و( **كاد قومه** ) كما أورده ابن هشام فصيح ، وكاد له غير فصيح . قال **الزمخشري** في أساس البلاغة : كاده وكايده .. ومن المجاز : يكيد بنفسه يقاسي المشقة في سياقه .

و( **كتمه ما قال سطيح** ) هو فصيح ، فالفعل كتم يتعدى إلى مفعولين ، وتعديته الى مفعول واحد غير فصيح ، وليس من ( الفصحى المعاصرة ) . قال **الفيروزبادي** : كتمه اياه .. وقال صاحب **أساس البلاغة** : كتمه السر كتماً وكتماناً .

و( **اكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين** ) هو فصيح **لأن الضمير إذا عاد إلى غير العاقل يجوز استعمال نون النسوة مع الفعل أو استعماله بالتاء** ، والأول أفصح ، قال تعالى : ﴿ **وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** ﴾ (سورة الحج ـ ٢٧) .

و( **سلحه اياه** ) هو فصيح وليس مكسور القاعدة لأسباب كما جاء في عرض الكتابين .. قال **صاحب المحيط** في مادة ( سلح ) : وسلّحته السيف : جعلته سلاحه .

و( **عاب دينه** ) فصيح ، والفعل عاب لازم ومتعد . قال الفيروزبادي : ( وعاب لازم ومتعد ) أ . هـ . أما عاب عليه فهو غير فصيح .

و( **ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ** ) هو تركيب فصيح نجد نظيره كثيراً في الكلام العالي من أساليب العرب ، وكما جاء في القرآن الكريم . لأن جملة الحال التي فعلها ماض إما أن تكون (قد) فيها مقدرة ، وإما أن يكون الماضي مستعملاً على أنه للحال في حكاية الحال .. قال تعالى : ﴿ إلا ابليس **استكبر** وكان من الكافرين ﴾ (الزمر ـ ٧٤) .

و( **لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده** ) هو فصيح وليس تركيباً من تراكيب **اللغات الأوروبية كالانجليزية والفرنسية** انتقل إلى العربية .. **إن حذف الضمير العائد مألوف جدا في أساليب العرب** . قال تعالى : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ (المائدة ـ ٧٩) فالعائد في ( يفعلون ) محذوف أي يفعلونه ، ذلك عند من يجعل (ما) اسماً موصولا . وقوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (النساء ـ ٦٤) أي قضيت به .. حذف العائد مع الجار من الآية الكريمة ، فحذف العائد وحده أولى . وقال تعالى : ﴿ حتى إذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ﴾ (الأحقاف ـ ١٥) .

وإذاً لمن يقل : ( لم يعجبه الثوب الذي اشتريت ) كان فصيحاً في قوله ، ولم يعتمد على أسلوب اجنبي منقول . والغريب أن الكاتبين قد عبرا بالأسلوب نفسه في قولهما « في اعتقادنا أن الأمثلة التي أوردنا تدل .. » فقد حذفا العائد من جملة الصلة ( أوردنا ) ويريدان ( أوردناها ) ، وليس قولهما بغلط .

ويقول الكاتبان : « نلاحظ هنا أن ( **نفر** ) هنا مستعملة على أنها جمع بينما تستعمل في العربية المعاصرة على أنها مفردة . » أقول : وماذا نصنع ان استعملت العربية المعاصرة الكلمة غلطاً ، وهل غلط العربية الحديثة يجب أن ينسحب إلى كتّابنا ومؤرخينا الأفذاذ ليرضى عنهم الكاتبان .. لقد جاء في **لسان العرب** قوله : **والنفر** ، بالتحريك **والرهط** ، ما دون العشرة من الرجال ، ومنهم من خصص فقال : للرجال دون النساء ، والجمع أنفار . قال ابو العباس : **النفر والرهط والقوم هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم** .

ويورد الكاتبان الكلمات ( ولد ، العرب ، ضيف ) ولا يرضيان عن استعمال ابن هشام لها على وجهها الصحيح بل يصححان العبارات بحسب التعبيرات الجديدة وكأنهما ينقدان ابن هشام أو يخطئانه . ف( **ولد** ) عندهما اسم منفرد لا يستعمل جمعاً ، والفيروزبادي يقول : الولد محركة وبالضم والكسر واحد **وجمع** ، وقد يجمع على أولاد . و( **العرب** ) عندهما جمع للعاقل حيث نقول ( العرب كلهم ) ، ولا يصح ( العرب كلها ) والفيروزبادي يقول : وعرب عاربة وعرباء . و( **الضيف** ) عندهما لا يستعمل جمعاً بل مفرداً ، والقرآن الكريم يقول : ﴿ وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ﴾ (الذاريات ـ ٢٥) .

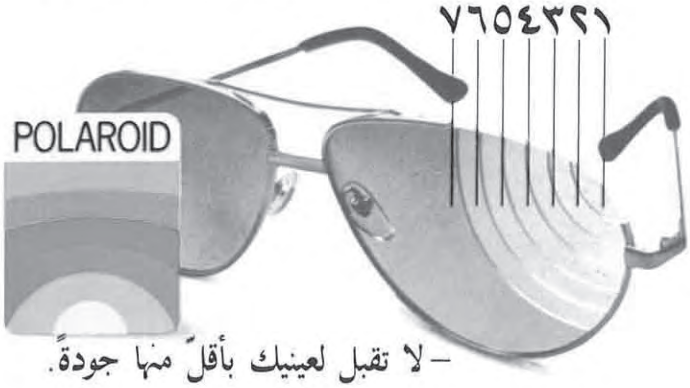
وبعد : ما بني على فاسد فهو فاسد ، كما يقول الأصوليون وعلماء المنطق ، والنتيجة التي وصل إليها الكاتبان لا تنسجم مع العرض الذي جاء من خلال البحث وبالتالي فلا يصح أن نقول : (لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ .. ) لأنه قول خطير وخطير جداً .

**محمود صافي**

**مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بحمص**



# يولارويد لايت ماسترز تعتني بالعيون الجميلة ٧ مرّات أكثر ...




نظّارات الشمس العاديّة «الاحاديّة العنصر» لا تعطي إلاّ القليل من الوقاية في أحوال الوهج الشديد.

أمّا پولارويد لايت ماسترز فهي ليست أجمل مظهراً فقط . بل ان كل عدسة مؤلّفة من سبع طبقات في غاية الرّقّة لكي تعطي عينيك أفضل وقاية يمكن للعلم الحديث أن يوفّرها لك.

ولهذا السبب بالذات فإنّها تتغلّب على ما يصل لغاية ٩٩٪ من الوهج المنعكس. ولهذا السبب فإنّها تتيح لك رؤية الألوان بهذه الدقّة التامّة. ولهذا السبب فإنّها تكسب عينيك قدرةً أعظم على مواجهة الضوء.

ولهذا السبب عليك أن تبحث عن البطاقة الملوّنة التي لا تحملها إلاّ نظّارات پولارويد لايت ماسترز الأصليّة. ستجدها مرفقةً بما يزيد عن ١٠٠ إطار من مختلف الاطارات الجميلة الحديثة التصميم.

– لا تقبل لعينيك بأقلّ منها جودةً.

قصة قصيرة

بقلم :
عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري



# الطريق إلى المدينة *

## ( الفصل الأول )

انتهى الطريق المسفلت . . وبدأت السيارة ( نصف باص ) تنزل في عرض الصحراء . . التلال والكثبان العالية تظهر بوضوح . . بينما كانت الأرض تنبسط فيما وراء النظر . . يمتد في وسطها تماماً الطريق المسفلت . . عيناي أحستا بالتأزم . . وتسارعت أنفاسي غاضبة من خلال أنفي المتأزم ايضاً . . كان الغبار الذي تثيره عجلات السيارة الكبيرة ، ورائحة الغبار الجاف المحروق منذ آلاف السنين . . تثير ثائرة الخلايا في دماغي (لا بأس . . عشر ساعات يجب علي فيها مهادنة الأرض . . ريثما ينتهي احتجاجها المقيت وأنفاسها الثائرة الصفراء . . حين تنتهي الرحلة . . ) .

لم تكن هذه أولى أسفاري . . وهكذا شأن كل الطلبة في بلدي حينئذ ممن تجاوزوا في دراستهم الثانوية . . لم يكن أمامهم غير العاصمة . . وعلى طول الطريق لا ترى غير الجبال . . وأشجار صحراوية قليلة متناثرة . . ( بم كانت تشرب الماء ؟ ) . . أجزم بأنها لا تشعر بالوحدة بين هذه الكثبان المتكررة والجبال المختلفة الألوان . . سوداء . . حمراء . . وحدي كنت أشعر بالغربة . . الغربة في عمق الكون . . في هذه المسافات الواسعة أجد نفسي في مواجهة الغربة تماماً . . (أليست الإنسية هي الذكريات والناس . .



والانفعالات غير المحكومة .. وفوات الزمن دون أن تدري ) .. في هذه الصحراء .. لا تعرف الزمن .. إنه خارج التجربة والرؤية .. الجبال فقط .. والأشجار ما يموت منها وما ينبت .. تعرفه .

— عزاب ؟

● نعم .

— ما عندنا مساكن .

● تذكر هذا يا عبد الرحمن ؟

**سألته وقد انطلق في ضحكة كاريكاتيرية . وكنا قد رتبنا أثاثنا في بيت .. أعجب من بيت الموتى .. ألم تكن تتردد فيه أصوات أربعة عشر شبحاً .. كان مكونا من أربع عشرة غرفة .. قدرنا ـ ثلاثتنا ـ بإجماع أن غرفتين منها كانتا مخصصتين عند من قبلنا للضيوف .. وغرفتين لرب البيت وزوجته يقومان فيها بمهمة اكمال الناس في هذا العالم ... وعشر غرف للبنين والبنات .. والوالدين وأقاربها .. تتوسط المنزل ساحة فسيحة عجيبة التضاريس وعلى الخشب العريض الصلب البارز من أطراف أسقف الغرف علقت حبلا وضعت في نهايته ماسورة معدنية قوية لا تزيد عن ثلاثة أشبار طولا .. وكانت مثار ضحكه المتواصل يوميا .. عبد الرحمن ..**

**والحبل يتأرجح في أوقات متباعدة .. كلما لعبت به الريح الشتائية .. محدثا صوتا مؤنسا في البيت الكبير العتيق .**

السيارة تعلو وتهبط .. يخيل أحياناً إلي أنها سوف تنشطر شطرين من قوة الصعود والهبوط .. شيء ما في السيارة يثير فضولي .. يثير أعصابي .. وأبحث .. تفاحة !! حسناً .. إنها على الأقل ذات رائحة جميلة .. حمراء موردة كخدود صبية من بلاد الزنبق وتلال الفل .. والتفاح .. على يساري وتحت قدمي اليسرى مباشرة يمتد لوح معدني من مقعد السائق في مقدمة السيارة .. حتى آخر مقعد في الخلف .. عرضه قريب من شبر ... وكانت التفاحة تتدحرج على هذا اللوح .. ( غريب !! .. إنها لا تتجاوز المقعد أمامي مباشرة .. ولا المقعد التالي خلفي .. لا بد أن حواجز تعترض طريقها ؟ )

**في يوم من أيام الشتاء .. خرجت من غرفتي على صوت ثلاثة أشخاص ... إنه الصديق الشاعر ( عمر الضمدي ) .. شريكنا في الدراسة .. وأيام الفتوة .. أكبرنا سناً .. وأكثرنا مرحا ومزاحاً .. حين يلق بنكاته تهتز لحيته الدقيقة .. وغترته المعقودة على رأسه .. وأجزم بأنه كان شاعر قبيلته قبل أن ينضم إلينا في المدارس الحكومية .. وأنه كان ينظم أشعارا شعبية قبل أن ينظم الشعر العربي الفصيح .. وكنا ثلاثتنا نتصيد الومضات الفنية في مطولاته .. ولم نكن نفهم**



**كل أبياتها .. في ذلك اليوم الشتوي جلس عمر الضمدي في بيتنا الكبير .. حتى قريب غروب الشمس . ثم بدأ يتململ .**

— أين الذبيحة ؟ لم تنضج بعد ؟

ويرتفع صوت عبد الرحمن بالضحك .. شرب بعده كوباً من الماء .. لينقذ صوته المحتبس .

● **يظن فيكم سخاء العرب !**

— فأنت أعرابي ... اذبح له . قال عبد الله .

● **أعاننا الله على مطولاتك .. التالية ستكون هجاء لنا .. وأكملت : ما الذي جعلك تظن أن هنا ذبيحة ؟**

— ذلك الحبل ... والحديدة في آخره .. تذبحون عليها الذبائح .

ضحكنا طويلاً .. مدة عشر دقائق .. وصديقنا الشاعر يستفسر مستغرباً ...

● **ذلك الحبل وتلك الحديدة وسيلة نتريض بها .. عبد الرحمن وحده استمر يضحك اسبوعاً ولم يكف إلا حين قطعت الحبل ...**

إنه ينزل في سيارتنا ( نصف باص ) .. ينزل معه ( مطلق ) .. زميل مشارك في أزمنة الدرس .. لم يكن ( محمد ) يزورنا في بيتنا العتيق .. السائق ينزل قبلهما .. ابتعدوا الثلاثة .. أخذوا يشيرون هنا وهناك .. ثم عادوا ..

● **ما الأمر ؟ تساءل شاب يجلس في المقعد الثالث بجواري .. ويجلس من بعده طفلته ثم زوجته وطفلها الرضيع .**

— لا شيء ... لا شيء ..

شيء ما حدث .. ( عبد الرحمن ) .. إنه ذو غريزة لماحة قوية الاحساس بمواقف النجدة والشهامة .. تتحرك السيارة بينما جلس عبد الرحمن على يمين السائق .. وجلس مطلق على يساره .

● **تيامن . هكذا أصدر عبد الرحمن أمره للسائق .**

— ما الأمر ؟ ويتطاير النوم من عيني الشاب الجالس في صفي .

● **لا شيء ... نبعده عن العقبات .. والرمال ..**

— تياسر . يهتف مطلق بحزم .

أفاق ثالثنا في البيت العتيق .. بيت الذبائح .. كان متكوراً في مقعده بجواري .. ونظر يستطلع الكون من حوله .

— **عبد الله ... انظر صاحبينا !**

● هه .. الأبلهين . واستمر في اغفاءته المتعبة .

**في الاسبوع الأول من استقرارنا في بيتنا .. بيت الطلبة .. لم نتناول غداءنا فيه أبداً .. كان عبد الرحمن يصحبنا بقوة مهدداً بغضبه إلى ولائم يقيمها له أقرباؤه .. ومعارفه .. كنا نشعر أنا وعبد الله بالحرج الكبير .. أحيانا ندعى وكثيراً لا ندعى ..**



نحن نعرف تماما معنى الضيفنة في لغة العرب .. أغضبناه يوماً ولم نذهب .. فجاء بصاحب الوليمة يدعونا . كانت صاعقة .

● ولكنه لا يعرفنا ولا نعرفه !!

فضائل الأمور .. الكلمات الطيبة المشجعة .. وأخبار الأيام السالفة .. وشؤون البشر كانت تدار مع الدورة المتكررة للقهوة العربية الممتازة .. والطيبة والشهامة تدار مع دورة الطيب والبخور الفواح .

● (تياسر .. تيامن .. تياسر) .. ركاب السيارة غارقون في نومهم المتعب على المقاعد المحشورة .. والنسوة الخمس بعض يرتب وضع الأطفال من حجر إلى حجر .. وبعض ينتظر مرور الوقت المتعب .. واحدة فقط في المقعد أمامي مباشرة .. التفتت بهدوء تسألني ... لاحظت أنها لم تكن تلبس حجاباً .. كانت بثيابها فقط .. وجهها ذو مسحة من جمال وحمرة .. التفاحة تتدحرج في المسافة نفسها إلى جانب قدمي اليسرى .. ذاهبة .. عائدة .. لم أفضل أن أتناولها .. رغم رائحتها الطيبة .. لن أمد يدي إلى وليمة لم أدع إليها .

كان اليوم الخامس بعد اليوم الرابع من أيام الولائم فوق طاقتنا .. رفضنا أنا وعبد الله الذهاب إلى أية وليمة .. ضاربين بعرض الحائط بثورة عبد الرحمن وغضبه .. وشتائمه .. وعند احمرار الشمس .. وكنا نتذاكر الشعر في حضرة صديقنا الضمدي .. هو يتلو مطولاته .. وأنا أقرأ كتاباً سياسياً وأستمع إليه .. عبد الله يستمع إلى مطولات عمر الضمدي وإلى الراديو معاً .. دخل عبد الرحمن .. مخفياً ابتسامته المفضوحة .. يحمل فوق رأسه صحناً كبيراً واسعاً مغطى بقماش .. الضيفنة .. واستبد بنا الضحك والغضب .. وأصررنا أنا وعبد الله .. أن ندفنه في الأرز الساخن وما عليه من لحم وخضار .. لم ينقذه غير الشاعر عمر الضمدي .. قال : «ماذا عليكم ! قد جاءت الذبيحة اخيراً ...» .

رغم الغضب .. والسخريات .. كان عشاء فاخراً مختوما ببطولة شعرية من عمر الضمدي .. ووعد منه برد الضيافة .. ويزيدنا من مطولاته .. بينما ينطلق عبد الرحمن بأغاني الهجيني ...

● لا يصلح أن أغني وحدي .

— انتظر حتى يطرب الطعام في بطوننا ..

أسئلتها كثيرة ... أجنبية .. (من بلاد مجاورة .. أعمل مشرفة اجتماعية صباحاً) .

— ومساء ؟ (أطبع على الآلة) الجامعة .. العمل .. الأسواق ..

● هنا لا توجد مسارح ولا دور سينما .. في بلادي .. في كل حي واحدة أو اثنتان .

أبوها .. وأمها شيخان يغطان في نوم عميق .. لعلهما لا يفيقان منه ابداً .. (تياسر .. تيامن) .. لاحظت أن خلافاً هامساً يدور بين الثلاثة .. السائق وعبد الرحمن ومطلق ... (تياسر .. تيامن) يلفظانها بدون حماس .. والسائق يحوقل .. التفاحة اللعينة !!

أرفض أن أمد يدي إلى وليمة لم ادع إليها .. كنت استمع إلى الراديو والكلمات الحماسية تصدر منه والموسيقى العسكرية .. وفحيح النصر العظيم .. ولم أعد أستطيع الاستمرار في قراءة كتابي السياسي ... عبد الله يعلق ويشتم .. عبد الرحمن ينثر نكاتاً مرحة لا ينتبه لها أحد .

● لا تصدقوهم . ويعود جاداً مع الأخبار البطولية ... والنصر العظيم ..

— أنا أشهد ... مجد العرب ..

في الصباح ... كنا نستمع إلى أستاذنا «فاروق» كان يعلق بسخرية (تأتيكم الأخبار ... لا تتعجلوا) بعد محاضرتين قال (العرب ... رجعوا إلى خط الدفاع الثاني) تجمعنا حوله ... أحدنا يشتم ... وأنا أفند وأعارض .. وأصحح الأخبار ...

الدكتور فاروق .. علمه الواسع .. ثقافته الممتازة ... سخطه على أوضاع بلاده بعد هجرته منها ... لكن ما يضايقني عقاله ... يوم لبس لباسنا الوطني .. كان ذلك تحبباً منه لطلابه ونوعاً من المرح الثقافي .. الطلبة أشاعوا عنه دعابة .. كانوا يحبونه أكثر ...

(كأن عقاله عجلة سيارة !!) .. ولما بلغته النكتة المشاعة عنه .. دخل الى قاعة الدرس في الدقيقة الأولى كعادته .. سأل الطلبة وهو يتحسس عقاله :

● لائق ؟!

— لائق جداً . قالوا جميعاً ورد الدكتور فاروق :

● ولكني أفضل ماركة يوكوهاما !

ماركة يوكوهاما نوع من عجلات السيارات .. والذين فهموا ذلك من الطلبة اصطخبوا ضاحكين . (خط الدفاع الثاني) .. لا بد أنه اختار امتن عقال في العاصمة ... خط الدفاع الثاني ... لم نصدق ... وكان يوم حوار عنيف !

أحس ركاب السيارة أن شيئاً ما حدث .. فقد نزل السائق ... لم يكن معه عبد الرحمن ولا مطلق ... أخذ يبتعد ويرقى المرتفعات ثم عاد ...

— ما الأمر ؟! ما الأمر ؟ وصحا ركاب وظل آخرون نائمين .

● ياجماعة ... لقد ضعنا ... فقدت الطريق !



في ليلة بعد الهزيمة الشهيرة .. كنت لا أزال ـ غير مقتنع ـ أكمل قراءة كتابي السياسي ... عبد الله يحلل أبياتاً أدبية ... ولا يطيق سماع الفقرات التي أتلوها له من كتابي ... أما عبد الرحمن فراح ينقل سريره من غرفة الى غرفة من الاثنتي عشرة الخاوية .. كان يحدث جلبة .. ونحن في ساحة المنزل تتناثر علينا رذاذات أمسية صيفية رائعة .

**— النهاية ؟ ما أمرك ؟ سألته متضايقاً .**

● هذه الغرف الاثنتي عشرة الخاوية ...

**— حسناً ؟!**

● أريد أن أجرب النوم في كل واحدة ساعة .

**— يا للأحمق !**

## ( الفصل الثاني )

اصطخب الهرج والصياح بعد صمت لحظة من الزمن .. هذه هي المسألة !! ( تياسر .. تيامن ) ؟

**— ألست تعمل على هذه الطريق ؟**

● كلا ! أنا أعمل على طريق مدينة أخرى ... أردت تجربة هذا الطريق .

**— ربما تكون أكثر ربحاً .. هاه ؟! ألم تفكر في البشر الذين سوف تذبحهم في الصحراء ! انفجر الجار الشاب في غضب هائل ... متبعاً كلامه بسباب رهيب .**

● عيالي !! والله لن أدعك ... سوف أسلمك للشرطة ... للعقاب ... لا بد أن تناله .

**— إذا وصلنا .. فليس هناك مبرر . قلت في استحياء فاتجه إلي مجادلا مستمداً مني المؤازرة .**

الصراخ الغاضب ينتقل إلى الركاب المستيقظين ... في مؤخرة السيارة صحا بدوي دقيق الملامح .. مهيب النظرة .. ضحك حين عرف المشكلة .. واستمر الشاب بجواري يصرخ :

**— أنت جبان .. عديم المسؤولية .. ولكن اللوم على هذين الصبيين .. هـه !! قاتلكما الله !**

( تياسر .. تيامن ) لعبة ! لم يكونا يعرفان الطريق أبداً ... لكنها غريزة النجدة والشهامة ... التي لم تنضج بعد .. مطلق كان منزوياً .. عبد الرحمن راح يصلح نظارته باصبعه من مفرق النظارة ... وقد استحالت بسمته الكاريكاتيرية إلى لوحة من الخجل ... والاحتجاج الغامض غير المفهوم .. والزفير الحاد ...

**— لا تبتئس ... في المرة القادمة يحملونك على أعناقهم .**

وغضب مني .

● ألست خائفة ؟ سألت ذات الوردتين أمامي .

**— بعض الشيء .. لكن لا مبرر للخوف حتى لو مشينا يوماً كاملا سوف نجد الطريق ... أو يجدوننا !!**

● من ؟

**— الحكومة .**

● يحتاجون إلى جيش للعثور علينا ...

**— الناس العابرون ...**

● في هذه الصحراء الموحشة ؟ كلا !

وارتفع صوت السائق في غباء :

**— البنزين يكفينا لساعة واحدة ...**

يتساقط الخوف على ذات الوردتين ... وتشهق امرأتان أخريان ... ويضرب أبو العيال في صفي كفاً على كف :

**— حسبنا الله عليكم ... مجرمون .. مجرمون :**

● يا أهل الصابونة : يهتف البدوي المهيب من الخلف .. ويسود الصمت ... ينتبه الجميع اليه .

**— يا أهل الصابونة ... خائفون من الموت ؟!**

● وماذا عندك أيضاً ؟! ألا يكفينا ما نحن به ؟!

**— يا أهل الصابونة ... يستمر البدوي ساخراً : أنا سوف آخذ بعيراً من هذه الأبعرة هناك .. ( أية أبعرة في هذه الصحراء الموحشة .. إنه يهذي ) ... وأنطلق الى**

**أهلي ... أتعشى عندهم وأصطبح بالله ...**

**— والله إنك ما تساوي بندقياتك المهترئة هذه !!**

● يا أهل الصابونة ... أين الصابونة عنكم ؟! أمامكم ثلاثة أيام في هذه الصحراء ... تنفد مياهكم ... ينفد طعامكم .. تجوعون .. تعطشون .. ولا ماء .. لا ماء !!

يتحسس الجميع ثلاجات المياه الصغيرة في أيديهم ... يمسك صاحب العيال بثلاجة ويخفيها إلى جانب زوجته ... بينما تمد امرأة بوعاء الماء إلى طفليه ...

**— خذا ... أنتما أحق ..**

● والله إنك لن تذهب أبعد من شبر عن السيارة ... اصبر حين يلسع العطش لسانك !

**— أنا مثل البعير ... لا أعطش ... الخوف عليكم يا أهل الصابونة ... ثم ألا ترون الوحوش ؟! الذئاب ... السباع ... الضباع ... الحيات ... انظروا ... هذان ذئبان يرقبان هناك ...**

الليل الأسود الحالك ... وعيون ترقب من بعيد ... ولم تكن ثمة عيون ... فقط الجبال العالية البعيدة ساكنة منذ آلاف السنين ...

**— اسكت ... اسكت !! يصرخ صاحب** العيال بينما يرتفع عويلهم .. وتبدأ زوجته بارضاع طفلها ... والوردتان الحمراوان كانتا تسألاني كثيراً ..

فمن سرق الوردة .. من سرق الحلم ؟! لم تعد تسأل ولم أعد أجيب ... تلفتت رافعة جسدها .. تفتح قميصها وتمسح العرق عن نحرها .. النظرة الأولى لك ... (يا لتفاهة اهتماماتي في مثل هذا الموقف) .. أنا وعبدالله نشنع النكات على عبد الرحمن المنزوي في مقعده أخيراً ... أبوها العجوز يحوقل ... ويذكر الله .. أمها لا تعرف معنى لما يدور ...

(تياسر ... تيامن) ويستحلفني عبد الرحمن أن أوقف سيل التشنيعات .. ولا اوقفها ...

**— ليس أمامنا إلا أن ننتظر الصبح . قال السائق .**

ارتفع - في مؤخرة السيارة - صوت البدوي الآخر مستيقظاً من نومه المهيب .. كان أقوى جسداً .. وأكثر سماحاً في نظراته :

**— ما الخبر ؟!**

● ضعنا ! يرد زميله الأول ساخراً .

**— هه ؟**

● إي والله ... ضعنا ... اسأل أهل الصابونة !

**— ما يكون إلا خيراً ...**

ينهض ... ينزل من السيارة ثم يغيب ... وحين عاد قال :

**— إذا طلع الصبح أرى ... أظنني أعرف هذه الأرض .**

لم تكن البشرى في كلماتهم .. كان الفرح ينضح من عيون مزقتها أحاسيس القلق والخوف والسخط ...

**— والله إن صدقت ... لأذبحن لك ذبيحة ! هتف صاحب العيال مبتهجاً . وقلت لعبد الله :**

● مرة أخرى سنكون ضيافن !!

ضحك أول ضحكة منذ افاقته .. كان غاضباً فقط .. يشاركني تشنيعاتي على عبد الرحمن ومطلق .. الأم أنهت ارضاع طفلها .. وعدت أرى الوردتين أمامي تغزلان الفرح والأسئلة ... تنظران إلي مرة وإلى المقعد خلفي مباشرة .. مرتين ... وتكملان ازاحة العرق في النحر الأبيض ... النظرة الأخرى عليك .

أما البدوي المهيب فقد حمل دثاره ورزمة ثيابه وغاب ينام في جوف الظلام بعيداً ... (لا سباع ... لا حيات ... لا ذئبين يرقبان هناك) ونظرت إلى البدوي الآخر ... كان يبتسم ساخراً .

رأيناه ينزل من الجبل العالي البعيد .. ويتجه إلى السيارة ... (ما رأيكم أن نعد خطواته) سألت عبدالله وبقية الركاب ... ووددت أن أزيل سحابة القلق ... لم يرد علي أحد .. وحين انتهت خطواته المائة .. أقسم انها كانت مائة ... رفع ناظوره بين يديه وقال :

**— إن كان ذلك الضلع البعيد .. هو «ثرب» فسوف نصل إن شاء الله إلى محطة بنزين .**

(الله يبشرك بالخير) وانطلق الركاب جميعاً بالفرح والاستبشار .. صاحب العيال يصب لنفسه قدحاً من الماء المثلج .. ثم يسقي عياله .

**— كنا متجهين إلى الجنوب الشرقي . قالت ذات الوجنتين الموردتين .**

● حيث الصحارى الواسعة .. والجبال العالية .. لا قرى .. ولا مزارع .. ولا إنس أو جان

**— قد ذهب الخوف . قالت ضاحكة ..**

لاحظت ولم أر ذلك من قبل أنها تملك تضاريس جميلة .. تمنيت أن نصمت وأن أحلم .

● الخوف احتال لا يزال أمامنا ... تصوري لو لم يكن ذلك «ثرب» ... سوف نخسر ساعة من الوقود ...

**— إنك متشائم .**

«إني لا أملك إلا عينيك وأحزاني» .. وأمضي في الحلم ...

البدوي المهيب لا يتكلم ... يشير بيده فقط فيتجه السائق .. راح صاحب العيال يحادث زوجته فيما يخصانها وحدهما ... والركاب بين ممازح ومنتظر ..

(ولا زلت تسألين) ... ولم أكن الاحظ انها تسألني وعيناها تقفزان من فوق كتفي ...

**— ثرب ... هذه ثرب . هتف البدوي المرشد .**

ارتفعت الرؤوس بعناقيد الفرح .. زغردت امرأة في مؤخرة السيارة ... ضحك ركاب آخرون .. وبدأت حركات الراكبين استعداداً لاستقبال بشرى الأمن .. والعودة إلى الطريق ... عبد الرحمن تبسط بعد صمته الحزين ... وراح يمازح صاحب العيال :

**— حسبنا الله عليكم ... لو ضعنا لكانت أرواحنا في رقابكم .**

● الحمد الله ... ما ضعنا .

عن بعد لاحت أشكال أشياء لمستها يد الانسان .. كوخ من الطين ... صهريج معدني كبير ... وعدد من البراميل القديمة ... ولا شيء آخر ... لا شيء ...

**— هذه إذن .. هي المحطة !! يا للبؤس . أراهن أن لا أحد هناك .. ولا ماء .. ولا بنزين .**

ويضحك بعض الركاب .. توارى الخوف .. ولاح بين البراميل شبح انسان .. حقيبتي يتحرك .

السائق يكمل تعبئة البرميل الاحتياطي من الوقود .. ضجراً متأففاً .. كان سعر الليتر الواحد عشرة ريالات بفارق خمسة أريل عن العاصمة .. والركاب يملؤون أوعيتهم من الماء .. لم يكن نظيفاً .. عبد الرحمن يعب من الماء .. ومطلق يغسل وجهه وذراعيه سبعاً وكنت واقفاً أرقب ... وراحت هي باسمة واستندت الى حائط من الطين هه ! انها تنظر الى ذلك الشاب الوسيم .. قميص ملون جميل .. وبنطال لائق .. (أين كان يجلس هذا الخبيث .. لم أره طيلة الرحلة) .. عبد الله يعلق .. يفطن الآن الى العواطف المتناثرة تبعثرها نسائم الصحراء .. بين البشر الدائبين ... وبراميل الماء وصهريج البنزين ... وكوخ الطين العتيق ..

(أين كان يجلس ؟) وحين اتخذنا مقاعدنا في السيارة (نصف باص) التفت من حولي (ذلك الشاب .. أين يجلس ؟)

فوجئت به في المقعد التالي خلفي مباشرة .. يقضم التفاحة اللعينة .. كفت عن التدحرج واستقرت بين أسنانه .

**— الخبيثان ... آه ... يا للخبيثين !!**

رفعت وسادتي خلف رأسي عالية ... بأعلى ظهر المقعد أزعم أني أريد نوماً مريحاً ...

كف الشاب في المقعد خلفي عن قضم التفاحة .. واستدارت عني الوردتان الحمراوان حانقتين ... وقد كفتا عن مشروع الأسئلة ... ورحت أقدر ما بقي من الطريق الى المدينة المنورة .



# اختيار الوفاء

تأليف : جيوفري تشوسر - ترجمة : ياسر الفهد

كان جميع سكان مقاطعة **سالوزو** في **ايطاليا** يكنون في أعماق قلوبهم أخلص مشاعر الحب والولاء لحاكمهم الطيب **والتر** لما تحلى به من كرائم السجايا وحميد الخصال ولما فاضت به نفسه من محبة صادقة وعطف ومودة لرعيته . وكان والتر عزباً ليس له ابن يخلفه في حكم المقاطعة مما أقلق بال رعيته . فاجتمع به يوماً وفد من علية القوم وأعربوا له عن قلقهم من المستقبل لعدم وجود ولي للعهد يخلفه وعن رغبتهم في الا يحكمهم أحد من غير سلالته . ورجوه أن يسمح لهم باختيار زوجة من النبيلات . اغتبط الحاكم وتملكه الزهو لما لمسه من محبة شعبه له . قال :

أيها الأعزاء ، لست راغباً في الزواج ولكن نزولاً عند رغبتكم أعلن لكم عن استعدادي له . إلا أني مقابل ذلك أحتفظ بحقي في اختيار الزوجة الملائمة لي وأرجو منكم أن تخلصوا لها الحب والولاء كانت من تكون .

وافق الجميع على هذا الشرط وانصرفوا راضين مبتهجين . وبعد فترة أصدر والتر أوامره باتخاذ الترتيبات اللازمة ليوم الزفاف . ولكنه لم يعلم أحداً باسم من وقع عليها اختياره ليتخذها زوجة .

في قرية صغيرة على مقربة من قصر والتر فتاة تدعى **غريسيلدا** ، تعيش في كنف والدها الفقير **جانيلكو** . وكانت غريسيلدا على بساطتها تتمتع بقسط وافر من الجمال الفطري ونضرة الشباب إلى جانب ما تتحلى به من رفيع الأخلاق ونبيل الصفات وحلو الشمائل . كانت حياتها مثال للحياة الفطرية البسيطة فهي تقضي يومها منذ انبلاج الصبح وحتى حلول الظلام وترعى الماشية في الحقول وتساعد والدها الفقير العجوز . وعندما يحين الليل تعد عشاءً بسيطاً لها ولوالدها يتبلغان به قبل أن يهجعا إلى فراشيهما .

شاهدها والتر مراراً في أثناء قيامه برياضة الصيد وبلغ إعجابه بها حداً جعله يقرر بأنه إذا ما اضطر يوماً إلى الزواج فلن يتزوج إلا منها .

جاء اليوم المحدد للزفاف ، جُهِّزت الولائم وحضر المدعوون ، وأصبح كل شيء جاهزاً ، ولكن بقي الجميع جاهلين لشخصية العروس المختارة .

امتطى والتر صهوة جواده وسار ميمماً شطر القرية يتبعه الجميع على خيولهم .

في تلك اللحظات كانت غريسيلدا تملأ الدلو من البئر وقد أرادت انهاء عملها اليوم بسرعة حتى تذهب لمشاهدة حفلة زفاف الحاكم والتر . وعندما عادت إلى الكوخ تحمل دلو الماء ما كانت أعظم دهشتها عندما وجدت هناك الحاكم والتر بنفسه الذي بادرها سائلاً :

— أين والدك يا غريسيلدا ؟

أجابته وهي مشدوهة :

● إنه في الحقل يا سيدي .

أسرعت الفتاة لاستدعاء والدها وعادت معه بعد هنيهة فاستقبله والتر على باب الكوخ وقال له :

— لقد جئتك طالباً يد ابنتك لتكون زوجة لي يا جانيلكو ، فهل توافق ؟

عقدت الدهشة لسان العجوز وأعجزته عن النطق . هل أصدقته أذناه السمع ؟ أحقاً يريد الحاكم الثري والتر الزواج بابنته غريسيلدا ؟! وأخيراً استطاع أن يقول لوالتر إنه طوع أمره .

فالتفت والتر إلى غريسيلدا سائلاً إياها :

— وأنت يا غريسيلدا ، هل توافقين على أن تصبحين زوجة لي ؟ هل أنت على

استعداد لأن تخلصي لي الحب والطاعة في كل شيء؟

أجابته غريسيلدا :

● إني يا مولاي لست إلا فتاة فقيرة ، ولكن إذا كنت راغباً في الزواج مني فستراني نعم الزوجة الوفية الصادقة بوفائها المتفانية في طاعتها والتي لن تعصي أمراً ولو كلفها ذلك حياتها .

فأمسك والتر بيدها وسار بها إلى خارج الكوخ ليقدمها إلى القوم وهو يقول :

— هاكم زوجتي . هذه هي التي اخترتها لتكون زوجة لي وشريكة لحياتي . وباخلاصكم في محبتها إنما تعبرون عن صدق محبتكم لي .

أمر والتر السيدات بالباسها الحلل الفاخرة التي أحضرها لها معه ، ثم وضع في اصبعها خاتم الزواج وقدم لها حصاناً أبيض امتطته ، وعاد الجميع أدراجهم إلى القصر .

وظلت الاحتفالات والأفراح قائمة بلا انقطاع طوال اليوم .

كان صدر غريسيلدا يضم بين حناياه قلباً عامراً بالحب فياضاً بالطيبة والحنان ، فأحبها الجميع ونمت محبتها في قلوب الشعب وسرعان ما نسوا أنها ابنة رجل فقير . وكانت مطيعة لزوجها متفانية في ابتغاء مرضاته حريصة كل الحرص على تلبية رغباته ، وتكن له في أعماقها أخلص الحب والوفاء ، فبادلها الحب وعاشا ينعمان بالهناء والوئام ، وبعد حين من الزمن رزقهما الله طفلة جميلة زادت من سعادتهما وملأت قلبيهما غبطة واستبشاراً .

ولكن سعادة غريسيلدا لم تدم طويلاً ، فقد أراد زوجها أن يختبر مدى حبها واخلاصها له . فزعم لها أن الشعب ناقم عليه لزواجه من امرأة فقيرة لا تنتمي إلى عائلة عريقة نبيلة ، وخاصة أنها أنجبت له ابنة لا ابناً . ثم قال لها :

— إنني حريص كل الحرص على ارضاء رعيتي ولكني لا أريد أن أفعل شيئاً ضد مشيئتك ، وآمل أن تكوني دوماً صابرة ومطيعة كما عهدتك .

قالت غريسيلدا بصوت مفعم بالأسى :

● افعل ما تراه أفضل وستجدني دائماً خادمتك المطيعة .

امتلأت نفس والتر بالغبطة والاعتزاز لدى سماعه جوابها الذي يقطر اخلاصاً وطاعة . ولكنه أخفى مشاعره وغادر الغرفة . ثم قرر أن يختبرها عملياً . وأصدر تعلياته إلى أحد الخدم ، فذهب هذا إلى غرفة غريسيلدا وقال لها :

— أرجو عفوك يا سيدتي ، فإني أفعل فقط ما أمرت به ، فقد طلب مني الحاكم أن آخذ منك الطفلة .

طار قلب غريسيلدا المسكينة هلعاً على طفلتها التي تحبها أعظم الحب وخشيت أن يريدوا بها شراً ، ولكنها تذكرت وعدها لزوجها فلم تذرف دمعة واحدة ، وكبحت جماح حزنها الطاغي في أعماق قلبها الملتاع .. طبعت على وجنة طفلتها قبلة أودعتها كل ما في نفسها من حب وحنان ثم سلمتها إلى الخادم الذي انطلق بها على الفور .

أرسل والتر الطفلة إلى شقيقة له تقيم في بلد بعيدة ، وعهد إليها بتربية الطفلة ورعايتها . وأخفى ذلك عن زوجته .

تلاحقت الأعوام بعد هذا الحادث وظنت غريسيلدا أن طفلتها قد قضت نحبها . وكان والتر خلال ذلك يرقبها من طرف خفي ليرى ما إذا كان في نفسها أثر من الحزن أو التذمر والنقمة عليه ، ولكنها بقيت على عطفها ومحبتها له ولم يرد على لسانها ذكر الطفلة .

وانقضت أربع سنوات رزق الزوجان بعدها بطفل ذكر ، فعمت البهجة أوساط الشعب وغمرت الفرحة نفسي والديه وقرت عيناهما به . ولكن ما إن بلغ الطفل من العمر سنتان حتى قرر والتر أن يختبر اخلاص زوجته له مرة ثانية . فدخل ذات يوم إلى غرفتها وقال لها :

— لعلك تذكرين ما سبق وأخبرتك به من سخط الشعب بسبب هذا الزواج وهم يقولون الآن إنهم لا يرضون بحفيد جانيلكو ( والدك ) أن يصبح حاكماً عليهم . لذلك أشعر أن واجبي أن أفعل بابني مافعلته بأخته .

ومرة أخرى كبحت غريسيلدا جماح مشاعرها في أعماق نفسها الممزقة ، وبدون أن يبدو عليها أي أثر للغضب أو التذمر أطاعت زوجها وأسلمته الطفل .

أخذ والتر الطفل وأرسله إلى شقيقته لتتولى تربيته ورعايته إلى جانب اخته .

وازداد عجب الحاكم من اخلاص زوجته له فهو يعلم مقدار ما تنطوي عليه جوانحها من حب لطفليها ، ومع ذلك لم يبد عليها أي اثر للاستياء نتيجة حرمانه لها من فلذتي كبدها ، وظلت على عهدها له مطيعة محبة صابرة على آلامها .

ومرت أربع سنوات أخرى أصبحت ابنته فيها في الثانية عشرة من العمر . وأراد الزوج أن يقوم باختبار آخر لزوجته ، فأرسل في طلب طفليه وأوصى باخفاء حقيقتها عن الجميع ، وقد أراد أن يتظاهر بأنه يريد ابعادها بالزواج من الفتاة ، ثم دخل إلى غرفة زوجته وقال لها :

— إنك تعلمين أني تزوجتك لأنك فتاة طيبة ومطيعة ولكنك لست من أسرة ثرية أو عريقة الأصل ، ولهذا السبب يريد مني الشعب أن اتزوج فتاة من بنات النبلاء . إن زوجتي الجديدة في طريقها إلى هنا فيجب عليك أن تتركي لها القصر وتأخذي ملابسك القديمة وتعودي إلى بيت والدك .

مزقت لواعج الألم نفس غريسيلدا واسودت الدنيا بعينيها . إن الابتعاد عن والتر أعظم من أن تتحمله ، فقد كانت تحبه بكل جارحة من جوارحها أكثر من محبتها لأي إنسان آخر في الوجود . ولكنها على استعداد لاطاعته إذا لم يعد له بها رغبة .

خلعت غريسيلدا ألبستها الفاخرة وارتدت ألبستها القديمة وغادرت القصر مهيضة الجناح يعتصر الألم فؤادها ويغمر نفسها أسى مرير .

عادت إلى كوخ أبيها الفقير تعيد سيرة حياتها الأولى وكأن ما مر بها لم يكن إلا حلماً ذهبياً مرصعاً بالألم .

وبعد أيام عدة وصل إلى القصر ابنا والتر ، فاستقبلهما أحسن استقبال وفرح بهما فرحاً عظيماً ، وأمر باقامة حفلة فرح احتفاء بهما .

وفي المساء اقيمت الحفلة وأعدت المأدبة وحضر الضيوف وأرسل والتر في طلب غريسيلدا . وعندما حضرت قال لها :

— هذه الفتاة هي زوجتي الجديدة ، فهل تقبلين أن تصبحي خادمة لها؟

أجابته قائلة :

● إن ما يملأ نفسي غبطة وسروراً أن أعمل دائماً حسب رغبتك يا مولاي .

تعاظم حب والتر لغريسيلدا في تلك اللحظة وتملكه سرور عظيم لجوابها وسألها قائلاً :

— أصدقيني القول ، ما رأيك بزوجتي الجديدة؟

قالت غريسيلدا :

● حقاً ، لم يسبق أن وقعت عيناي على من هي في مثل جمالها وأتمنى لكما من صميم قلبي أوفر السعادة والهناء . ولكن لي يا مولاي رجاء واحد وهو أن تكون بها رحيماً عطوفاً .

كانت نبرات صوتها مشبعة بالصدق والاخلاص في القول ولم يبد عليها أي أثر للغيرة أو الحنق . فتأكد والتر من صدق اخلاص زوجته له وصفاء محبتها وعظيم وفائها . فطفحت نفسه زهواً وفاضت بالحب الصادق لتلك الزوجة الوفية الصابرة فهتف بها وهو يضمها إلى صدره :

— كفى يا عزيزتي غريسيلدا . إن في هذا كل الكفاية . لم يحظ رجل في الوجود بزوجة بمثل وفائك وطول صبرك .

شدهت غريسيلدا وانتابها الذهول واستعصى عليها فهم معنى كلام والتر ودق على فهمها تفسير مغزى تصرفه هذا حيالها . فقال لها موضحاً ما استغلق عليها :

— كم كنت قاسياً معك يا زوجتي العزيزة ، ولكن يجب أن تعلمي أنك زوجتي الوحيدة التي لن استبدلها بأخرى إلى الأبد . أما هذه الفتاة الجميلة فهي ابنتنا التي أخذتها منك فأرسلتها إلى عمتها لتتولى تربيتها ، وهذا الولد الصغير الذي معها هو أيضاً ابننا الثاني . وها هما قد عادا إليك سالمين .

ما كادت غريسيلدا تعي وتفهم حتى أغمي عليها لفرط فرحتها ، وعندما استعادت وعيها شكرت الله على عودة ولديها إليها وعانقتها وهي تغمرهما بقبلاتها ودموع الفرح تطفر مدرارة من عينيها .

## نقدية - من التراث

### ا

**الاقواء :**

من المآخذ التي أخذها النقاد القدماء على الشعراء ، وعرّفوه بأنه اختلاف إعراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة ، ولأنه عيب موسيقي وأول ما يلتفت إليه صاحب الأذن الموسيقية لاحظ النقاد أن هذا العيب مُتفشٍّ في **شعر الأعراب** اكثر - وأشهر من أُخذ عليه هذا العيب ، النابغة الذبياني في قوله :

**سقط النصيف ولم ترد اسقاطه**
**فتناولته واتقتنا باليد**
**بمخضب رخص كأن بنانه**
**عنم يكاد من اللطافة يعقد**

وتشدد هؤلاء النقاد مع الشعراء الفحول والشعراء المتحضرين أن يقعوا في هذا العيب إذ لا عذر لهم ، ورأى أن **الاقواء** في الحقيقة ليس إلا لحنا في الإعراب وخروجاً عن قواعده ، وقد يضطر الشاعر إليه ليرسم صورة ألحت عليه ولا يجد بديلا عن الألفاظ التي استعملها ، بالرغم من علمه بخروجه عن النغمة العامة للقافية رفعاً كانت أم خفضاً أم نصباً .

### ب

**بناء القصيدة :**

استقرت للشعر أصوله وثُبِّتَت قواعده حتى غدت تقاليد تورّث ، وصار الشاعر ملتزما بهذه القواعد لا يستطيع منها ، فكاكاً فعليه أن يبدأ قصيدته بذكر الديار والزمن والآثار باكياً شاكياً مخاطباً الربع مستوقفاً الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ، ثم يصل ذلك بالنسيب واصفاً وَجْدَهُ واصفاً ألمه وفرط صبابته وشوقه ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه . فإذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء إليه والاستماع له انتقل يصف رحلته وراحلته ، ونصبها وسهرهما وقسوة الطبيعة عليها بقيظها ونوئها وريحها وأهوالها ، وإذا علم أنه أحكم الوصف واستوفى التصوير ، انتقل إلى المديح ، والشاعر هنا يريد أن يقول للممدوح « **إنني أعطيتك قبل أن آخذ منك ، ثم ضحيت من أجلك لأن تستحق التضحية** »

وحاول أبو نواس أن يخرج على هذه القيود فيبدأ قصيدته بمطلع خمري لكنه لم يكن جاداً ولم يستمر .

وهذه القواعد لم تنفع الشعر والشاعر في شيء بقدر ما قيدت الشعر وضيقت على الشاعر ، ومن هنا قامت حركات التجديد .

### ت

**التجربة الشعرية :**

الشاعر ليس آلة تصوير ، انما هو عين لاقطة وأذن واعية وخيال سابح ، وعقل متعطش ونفس ذكية ذات عاطفة مشبوبة ، وهذا العطاء الرباني نطلق عليه « الموهبة » ولكي تنمو موهبة يجب أن تتغذى منافذها من عين وأذن وعقل وعاطفة وخيال ، وعلى قدر جهد الشاعر في إنماء موهبته تتفاوت درجات الشعراء ، فقسمهم النقاد إلى شاعر وشويعر وشعرور . ومن ثم نقول إن الشاعر ليس آلة تصوير إنما هو كائن خلّاق ، فيه من روح الله ومن طبع البشر ، والتجربة هي « **الموقف** » الذي تتعرض له منافذ هذا الكائن الخلاق فتهتز أوعيتها وتضطرب فيمتص كل جزء فيه ما يناسبه من « الموقف » أو « الحدث » ثم يتحول « الحدث » إلى عصير مهضوم من داخل الشاعر حتى يستوي شكلا له أبعاده فيهز جنبات الشاعر كي يخرجه إلى الوجود في « هيئة » ألفاظ وصور ذات أفكار - وهذه الهيئة الأخيرة هي « **التجربة الشعرية** » فهي ليست « **الموقف** » فقط ولا « الشاعر » فقط ، ولكنها مرور الحدث خلال الشاعر ثم إعادة تصويره في « **رؤية** » خاصة تحمل بصمات الشاعر - ويحتاج الشاعر أكثر ما يحتاج إلى المعاينة لتزداد حصيلته من معايشة التجارب الخارجية ، فمثلا قدم ذو الرمة الكوفة فلقية الكميت ، فقال : إني عارضتك بقصيدتك التي تقول فيها :

**ما بال عينك منها الماء ينسكب**
**كأنه من كلى مفرية سرب**

وقلت :

**هل أنت عن طلب الايقاع منقلب**
**أم هل يحسن من ذي الشيبة اللعب**

ولما انتهى قال ذو الرمة « ما أحسن ما قلت ، إلا أنك اذا شبهت الشيء ليس تجيء به جيداً كما ينبغي ، ولكنك تقع قريبا فقال الكميت : **لأنك تشبه شيئا رأيته بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني ، فقال ذو الرمة : صدقت هو ذاك .**

**ثقافة الناقد :**

الاطلاع على روائع الفكر البشري ليس خاصاً بالأديب ، فالناقد يجب أن يكون متسلحاً بالاطلاع أيضاً ، متشعبا في الإلمام بمختلف المعارف والعلوم والفنون ، متضلعاً في لغته التي ينقد بها ولكنه بحاجة ماسة إلى « الموهبة الأدبية » تلك التي ستوفر له الذوق السليم ، فالثقافة تعطيه العمق في النظرة والموهبة ستوفر له المشاركة في الوجدان . ويأتي التمرس والمران ليكسباه المهارة في تمييز الجيد من الرديء ، والموهبة والثقافة والخبرة أدوات للناقد تحتاج إلى محرك ، والعدالة والانصاف هما المحرك ، فالعدالة شجاعة والانصاف أمانة ، والناقد يجب ان يكون عادلا منصفاً اميناً موهوباً مثقفاً خبيراً .

**الجمهور الأدبي :**

هم الطائفة التي تحرص دائما على اشباع فهمها الفني . وهي موجودة منذ أن وُجد الفن ، وفي العصر الجاهلي كان أكثر اجتماع الناس في الأسواق فيشترون ويبيعون وتميل طائفة منهم إلى حيث يقف الشاعر منشداً قصائده . فيتحلقون حوله يستمعون وقد يرضون وقد يثورون والشاعر في الحالين قلق ينتظر دوام الرضا وزوال الثورة فعلى يد الجمهور الأدبي يشيع أمره ويعلو شأنه . ويحكى أن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء من أدَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء يعرضون عليه أشعارهم والجمهور يتابع ما يحدث .

**الحيدة :**

من أهم مقومات نجاح النقد والناقد أن يكون النقد نزيهاً والناقد محايداً ، وهو عنصر هام وصعب ، ويحتاج إلى أولي العزم من الرجال ، ولن تجد ناقداً محايداً حياداً تاماً ، وإنما أقصى ما يطلب من الناقد أن يكون موضوعياً إلى أقصى درجة ، وأن يعطينا فكرة عن مكوّناته واتجاهاته لنكون على بينة من أحكامه ، أما إذا وصل اعجاب الناقد بشخص ،أو بمبدء الى درجة التعصب ، فهذا هو الوبال على النقد والناقد . وقد كان ابن الأعرابي يتعصب على أبي تمام . ويحكي الصولي أنه سمع ابن الأعرابي ينشد بيت أبي تمام .

**نرمي بأشباحنا إلى ملك**
**نأخذ من ماله ومن أدبه**

فقال الصولي : لو علم أن أبا تمام قائلُ هذا البيت ما تمثل به لعصبيته عليه .

**الخلق الفني :**

بعد أن تتحول التجربة إلى فكرة وتختزن في داخل الشاعر ، لا تبق ثمة في سكون إنما في حركة دائبة لأن الشاعر يتلقى أفكاراً أخرى وتظل الأفكار تتزايد وتتصارع ثم تتلاحم إلى أن تتحول إلى فكرة كبيرة ، وهنا تأتي لحظة الخروج إلى العالم وهي لحظة المعاناة الحقيقية التي ينصهر فيها الشاعر لأنه يبحث للفكرة عن ألفاظ مناسبة معبّرة فيظل يقترح ألفاظاً ويرفض أخرى إلى ان يستقر إلى الشكال النهائي فتكون القصيدة .

**الأدلة :**

يحرص الناقد أن يدلل على رأيه بالنص الموثّق الذي يؤكد ما يذهب إليه ، ولكي ترقى النصوص إلى درجة الأدلة المحترمة يجب أن تتوفر لها الصحةُ العلميةُ ثم ثبوتُها لأصحابها ثم صلاحيتها لأن تكون دليلا على رأي الناقد . وفي العصور القديمة اعتمد النقاد على النصوص ووفروا لها الصلاحية من جانب الاسناد (عن فلان عن فلان ) ومن جانب الدقة في اختيارها ، و « طبقات الشعراء » لابن سلام يشهد بذلك ، وهو أول كتاب في النقد المنهجي يصل إلينا .

**الذوق :**

هو « التقبل » لأمر من الأمور مادياً كان أو معنوياً ، وأنت لا تتقبل شيئاً إلا إذا فهمته ثم أدركت خَصَائِصَهُ ومِيْزاته . فإذا أدركت جماله تقبلته وإذا عرفت قيمه رفضته ، يقول ابن رشيق : « وقد يميز الشعر من لا يقوله ، كالتراز يميز من الثياب ما لم ينسجه ، الصيرفي يختبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه ، حتى إنه ليعرف

مقدار ما فيه من الغش وغيره ، والناقد الذواق الخبير ليس هو من يقدر على التمييز بين المختلفات من القطع الادبية بل من يقدر على التمييز بين المتشابهات .

ر

**الرفد :**

عندما تهيج الخصومة بين شاعرين ويستحرُّ النِّفارُ بينهما تتسع دائرته ويتحول إلى معركة بين قبيلتيهما ، مثلما حدث بين جرير وعمر ابن لجأ التيمي ، خاف التيميون أن يتغلب جرير ، فكانوا يمدون عمر بالأبيات ليضمها إلى قصائده ، وهذا ما يسمى « بالرِّفد » قيل لجرير : ما صنعت في التيم شيئاً ؟ قال : إنهم شعراء لئام ، بالرغم من أنه كان يهاجي عمر بن لجأ وحده . وحدث هذا بين ذي الرمة وهشام المرئي الراجز ، فكان لا يقوم لذي الرمة فذهب لجرير يرفده بأبيات يستعين بها .

ز

**الزحاف : ـ**

من عيوب الشعر ، هو أن يَنْقُصُ الجزء عن سائر الأجزاء ، فينكره السمع ويثقل على اللسان ، ومثال ذلك قول الهذلي :

**لعلك إما أم عمرو تبدلت**
**سواك خليلا شاتمي تستخيرها**

والاستخارة : الاستعطاف ، وهذا مزاحف في كاف « **سواك** » لأن البيت من الطويل وتفعيلاته فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ، وتقطعّ « سواك » هكذا : سواك

- ٥ - -

**فعول** ـ وتحتاج التفعيلة الى ( ن ) « **لتصير** » « **فعولن** » وهنا يجب أن تكون « **سواك** » « **سواكا** » لتكون « **فعولن** » ويسمى هذا الزحاف بـ « **القبض** » لأنه حذف الحرف الخامس الساكن .

س

**السرقة :**

السرقات الشعرية قديمة العهد في التراث الشعري ، والسبب المباشر لانتشارها ذلك المنهج المحدد الذي التزم به الشعراء في بناء القصيدة ارضاءً للنقاد ، فمن الضروري أن يَغيض المعين فيلجأ الشاعر الى الموروث أو المعاصر ويستولي عليه ، وأخذ موضوع السرقة حيزاً ضخماً وشغل نقاداً كثيرين وظهر بمصطلحات عديدة ، منها الاصطراف ، والاجتلاب والانتحال ، والادعاء ، والغصب ، والاغارة والنسخ والمسخ والسلخ . . . الخ ، والقضية مبالغ فيها ، فطالما أننا نعترف بمبدء التأثير والتأثر فلا بد وأن نرى أثراً في شعر الشاعر وأسلوب الكاتب وألفاظ الخطيب ، سيّما والنقاد كانوا لا يشجعون كثيراً على التجديد ، وضرب لنا ابن سلام مثلا للسرقة الواضحة التي حدثت لامرىء القيس من طرفة :

قال امرؤ القيس :

**وقوفا بها صحبي علي مطيهم**
**يقولون : لا تهلك أسى وتجمل**

وقال طرفة :

**وقوفا بها صحبي علي مطيهم**
**يقولون : لا تهلك أسى وتجلد**

ش

**الاشتراك والتفرد :**

المعاني العامة المشتركة ، والأفكار المشتركة ، والموضوعات المشتركة ، التي تناولها الأدباء في مختلف العصور والبيئات ، كوصف الحب أو الكراهية أو الحياة أو الموت أو الطبيعة وغيرها ، لا تترتب عليهم في تكرارها ، فالشاعر الجاهلي وصف الرحلة والراحلة وتابعه الشاعر الأموي والعباسي ، أما الذي يهم النقد والنقاد هو التناول الخاص للموضوع المشترك ، فمثلا كانت بين جرير والفرزدق نقائض أي قصائد هجاء تصدر احداها من جرير فيرد الفرزدق عليها في نفس وزنها وقافيتها ورويّها ، فالموضوع مشترك لكن كنا نجد جريراً في قصيدته كما كنا نجد الفرزدق أيضاً ، فاشتراك الموضوع أو الصياغة شيء وتفرد الشاعر في التناول شيء آخر .

ص

**الصنعة :**

**عرّف ابن سلام الشعر بأن له « صناعة وثقافة يعرفها اهل** العلم بها كسائر أصناف العلم والصناعات » فلم تكن الجزيرة العربية في العصر الجاهلي سرادقاً ضخماً للشعراء ، كل من شبّ هبّ قائلا قصيدة . فقد كان للشعر قواعده وأصوله وله جمهوره ونقاده ، ومصطلح « الصنعة » في الشعر يعني التفنن في الاجادة حسب القواعد

الموضوعة ، لذا عرف عن الشاعر الجاهلي وغيره ، « **التثقيف** » و « **التهذيب** » و « **التزيين** » ليصل الى أعلى درجات التجويد في الصنعة الشعرية . وفي هذا يقول **سويد بن كراع العكلي** :

**أبيت بأبواب القوافي كأنما**
**أصادي بها سربا من الوحش نزعا**

## ض

### التضمين :

هو أن يضمِّن الشاعر قصيدته بيتاً معروفاً مشهوراً أو حكمة ، أو مثلا سائراً ، واهتم النقاد بأن يفرقوا بين التضمين والسرقة فالأول إستعارة للحُسْن والثاني اغتصاب ما لا حق لنا فيه ، قال أبو الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي :

**تلك المكارم لا قعبان من لبن**
**شيبا بماء فعادا بعد أبوالا**

واعجب النابغة الجعدي بالمعنى وضمنه قصيدته التي يقول فيها :

**فإن يكن حاجب ممن فخرت به**
**فلا يكن حاجب عما ولا خالا**
**تلك المكارم لا قعبان من لبن**
**شيبا بماء فعادا بعد أبوالا**

## ط

### الطبقات :

تأثر الأدب بالفقه ، فأخذ الأدباء بصيغ التحديث « **أخبرني وحدثني** » وأخذوا يطبقون القانون العام للتعديل والتجريح على الرواة والعلماء وأخذوا أيضاً نظام « **الطبقات** » ووضعوا الشعراء في « طبقات » ولم يكن الأمر تأثر بين محالين ، ولكنه كان أبعد من ذلك بكثير من الفقهاء كانوا أدباء وكثير من الأدباء روى الحديث وبرع في الفقه ، وابن سلام الجمحي أشهر من وضع الشعراء في طبقات منقسمين الى عصور ثم الى بيئات ثم الى فنون ، ومقياس التفاضل بينهم « الكثرة والجودة » ويرفض النقد فكرة الطبقات هيكلا للشعراء لأن للشاعر خصائص متفردة ، وشخصية مستقلة ، وثمة صفات عامة مشتركة بين الشعراء في أنهم يستعملون لغة واحدة وتراكيب متشابهة ويعيشون في عصر واحد وقد تجمعهم بيئة واحدة ، وهذه الصفات لا تجعل من شعراء العصر الواحد طبقة ولا شعراء الفن الواحد طبقة ، لذا أرى أن النقاد المخالفين لابن سلام تحرزوا من الوقوع في هذا الخطأ ، وسمى ابن قتيبة كتاب « الشعر والشعراء » لا « طبقات الشعراء » .

## ظ

### اللفظ والمعنى :

من القضايا التي اختلف فيها النقاد قضية « اللفظ والمعنى » فريق ذهب إلى أن اللفظ أحق بالرعاية وأولى بالعناية وعلى الشاعر أن يهتم بمعجمه الشعري من ناحية اللفظ اهتماماً بالغاً ، وفريق رأى أن المعنى أولى بهذا الاهتمام وبه أليق . ونحن نتساءل ، بم نفكر ؟ نحن نفكر بالألفاظ ، والفكرة هي معنى اللفظ ، واللفظ هو المعبر عن الفكرة وليست فكرتنا أفضل من لغتنا ويجب أن يحكم على الفكرة على حسب كيفية استخدامها للغة واذا أردنا ان نرجع إلى الكلمات قوتها ، فعلينا أن نقوم بعملية مزدوجة ، من جهة ، عملية تطهير تحليلي تخلص الكلمات من معانيها الطفيلية ، ومن جهة أخرى ، عملية توسيع تركيبي ملائمة للموقف التاريخي . والذي فعله عبد القاهر الجرجاني أنه لم يكن لفظياً ولا معنوياً بل كان جامعاً لطرفي القضية فيما أسماه بـ « النظم » أي العلاقات المعنوية بين الألفاظ .

## ع

### عمود الشعر :

مرت بنا قواعد بناء القصيدة ، والشكل العام الذي ارتضاه لها النقاد ، وعمود الشعر هو قواعد الصورة الفنية للقصيدة وخصائص مضمونها ، وعمود الشعر سبعة أبواب هي « سرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما » فهذه هي أسرار الجمال الفني في الأدب عند النقاد ، وآثر جمع غفير من الشعراء أن يكون عمودياً وثار قلة قليلة على العمود ومضامينه ، ومن الجمع الكثير البحتري ، ومن القلة الثائرة أبو تمام والمتنبي ، وليس معنى ذلك سوء مواد قانون « عمود الشعر » ولكن أن تتحكّم في الشعر والشعراء فهذا هو السيء .

## غ

### الاغتصاب :

هو أقصى أنواع السرقة ، يعتمد فيها الشاعر على شهرته وقوة

قبيلته ، فيأمر الشعراء أن يتركوا له نتاج قرائحهم وهم صاغرون ، وبطل هذا النوع من القرصنة ، الفرزدق الشاعر ، مر بجماعة من الناس يستمعون الى جميل بثينة وهو ينشد ، فوقف بين الناس يرقب حتى إذا قال جميل :

**ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا**
**ونحن إذا أومأنا إلى الناس وقفوا**

صاح به الفرزدق : أنا أحق بهذا البيت منك ، فرفع جميل رأسه فعرفه فقال : أنشدك الله يا أبا فراس ، قال : نحن أولى به منك ، وانصرف فانتحله ، وكذلك فعل مع ذي الرمة ، يستبيح أملاك الشعراء قسراً وهم يعلمون .

## النقد الفقهي :

وأقصد به ما يتصل بالمعرفة العامة للشاعر وروايته بما يحيط به من الأشياء التي يعرض لها في شعره ، من ذلك ما يؤاخذ به الشاعر من عدم المامه بصفة الجيد من الخيل ، والنجيب منها وغير النجيب ، أو يعيبون على الآخر جهله بالنجوم ومواقعها في السماء ، ومواعيد ظهورها واختفائها ، فاعترض النقاد على امرىء القيس في قوله :

**إذا ما الثريا في السماء تعرضت**
**تعرض أثناء الوشاح المفصل**

وقالوا : الثريا لا تتعرض ، وجمع المرزباني في « **الموشح** » أنماطاً عديدة من النقد الفقهي مأخذاً هاماً من مآخذ العلماء على الشعراء .

## التقييم :

أساس مهمة النقد التقييم اي معرفة قيمة الأثر الأولى ودون الوصول إلى هذه المرتبة الجهد الكبير والدربة والممارسة والانصاف . وكان قدماء النقاد يقيمون حسب مقاييس عدة ، أهمها عمود الشعر ، ومنها الكثرة والجودة ، ومنها قدم عهد الشاعر ، ومنها التقييم اللغوي والنحوي والفقهي والذاتي والموازن والغني . لا خلاف في أن التقييم الموضوعي هو القيّم

## التكلف :

قد يكون الشاعر متوسط الحال في موهبته ، وقد يكون خصيب الموهبة ولكنه يعاني من أزمة معينة ، فنجده مندفعاً إلى طريق غير سوي في تصوير أفكاره ، ومثال النوع الأول كثيرون ، وأبرز من يمثل الصنف الثاني **أبو العلاء المعري** في لزومياته ، فقد مزج الفلسفة بالشعر ، وأدخل الفن دائرة التقسيمات والجفاف ، يقول في مقدمة اللزوميات : « وقد تكلفت في هذا التأليف ثلاث كلف ، الأولى أنه ينتظم حروف المعجم عن آخرها ، والثانية أنه يجيء رويه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك ، والثالثة أنه لزم مع كل روي فيه شيء لا يلزم من باء أو تاء أو غير ذلك من حروف » ولا تسل عن الجمال والذوق والخفة والرونق فقد غاضت من بين أصابع أبي العلاء ، وما صار شاعراً ولا اقترب من الفلاسفة .

## النقد اللغوي :

برزت مدرستان في البصرة في نقد الشعر بين علماء العربية ، إحداهما يتزعمها ابو عمرو بن العلاء وتلميذه يونس أستاذ ابن سلام وكان أبو عمرو أشد تسليماً للعرب ولا يطعن عليهم ، ويتزعم المدرسة الأخرى ابن أبي اسحاق وتلميذه عيسى بن عمر وكانا يطعنان على العرب وذلك لأن ابن أبي اسحاق قد توسع في وضع قواعد النحو واللغة ويرفض من العرب ما لم يوافق منهجه ، بينما كان أبو عمرو يتقبل كل ما ورد عنهم ويبحث للشاذ عن علّة ، وهما معا ـ أبو عمرو وابن أبي اسحاق ـ يمثلان بدء سيطرة العلماء على الشعراء لضبط قواعد اللغة والوقوف أمام محاولات الخروج عن المتعارف . كان عيسى يقول :أساء النابغة في قوله :

**فبت كأني ساورتني ضئيلة**
**من الرقش في أنيابها السم ناقع**

ويقول : موضع ( ناقع ) :النصب على الحال ، ولا يرفضها أبو عمرو قائلا : لها وجه . ويجوز أنه يريد جعلها خبراً لـ ( السَّمُّ ) ويكون شطر البيت هكذا : من الدقش السمُّ ناقع في أنيابها .

## الموازنة :

درج النقاد على عقد الموازنات بين الشعراء بعد أن جعلوا شعراء العصر الجاهلي في كفة ومن جاء بعدهم من شعراء في كفة أخرى ،

فكانوا يقرنون ذا الرمة بامرىء القيس وجرير بالأعشى والأخطل بالنابغة والفرزدق بزهير . وعقدت موازنات أخرى بين شعراء الهجاء وكذلك بين شعراء الغزل جميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة ، وأشهر موازنة صُنف فيها كتاب ما كانت بين الطائيين أبي تمام والبحتري ، وأدارها الآمدي في كتابه المسمى بـ « **الموازنة** » والموازنة وسيلة تتخذ للوصول الى الأحسن بين محسنين ، وإلى الأشعر بين شاعرين ، على أن يتفقا موهبة وطريقة ومذهباً ، لذا لا أوافق الآمدي أن يقد موازنة بين البحتري أحد تلاميذ « **عمود الشعر** » وأبي تمام أحد أساتذة التجديد في الشعر العربي .

## انتحال الشعر :

هو الشعر المزيف ، المنسوب إلى غير قائله ، وهو مفتعل موضوع لا خير فيه ، وهو الشعر المسروق ، المغتصب ، المرفود به ، ذلك اذا قام الشاعر نفسه بالانتحال ، وهناك نوع آخر يقوم به الرواة ، والقصاصون ، والسُّمار في مجالس الملوك ، وبعض العشائر حين تجد قلة ما لديها من شعر ، وقد ساعد المنتحلون أن العرب العارفين بالرواية الصحيحة قد هلكوا في غزو فارس والروم وأباحوا لأنفسهم هذا الخلط العجيب ، وأقول ، هو ليس عظيم ولم يستمر لأن النقاد وأهل العلم بالشعر قد كشفوه وحددوا أسبابه وحصروا نوافذه وعينوا رجاله ، وهذا ابن سلام في كتابه الطبقات يفرد الصفحات العديدة في قضية الانتحال حتى لا يكاد يترك لمستزيد زيادة .

## الوحدة العضوية :

سبق ابن طباطبا النقاد المحدثين إلى الحديث عن « **الوحدة العضوية** » في القصيدة . كان يرى أن القصيدة يجب أن تترابط ترابطاً موضوعياً « فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الغزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستماحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق ... بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلاً به ممتزجاً معه ، فإذا استعصى المعنى ، وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ ، لم يحتج إلى تطويله وتكريره » .

## النقد المنهجي عند العرب :

للدكتور **محمد مندور** كتاب مشهور معروف « **النقد المنهجي عند العرب** » وفيه يرى أن النقد أصبح منهجياً في القرن الرابع فقط عند الآمدي وعبد العزيز الجرجاني « ص ٢١ » . وتأييداً لهذا الرأي استعرض كتب **ابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز وقدامة والصولي** ، ليعود الى نفس النتيجة . والحقيقة التي يعرضها الدكتور مندور تؤكد غير ذلك ، والنصوص التي استند إليها من هذه الكتب توضح ما لا يريد ، تقول إن ابن سلام كان ناقداً منهجياً وكذلك ابن قتيبة وابن المعتز وغيرهم ، سوى أنهم كانوا يمثلون عصرهم وأفكار بيئتهم وعلمائهم وحاولوا أن يكونوا موضوعيين بالرغم من الذاتية والتقليدية اللتين ظهرتا واضحتين في أعمالهم ، وإذا كان الدكتور مندور يبحث عن المنهجية فهي موجودة منذ أن دون أول كتاب في نقد ، أما إذا قصد إلى الموضوعية في النقد فالحكم ينسحب على كل النقاد القدماء بأن نصيبهم من الموضوعية لم يكن كاملا تاماً غير منقوص .

## الايطاء :

وهو أحد **العيوب الموسيقية الخاصة بالقافية** ، فتتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان اكثر من قافيتين فهو أسمح له ، فإذا اتفق اللفظان واختلف المعنى فهو جائز ، نحو قولك « **محمد** » تريد الاسم ، و« **جواد محمد** » تريد الفعل ، وتقول « **خيار** » تريد : خيار من الله ، وتقول « **خيار** » أي خيار من قوم فيجوز . وأهل البادية لا يقفون عند هذا العيب ، ويتأدى به أهل الحضر لمعرفتهم الكتابة ولتعود أذنهم سماع الموسيقى ولوفرة نصيبهم من الرقي والثقافة .

# كتب وردت إلى المجلة

**«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».**

### .. وعادت الصحراء

دراسة تاريخية وجغرافية عن **مسيرة الصحراء المغربية**، دوافعها ونتائجها والمشكلات التي صاحبتها من وجهة نظر مدعمة بالوثائق والتواريخ، بقلم **الدكتور ابراهيم دسوقي أباظة**.. أصدرت الكتاب **مطبعة فضالة بالمحمدية** (المغرب)، يقع في ٢٥٠ صفحة من القطع الصغير، في ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ - ابريل ١٩٧٦ م.

### رشيد في بلاد الأقزام

قصة **لجوناثان سويفت** عن مغامرة سفينة في أعالي البحار.. والقصة كما نقلها **محمد فهمي الحمدان** الى العربية المبسطة والسلسلة تصلح **للصغار والكبار** معاً، لما فيها من دعوة لتحمل المشاق والإقدام وروح المغامرة.. أصدرت الكتاب **مطبعة الأصيل بحلب** (سوريا) ويقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط في رجب ١٣٩٦ هـ - مايو ١٩٧٦ م.

### حصاد التجربة

رأي في التجربة العربية قبل النصر مدعماً بالأسباب التي أدت إلى النكسة في المنطقة العربية بحجمها من وجهة نظر المؤلف **ابراهيم بن علي الوزير** مدعماً أيضاً بالأسباب التي أدت بعد ذلك إلى النصر نتيجة **للتضامن العربي** الكامل واستخدام كل الأسلحة المادية والمعنوية في مواجهة العدو. اصدار **دار اقرأ ببيروت** (لبنان). يقع الكتاب في ٤٨ صفحة من القطع الصغير.. صدر عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

### عزيزتي الحقيقة

مجموعة **قصص قصيرة** تصل الى ١٤ قصة تعكس تجارب شخصية عاشها الكاتب **علي شلش** خلال رحلاته المتعددة الى **أمريكا وبعض الدول الآسيوية وفي بلده مصر** أيضاً.. وهي تجارب إنسانية يساندها الفن القصصي.. أصدرت الكتاب **الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة** (مصر) ويقع في ١٥٨ صفحة من القطع الصغير عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧٧ م.

### محاولة لفهم المشكلات اليمنية

محاولة لتشخيص وتقييم المشكلة اليمنية منذ نشأتها ثم تطورها في محيط المنطقة وتخطيها إلى المجتمع الدولي حتى اندلاع المعركة العسكرية وما وصلت اليه من نتائج.. تأليف **زيد بن علي الوزير**.. اصدار **مؤسسة الرسالة ببيروت** (لبنان) في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

### رسالة المعاهد العلمية

مجلة إسلامية ثقافية دورية يرأس تحريرها **محمد عبد الرحمن الدهش**، تهتم بالتراث العربي وبكل ما هو جديد وبصفة خاصة في مجال العلوم والثقافة العامة على نحو اكاديمي.. **يصدر المجلة معهد الرياض العلمي بالرياض** (السعودية) يقع هذا العدد الثالث عشر في ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط عن عامي ١٣٩٧، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م.

### مصادر المعلومات

سلسلة دراسات عن المعلومات تصدرها **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** أعد الدراسة وأشرف عليها **الدكتور أحمد أنور عمر**.. طبعت السلسلة **بالمطبعة الحديثة بالقاهرة** (مصر) يقع هذا العدد الخامس في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط عن عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

### النشرة العربية للمطبوعات

وهي **بيبلوجرافيا** سنوية تعدها **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب تحت اشراف **الدكتور محيي الدين صابر**.. تصدر النشرة هيئة الكتاب بالقاهرة (مصر) ويقع هذا العدد في ٣٠٠ صفحة + ١٠٠ صفحة باللغة الانجليزية من القطع الكبير.. صدر العدد في عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

### الثقافة العربية

دورية تهتم بالاتجاهات الحديثة في التربية والثقافة والعلوم والتوثيق.. يرأس تحريرها الأستاذ **بدر الدين أبو غازي**، يقع هذا العدد الخامس في ٢٢٤ صفحة + ١٨ صفحة باللغة الانجليزية من القطع الكبير. تصدر الدورية **دار التعاون بالقاهرة** (مصر).. صدر هذا العدد في عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

### شعر الغناء الصنعاني

دراسة وافية **لأسلوب الأغاني الصنعانية**، طبقات هذا الغناء وما تعني به الفنون على ألحانه المنسوبة إلى **صنعاء** المدينة العربية العريقة، سواء ما تغنوا فيه من الشعر الفصيح الذي يسمونه بالشعر **«الحكمي»** أو ما تغنوا فيه من الشعر غير الفصيح الذي يسمونه بالشعر **«الحميني»** الكتاب من تأليف **الدكتور محمد عبده غانم** صادر عن مركز الدراسات اليمنية وطبع **بدار الكاتب العربي ببيروت** ويقع في ٤٤٨ صفحة من القطع المتوسط.

### الملكة أروى

كتاب يضم مسرحيتين شعريتين تأليف **الدكتور محمد عبده غانم** الأولى تحمل اسم **«الملكة أروى»** والثانية تمل اسم **«عامر بن عبد الوهاب»** كل مسرحية تتكون من أربعة فصول تقع في ١١٣ صفحة من القطع المتوسط من **منشورات دار جامعة الخرطوم للنشر بالسودان**.

### هل كان.. عنترة سودانيا

سؤال يجيب عليه المؤلف **ضرار صالح ضرار**.. الذي يسوق مجموعة من الفرضيات والمقدمات ينتهي فيها إلى أن **عنترة** في نظره يعتبر أول سوداني ظهر في غير السودان وأول شاعر سوداني ولد وترعرع ونشأ واكتمل خارج حدود بلاده، يقع الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط وهو من **اصدار دار جامعة الخرطوم للنشر** الطبعة الأولى ١٩٧٦ م.

### مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

العدد الأول من المجلد الثاني **لمجلة مجمع اللغة العربية الأردني** يشتمل على مجموعة من الأبحاث المختلفة في اللغة والتاريخ والثقافة بالإضافة إلى ندوة المجمع الأولى عن أسباب ضعف اللغة العربية يقع في ٢٢١ صفحة من القطع المتوسط (صفر ١٣٩٨ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م). **مطابع التوفيق عمان الاردن**.

# لوحة و فنان

## حي قديم

في زمن المادة هذا الذي نحياه .. وفي عصر التكنولوجيا ذلك الذي نعيشه ... أين يقف الإنسان المعاصر .. إنسان النفس الصافية ، والقيم العليا ، والمبادىء ، والدين ؟

الإنسان ـ بهذه المقومات ـ تتنازعه مهام ورغبات .. فأما **المهام فهي تجاوبه الحتمي مع متطلبات حياته اليومية ، التي تدور في فلك المادة ويحكمها التقدم التكنولوجي** المذهل في سرعته .. **وأما رغباته ، فهي تنزع دوماً إلى رؤية متسامية للحياة والأحياء** .. رؤية تنفض عن أذيال ثوبها غبار المادة ، وتسمو بناظريها بعيداً بعيداً عن التكنولوجيا .. خصوصاً في آثارها المدمرة على الحياة والإنسان .. متمثلة في الحروب بأسلحتها الشديدة الفتك ، وتلوث البيئة و .. و .. الخ .

في هذا المناخ المعاصر ، لم يعد لدينا ـ في الأغلب ـ مكان لمدرسة « **الفن للفن** » .. ولا عدنا نقبل ـ بمزيد من حماس ـ لوحة جميلة الخطوط ، زاهية الألوان « **لا تقول** » غير أنها رسوم متناسقة لأشكال جميلة وبألوان زاهية متناسقة .

اللوحة الفنية ـ شأنها كأي عمل فني كالشعر والقصة والتصوير الفوتوغرافي والموسيقى ـ لا بد أن « **تقول شيئاً** » .. أن تعبر عن رؤية خاصة تصورها ، صادرة عن ثقافة ووعي عميقين لدى الفنان بمشاكل مجتمعه البشري عامة ، ومجتمعه المحلي خاصة ... في هذه الحدود يمكن تقييم الفنان بمدى ارتباطه بقضايا مجتمعه وعالمه : ايجاباً أو سلباً .

واللوحة التي أمامنا تصور في خلفيتها حياً قديماً مهجوراً ، يبدو أن أهله قد نزحوا عنه منذ زمن بعيد . وفي سرة اللوحة رجل أشعث الشعر يجلس على حافة قبر مفتوح ، وقد بترت قدمه اليمنى وقطع فخذه الأيمن أيضاً .. فهو يعد عاجز عن الحركة .. قعيد .. لا يستطيع غير أن يتكلم ، ويشير بيديه ..

فأما الكلام فهو غير متاح لعدم وجود أحياء من حوله .. ومن ثم فهو يشير بيده اليسرى على سيل من الجماجم ينحدر من جهة « **الحي القديم** » ، متخذا طريقه إلى القبر المفتوح ... وخلف سيل الجماجم عين جاحظة أهلكها الرمد .. ثم هذه أوردتها وشرايينها ترتمي من حولها .. وكأنما العين المرمدة لا ترى من الحياة غير أشلاء .. وجماجم موتى .. وقبور .

ونعود الى الرجل .. ها هو يقبض بيده اليمنى على جمجمة ، ويضغط بها على بطنه وكأنه يريد أن تبتلعها أحشاؤه .. أما السماء فهي تبكي .. وتنهمر دموعها لتغطي المشهد كله .. لكن الدموع تتجمد ـ قبل أن تصل الأرض ـ فتبدو وكأنها أعمدة من دموع تصل ما بين السماء والأرض .. في مشهد بكائي مهيب .

وفي خلفية الصورة امرأة تولينا ظهرها .. متجهة إلى البيوت الخربة ، رغم كل ما تمثله المرأة من رمز استمرارية الحياة وتجديدها الدائم .. هي إذن تولينا ظهرها ، متجهة الى ضياع نهائي لا تعرف له مدى .

إنه الإنسان ضائعاً .. والبيوت خربة فارغة .. والعيون مرمدة .. والجو كله موت .. وجماجم .. وقبور .

ترى .. أهي إجابة وضعها البقشي لأسئلة تتردد في خاطر الكثيرين في مواجهة عالم المادة .. والتكنولوجيا .. والحرب الكيميائية .. في هذا العالم المعاصر ؟

عبد الحميد البقشي



★★ من مواليد مدينة الاحساء في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧١ هـ .

★★ تخرج في معهد التربية الفنية بالرياض .

★★ شارك في كثير من المعارض الجماعية داخل المملكة وخارجها .

★★ حصل على جوائز وشهادات تقدير بالداخل .

★★ يعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية بالهفوف .

★★ يطمح للسفر إلى الخارج لتكملة دراساته الفنية .



## اسئلة عن المجلة

* في أي يوم من أيام الشهر تصدر مجلة الفيصل ؟

* هل في إمكانكم الإعلان عن صدور العدد الأول فور إعادة طبعه وعن تكاليف ارساله بالبريد حتى استطيع الحصول عليه ؟

* في العدد السادس تحدثتم عن المركز الثقافي الإسلامي في لندن .. وذكرتم عدداً من المراكز الإسلامية المنتشرة في أوروبا .. وأميريكا .. وإفريقيا .. لكنكم اغفلتم المركز الثقافي الإسلامي الموجود في مدينة (آخن) بالمانيا .

* لاحظت في بعض أعداد مجلتكم أن هناك بعض الفراغات تركت ضمن أقواس لكلمات لم تطبع .. وأعتقد أنها كلمات أجنبية ، فما سبب عدم طباعتها ؟

* هل مجلة الفيصل متوفرة خارج بريطانيا .. وبشكل خاص في كل البلاد العربية ؟

إياس المالح ـ دمشق

●● المجلة : ـ تصدر المجلة في مطلع كل شهر هجري .. وقد حدث بعض التأخير على صدور بعض الأعداد نتيجة ظروف فنية قاهرة .. نأمل عدم تكرارها في المستقبل .

تفكر المجلة بتجليد أعداد السنة الأولى والإعلان عنها لتكون في متناول كل قارىء يرغب في اقتنائها كاملة . .

نعترف بأن هناك عدداً من المراكز الإسلامية في العالم لم تذكر مع استطلاع المركز الإسلامي في لندن .. وذلك لعدم توافر المعلومات الكافية الصحيحة عنها .. نأمل استكمال ذلك مستقبلاً .

ما أشرت إليه عن موضوع الفراغات حدث في بعض الأعداد سهواً .. نأمل عدم تكرارها في المستقبل .

المجلة توزع في جميع أقطار الوطن العربي الشقيقة بما فيها سوريا .. وهي توزع إلى جانب بريطانيا في فرنسا .. وموناكو .. والباكستان .. وقريباً جداً إيران .. واليونان .. وتركيا .. والولايات المتحدة .. وغيرها حيث تتواجد جاليات عربية كبيرة .

## اين كتاب السعودية

* عملت اكثر من ربع قرن في مهنة الطباعة في بلادي .. وساهمت بالعمل في المملكة العربية السعودية في جريدة «المدينة المنورة» و«البلاد» بمدينة جده .. وكنت أقرأ عن آمال الكتاب والأدباء السعوديين في أن تكون لهم مجلة سعودية ثقافية تعكس الوجه الأدبي لبلادهم .. وها هي مجلة «الفيصل» تصدر لتحقق لهم حلمهم الكبير .. فأين هم .. أين كتاباتهم .. ودراساتهم .. وقصائدهم .. هو رجاء أبعثه إليهم لاكون على صلة بأدبهم من خلال هذه المجلة الوحيدة التي أطلع عليها .. وأخص بالذكر الشاعر الأمير عبد الله الفيصل .. وحسن القرشي .. والقسقي .. والزمخشري .. وابو تراب الظاهري (عفا الله عنه) .. وعلي حافظ .

أليس من حقنا ان نطالع أدبهم وأدب غيرهم من السعوديين على صفحات الفيصل .. أم أن أدبهم مقصور على الصحف المحلية ؟

**سيف الدين الحافظ (ابو زهير)**
**جريدة تشرين السورية**

●● المجلة : ها نحن ننشر رسالتك يا أخ سيف الدين بناء على طلبك .. ونطمئنك بأن الأدباء في المملكة يتعاونون مع المجلة ولا يخلو عدد من أعدادها دون أن يكون لاحدهم موضوع أو دراسة أو قصيدة .

## المقالات التي تنشر أكثر من مرة

★ فوجئت وأنا أتصفح المجلة بمقال سبق أن نشر في بعض المجلات الصادرة في المملكة مثل «اقرأ» ومجلة «الشرقية» بنفس العنوان والصورة ، وكان المقال للزميل معتصم السدمي ، وأملنا في مجلتكم كبير في نشر كل ما هو جديد . وكان المقال المنشور في العدد السابع محرم ٩٨ هـ .

**بريك عبد الله الصقار**
**بيشه ـ نجران**

●● المجلة : هذه ظاهرة غير طيبة في صحافة اليوم وهي ظاهرة المسؤول عنها الكتاب أنفسهم وليست الصحف والمجلات ، فمن غير المعقول أن تتحرى كل صحيفة أو مجلة عن كل الصحف والمجلات الأخرى بحثاً عن موضوع سبق نشره أو أعيد نشره .. فمجلتنا تقدم المكافأة للكاتب بمجرد اجازة موضوعه ، وكل ما نملكه بعد ذلك هو عدم التعامل مع الكتاب الذين ينشرون الموضوع الواحد أكثر من مرة . وكل ما نأمل فيه هو اختفاء هذه الظاهرة غير الطيبة .

## دولة بنو حماد

★ جاء في مسابقة العدد الأول سؤال عن دولة بني حماد ، وانتظرت الاجابة على هذا السؤال في الأعداد التالية ولكني لم أجدها ، فماذا عن هذه الدولة ؟

**خالد علي**
**قطر ـ الدوحة**

●● المجلة : الاجابة على السؤال الرابع من أسئلة مسابقة العدد الأول والخاص بدولة بني حماد تجدها في العدد التاسع مع الاجابات الكاملة على أسئلة المسابقة حتى العدد الخامس .. ولمزيد من المعلومات عن دولة بني حماد ـ كما ترغب ـ جاء في الموسوعة العربية الميسرة «ان بني حماد أسرة إسلامية حكمت المغرب الأوسط (١٠٠٧-١١٥٢) حاضرتها قلعة بني حماد ، أسسها حماد بن باكين ، ومن ملوكهم المنصور بن الناصر الذي اتخذ «بجاية» حاضرة للملك (١٠٩٠) قضى الموحدون على ملكهم في اثناء حكم يحيى بن عبد العزيز . حدث في أيامهم نزوح الهلاليين إلى المغرب وتخريبهم البلاد ونزوح الجماعات الوالدة من الأندلس فساعدوا على تنمية الثروة ونشر العلوم .

## المائدة المستديرة

★ ما هو المقصود بالمائدة المستديرة ؟ وهل هناك ما يسمى بالمائدة المستطيلة أو المثلثة أو المربعة وهكذا ؟

**عمر الربيع الحسن**
**سوريا ـ حلب**

●● المجلة : المائدة المستديرة ـ كما جاء في أسطورة الملك أرثر ـ هي المائدة التي كان يجلس حولها الملك أرثر وفرسانه ، وقد أعطي لها طابع الاستدارة حتى لا تكون لها بداية محددة وبالتالي لا تكون هناك أسبقية في الحديث لأحدهم قبل الآخر .

وقد استمر استخدام المائدة المستديرة في المؤتمرات والاجتماعات الدولية والمحلية حتى يومنا هذا بنفس المفهوم ولنفس الغرض .

أما سؤالك عن وجود مائدة مستطيلة وأخرى مربعة وثالثة مثلثة فهذه كلها أنواع من الموائد الموجودة والمستخدمة بالفعل ، فالمائدة المستطيلة تستخدم في اجتماعات الملوك والرؤساء لتحديد رئيس الجلسة الذي يتصدر المائدة ، والمائدة المربعة تستخدم في المؤتمرات الرباعية التي تشترك فيها أربع دول أو أربعة اشخاص ، وكذلك بالنسبة للمائدة المثلثة بمفهوم وغرض استخدام المائدة المستديرة .

# سؤال و جواب

**** من اللاذقية – سوريا تسأل الأخت الطالبة (أمل محمود طلبة) عن «الذكر.. ومشروعيته.. وكيفيته».. وأية طريقة للذكر أصح.. أهي طريقة صوفية.. أم طريقة الذكر بالقلب.. أم ماذا ؟**

** يجيب على سؤال الأخت القارئة أحد العلماء الأفاضل فيقول:

«سؤال الأخت: أمل محمود طلبة يتضمن طلبها الإفادة عن مشروعية ذكر الله وكيفيته:

**أما مشروعيته:** فان الله سبحانه أمر به في كتابه المبين، كما في قوله تعالى: **(فاذكروني أذكركم)** وكما في قوله تعالى: **(واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** وكما في قوله تعالى: **(ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)** ووعد سبحانه الذاكرين بجزيل الثواب. كما قال سبحانه: **(ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض – إلى قوله سبحانه: فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)**. وقوله تعالى: (ان المسلمين والمسلمات – الى قوله تعالى: **والذاكرين لله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)**.

وأما **كيفية الذكر:** فيجب على المسلم أن يقتدي فيها وفي غيرها بالنبي ﷺ **فيفعل مثل ما كان يفعله** ﷺ. ولا يقتدي ولا يقلد غير الرسول ﷺ فلا يقلد الصوفية ولا غيرهم بل يقتدي بالرسول ﷺ وحده في قوله وفعله ومن أشد الناس عيباً من يتخذ **حزبا** ليس بمأثور عن النبي ﷺ كأحزاب الصوفية ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم وامام الخلق وحجة الله على عباده **فينبغي أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عنه كالأذكار المؤقتة في أول النهار وآخره وعند النوم وعند الاستيقاظ وأدبار الصلوات والأذكار المقيدة بالمناسبات مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس ودخول المنزل والمسجد والخروج منه ودخول الخلاء والخروج منه وعند المطر والرعد** وغير ذلك وقد ألف في ذلك كتب خاصة مثل: **كتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار** للإمام النووي. **وكتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب** للإمام ابن القيم، وهما مطبوعان وموجودان في المكاتب بكثرة، يمكن لكل أحد الحصول عليهما بسهولة ثم ينبغي للمسلم ملازمة الذكر المطلق وأفضله: **(لا اله الا الله) ومثل (سبحان الله والحمد لله. والله أكبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله)**. في جميع الأحوال».



**** القارىء الذي رمز لاسمه بـ «شاب معذب» يسأل عن حكم «العادة السرية».. وسبل الخلاص منها.. وكيفية العلاج من أوجاع الرأس والقلب التي يعانيها نتيجة لممارسته هذه العادة السيئة ؟**

** ونحن ننصح السائل بمراجعة أحد الأطباء المختصين لشرح حالته.. وتطورها لتمكينه من وصف العلاج المناسب الذي لا يمكن أن يتم بالمراسلة.. فالعلاج الذي ينفع شخصاً في حالة مرضية معينة قد لا ينفع شخصاً آخر حتى لو كان في نفس الحالة المرضية.

أما حكم العادة السرية.. وكيفية الخلاص منها من خلال موقف الدين الإسلامي فقد أجاب أحد العلماء الأفاضل بالإجابة التالية:

«**الجواب**: ملخصاً من **أضواء البيان**[1] في تفسير القرآن للشيخ/**محمد الأمين الشنقيطي** ومن مجموع فتاوى[2] شيخ الإسلام **ابن تيمية** – رحمهما الله – **العادة السرية عبارة عن الاستمناء – أي استخراج المني باليد – وهو حرام مطلقاً عند جمهور العلماء** بدليل قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) فهذه الآيات تدل بعمومها على منع الاستمناء باليد لأن من تلذذ بيده حتى أنزل منيه بذلك فقد ابتغى وراء ما أحل الله له فهو من العادين.

وذهب بعض العلماء إلى جوازه عند الضرورة مثل أن يخشى الزنا على نفسه إذا لم يستمن أو يخاف المرض مستدلاً على ذلك بالقياس قائلاً: هو اخراج فضلة من البدن تدعو الضرورة إلى اخراجها فجاز قياساً على **الفصد والحجامة**. **والصواب** ما ذهب اليه **الجمهور** من تحريمه مطلقاً لأنه هو الذي يدل عليه ظاهر القرآن الكريم ولم يرد شيء يعارضه من كتاب ولا سنة. وما استدل به من أجاز الاستمناء عند الضرورة انما هو قياس يخالف ظاهر عموم القرآن. والقياس إذا كان كذلك فهو فاسد الاعتبار.

**وسبيل الخلاص من العادة السرية أن يفعل ما أوصى به الرسول** ﷺ بقوله في الحديث المتفق على صحته: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)**.

فالرسول ﷺ خاطب الشباب خاصة بناء على الغالب لأن قوة الداعي إلى النكاح فيهم أكثر. **والباءة**: القدرة على مؤن النكاح والاحالة على الصوم في حالة عدم القدرة على مؤن النكاح لما فيه من كسر الشهوة فإن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل. تقوى بقوتها وتضعف بضعفها. والله أعلم.»

# ردود قصيرة

● **الأخ محمد حسان عبد النبي ـ القاهرة**

نشكرك على شعورك نحو المجلة ومتابعتك لأعدادها ويمكنك الرجوع الى العدد الأول صفحة ٧٠ لتعرف ما سألت عنه حول التاريخ الهجري وذلك في موضوع (التقويم الهجري بين التقاويم الأخر).

● **الأخ ناظم قاسم فارون ـ عمان الاردن**

اقتراحك مطمح جيد سوف يدرس .. لك شكرنا وتقديرنا.

● **الأخ محمد عبد الله الأسود ـ حمص ـ سوريا**

بإمكانك الكتابة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة .. وجامعة الرياض ـ بالرياض، عن موضوع الانتساب .. والشروط المطلوبة .. وشكراً.

● **الأخ محمد مازن مهندس ـ حلب ـ سوريا**

قلنا مراراً إن المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري .. لك تحياتنا.

● **الأخ يحيى نقوان ـ حلب ـ سوريا**

ما أشرت إليه تهتم به المجلة .. بإمكانك متابعة أعداد المجلة لتلمس ذلك .. ولك شكرنا وتقديرنا.

● **الأخ عمر الربيع الحسن الطالو ـ حلب**

ما قرأته عن مولد ثابت بن قرة لم يكن خطأ في التاريخ وإنما كان التاريخ المذكور في دائرة المعارف تاريخاً هجرياً، أما ما جاء في المربع السحري فكان بالتاريخ الميلادي نشكر لك هذا الاهتمام والدقة.

**الأخ حسن محمد أبونعسه ـ بعلبك ـ لبنان**

ثق يا عزيزنا أننا لا نفرق بين قطر عربي وقطر آخر .. والفائزون في المسابقة هم الأشخاص الذين تكون اجاباتهم مثالية بقدر الامكان .. واذا تساوت اجابتان تقسم قيمة المسابقة بين المتسابقين كما تلاحظ .. ومع ذلك فالرسائل المشتركة من لبنان قليلة إن لم تكن نادرة .. ربما كان مرد ذلك للأحداث الواقعة .. دعاؤنا للبنان بأن يعود وطناً آمناً مشرقاً يعيش في سلام ورخاء ليواصل مسيرته التاريخية في خدمة الثقافة والفكر العربي والإنساني.

● **الأخت ضحى صباغ ـ حلب سوريا**

ما أشرت إليه في دائرة المعارف العدد الخامس ليس خطأ وإنما اعتادت المراجع التاريخية تسمية كل من صحيحي البخاري ومسلم بالجامع الصحيح للبخاري والجامع لمسلم وبإمكانك التأكد من ذلك بالرجوع إلى المراجع التي تعتني بأسماء الكتب مثل كتاب «كشف الظنون»، ولك الشكر والتقدير من المجلة والقائمين عليها.

● **الأخ عبد الحكيم عبد المعطي ـ حلب ـ سوريا**

ما أشرت اليه أشبه بعرف صحفي من الناحية الفنية .. ولو راجعت المجلات العربية وغير العربية للاحظت نفس الظاهرة .. وعموماً فقد أحلنا رسالتك للمخرج الفني الخاص بالمجلة

● **الأخ محمد براق وراق ـ حلب ـ سوريا**

المجلة في كل ما تنشره تراعي اهتمامات القراء على ألا يخل ذلك بهدفها الأسمى وهو نشر الثقافة العربية الإسلامية ومعطيات العلوم الحديثة بأسلوب رصين .. وطرح علمي وموضوعي. ونحن إذ نشكر لك اهتمامك واخلاصك، لنرحب بكل ما يردنا من قرائنا الأعزاء من مقترحات وآراء، وبما أن المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري فإن الفترة الزمنية لكل مسابقة من مسابقات المجلة تبدأ من تاريخ صدور العدد.

● **الأخ حمد علي الفريح ـ المدينة المنورة**

نشكرك على ما جاء في رسالتك من مشاعر كريمة وبالنسبة لحياة الشنفري وقصيدته فيمكنك الرجوع إلى أي كتاب من كتب التراث العربي فستجد ما يفيدك وترغب معرفته عن هذا الشاعر وقصيدته مطلعها:

اقيمو بني أمي صدور مطيكم
فإني الى قوم سواكم لأميل

وقد عني بشرح هذه القصيدة وتحقيقها الدكتور محمد بديع شريف في كتاب مستقل.

● **الأخ عدنان أسعد ـ الزينون ـ القاهرة**

شكراً لمشاعرك الرقيقة نحو المجلة .. ونرجو المعذرة لعدم نشر قصيدتك في المجلة انطلاقاً من أن ما نشر حولها كان كافياً .. ولا شك فنحن نعتز بهذه المشاعر .. ولك عميق تحياتنا.

● **الأخ السعودي أحمد ـ الدار البيضاء ـ المغرب**

تستطيع الكتابة إلى مدير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض لارسال ما تود من كتب بصفته الجهة المختصة عن مثل هذه الأمور .. تحياتنا.

● **الأخ نبيه البدراوي ـ مصر**

شكراً لمشاعرك وملاحظاتك .. والمجلة طبيعتها الشمولية من طرح القضايا، وبأسلوب العصر .. ودون الالتزام بأبواب معينة .. وأغلب اقتراحاتك تعنى بها المجلة .. تحياتنا.

● **الأخ عادل محمد علي النشار ـ القاهرة**

مهما طغى ظلام الفساد فإن فجر الاصلاح سوف يطل لتصحيح المسيرة والعودة إلى القيم والاخلاق .. وكل المعاني الإنسانية النبيلة التي دعا اليها ديننا الحنيف .. نشكر لك مشاعرك الكريمة.

● **الأخ محمد عبد الرحمن محمد صالح ـ الاسكندرية ـ مصر**

توجد كتب تفسير القرآن الكريم في أغلب المكتبات .. وما أشرت إليه يرد في ثنايا المواضيع الدينية من خلال القضايا المطروحة .. ومقترحاتك الأخرى محل اهتمامنا وعنايتنا .. تحياتنا مع شكرنا لمشاعرك الكريمة.

● **الأخ عيسى عبده ـ مراكش ـ المغرب**

جميع الاقتراحات التي تصل إلى المجلة تؤخذ بعين الاعتبار ولا يهمل منها شيء، لكننا لا نتمكن من الرد على كل رسالة أو اقتراح يصلنا ولو فعلنا لاستغرق ذلك صفحات عديدة من المجلة، وبالنسبة للأقلام المغربية فإن المجلة لم تهمل ذلك وقد قامت بتقديم عدد من المفكرين في المغرب الشقيق كما قدمت استطلاعات عن مدينتين مغربيتين والمجلة ترحب بكل ما يردها من أقلام المفكرين والأدباء والعلماء من المغرب والمشرق على السواء.

● **الأخ ماهر عبد الله ـ الدار البيضاء ـ المغرب**

المجلة ما زالت في بداية عهدها .. وما أشرتم اليه سوف تطالعونه في أعدادها القادمة .. تحياتنا.

● **الأخ العدوي عادل ـ أغادير ـ المغرب**

لو تابعت أعداد المجلة لوجدت أنها تهتم بالدراسات الإسلامية بصورة أشمل وأوسع من تخصيص باب أو زاوية كما جاء في اقتراحك.

● **الأخ راشد حمد العقيلي ـ الرياض**

اقتراحاتك جيدة .. وكانت جزء من مخططات المجلة .. وقد بدأنا تنفيذ بعضها ابتداء من سنتها الثانية .. شكراً لمشاعرك .. ولك تحياتنا.

# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا ـ الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي )

١ ـ أسئلة هذا العدد كلها من مجلة « الفيصل » .. وهي من السهولة بحيث يستطيع الاجابة عليها الذين تابعوا أعداد السنة الأولى من المجلة ( ١ ـ ١٢ ) . لهذا فإن قيمة الجائزة المقررة للمسابقة المقررة وقدرها عشرة آلاف ريال سعودي شهريا سوف توزع على عشرين من الفائزين الذين يجيبون على كل الأسئلة بحيث يحصل كل فائز على جائزة مالية قدرها ( ٥٠٠ خمسمائة ريال ) وذلك رغبة منا في إعطاء الفرصة لأكبر عدد ممكن من القراء .. وهذا التغيير في توزيع قيمة الجائزة خاص بمسابقة هذا العدد فقط.

٢ ـ المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الاجابات على العنوان التالي :

( الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب . (٣) المسابقة ) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارىء في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

### نتائج مسابقة العدد التاسع

* من حلب – سوريا ص.ب. ١٠٨٤ فاز الاخ **شاكر مكتبي** بنصف قيمة الجائزة الاولى وقدره (**٢٥٠٠ ريال سعودي**).

* كما فاز الأخ **علي صالح الضويان** – من الرياض، ص.ب **٣٧٦٥** في المملكة العربية السعودية بالنصف الآخر من قيمة الجائزة الاولى وقدره (**٢٥٠٠ ريال سعودي**).

* ومن طنطا – مدرسة السيدة عائشة الاعدادية للبنات – شارع المدارس. جمهورية مصر العربية فازت الأخت **مروة محمود سالم** بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (**١٥٠٠ ريال سعودي**).

* كما فازت الأخت **نجلاء عثمان مليباري** – مكة المكرمة – المدرسة الاربعون للبنات – بالنصف الآخر لقيمة الجائزة الثانية وقدره (**١٥٠٠ ريال سعودي**).

* ومن لبنان فاز الأخ **حسن ابو نعسة** – بعلبك، بواسطة أمين مرتضى بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (**١٠٠٠ ريال سعودي**).

* كما فازت الأخت **رقية صالح طه** – مدرسة الفالوجة – مخيم اليرموك – سوريا بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الثالثة وقدره (**١٠٠٠ ريال سعودي**).

* وفاز الاخوة التالية اسماؤهم باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (**١٢ عدداً**).

–**عبدالرزاق عبد السلام كمون**، تونس، صفاقس، ص.ب **٣٣٣**.

–**أحمد صدوق**، المغرب، الدار البيضاء، بلوك الكدية **١٠٥ رقم ٢٩** الحي المحمدي.

–**ياسمينة بغداد**، الجزائر، شارع فرانكلين **١٢** «كلية الحقوق».

–**عوض عمر صابر**، السودان، كوستي، السكة الحديد.

ألف مبروك للفائزين .. مع تمنياتنا بالفوز للآخرين .. والله الموفق.

### السؤال الأول

أين تسكن هذه القبائل :

شمر ـ صنهاجة ـ هذيل ـ طسم ـ جديس ـ هوارة ـ عنزة ـ حنيفة ـ الخزرج ـ ثقيف .

### السؤال الثاني

ما المقصود بالجرف القاري ؟

### السؤال الثالث

ما اسم السد الذي يعتبره المؤرخون أقدم خزان للماء في العالم بناه العرب .. وفي أي بلد ؟

### السؤال الرابع

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :

فجر الإسلام ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ـ جمال على معطف القيصر ـ لحن العامة ـ عجائب المخلوقات ـ الصيدلة في الطب ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ حديث عيسى بن هشام ـ الجامع لمفردات ـ الأدوية .

### السؤال الخامس

أحد الخلفاء الراشدين .. اعتبره المؤرخون أول فدائي في الإسلام .. من هو ولماذا ؟

### السؤال السادس

أين تقع هذه البراكين :

فيزوف ـ ميرابي ـ تآل ـ موت لامنجتون ـ اوريزابا .

### السؤال السابع

من هو أول سكرتير عام لهيئة الأمم المتحدة ؟

### السؤال الثامن :

أذكر اسماء مبتكري المخترعات الآتية :

الهاتف ـ السيمافور (نظام البرق بالاعلام) ـ اللاسلكي .

### السؤال التاسع :

مرض السرطان أنواع عديدة .. اذكر خمسة منها .. والأسباب المؤدية إليها ؟

### السؤال العاشر :

ملكة مسلمة .. تولت الحكم ثمانين يوماً .. كان لها الفضل في انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماتت مقتولة .. من هي ؟

---

| قسيمة مسابقة مجلة الفيصل<br>العدد الثاني ـ السنة الثانية | الإسم : -------------------------------<br>المهنة : -------------------------------<br>العنوان : -------------------------------<br>----------------------------------------- |
|---|---|

# أجوبة مسابقة العدد التاسع

ج ١ (**عقبة بن عامر**) أبو عيسى أبو حماد بن أبي أسد المصري.

ج ٢ أنشئت جائزة الملك فيصل العالمية في **٩٧/٧/٧** وهي تتكوّن من ثلاث جوائز:

** جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

** جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

** جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي.

وسوف تمنح أولى جوائزها في نهاية شهر ربيع الأول من عام **١٣٩٩**هـ والمبلغ المرصود لها هو **١٤،٥٠٠،٠٠٠ريال سعودي** والمؤسسة التي تمنح هذه الجائزة هي مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

ج ٣ ارطبون العرب هو عمرو بن العاص.. والمناسبة هي أنه عندما قرأ عمر بن الخطاب رسالة عمرو التي يصف له فيها ضخامة جيش الروم وانتشاره في فلسطين بقيادة الارطبون، تهلل وجه عمر وابتسم ثم قال لجلسائه «رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنجلي».

ج ٤ أنشيء أول مسجد في الإسلام في شهر ربيع الأول في السنة الأولى من الهجرة الموافق **سبتمبر ٦٢٢م** في قباء من ضواحي المدينة المنورة وسمي المسجد باسم (**قباء**).

ج ٥ أسنان الرجل والمرأة متساوية وهي ٣٢ وهناك حالات استثنائية يهبط فيها العدد إلى ٢٨.

ج ٦ كان السبب المباشر لاشعال الحرب العالمية الأولى **هو اغتيال الأرشيدوق فرانسيز فرديناند ولي عهد النمسا** على يد برنشبو الصربي في مدينة ساريبغو وذلك في ٢٨ يونيه ١٩١٤م.

ج ٧ (**وادي حنيفة، وادي ماسل، وادي نمار**) في المملكة العربية السعودية. (**وادي مور**) في اليمن (**وادي أم الربيع**) في المملكة المغربية.

ج ٨ الصفتان هما — انهم جميعاً شعراء وانهم من أبناء المملكة العربية السعودية.

ج ٩ أول من ألف في فن المقامة في الأدب العربي (**بديع الزمان الهمذاني**) ومن مؤلفي فن المقامات العربية.. أبو محمد القاسم علي الحريري، محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شهاب الدين السهروردي.

ج ١٠ السنة البسيطة هي السنة التي يكون عدد أيامها **٣٦٥ يوماً** أو أقل قليلاً على وجه الدقة أما السنة الكبيسة فهي تلك السنة التي يكون عدد أيامها ٣٦٦ يوماً ولمعرفة هذه السنة يقسم تاريخ السنة على ٤ فإذا كان العدد يقبل القسمة على ٤ بدون باق مثل ١٩٦٠ يكون عدد أيام هذه السنة ٣٦٦ يوماً وتسمى سنة كبيسة. أما إذا كانت السنة تنتهي بصفرين مثل ١٩٠٠ فلا تعد كبيسة إلا إذا كانت قابلة للقسمة على ٤٠٠ وعلى هذا ستكون سنة ٢٠٠٠ كبيسة. ومن ثمّ فإن سنة ١٩٧٣ سنة بسيطة إذ انها لا تقبل القسمة على ٤ بدون باق.

# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية



المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨



# ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE



All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968


## أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

| | |
|---|---|
| المملكة العربية السعودية | ٦ ريالات |
| الكويت | ٣٠٠ فلس |
| ابو ظبي | ٥ ريالات |
| قطر | ٥ ريالات |
| البحرين | ٤٠٠ فلس |
| دبي | ٤ ريالات |
| سلطنة عمان | ٣٠٠ بسة |
| الشارقة | ٤ ريالات |
| الأردن | ٢٥٠ فلس |
| ج.ع. اليمنية | ٣ ريالات |
| ج. اليمن الديمقراطية الشعبية | ٤٠٠ فلس |
| مصر | ٢٠٠ مليم |
| السودان | ٢٥٠ مليماً |
| المغرب | ٤ دراهم |
| تونس | ٤٠٠ مليم |
| الجزائر | ٤ دنانير |
| العراق | ٣٠٠ فلس |
| سوريا | ٣٠٠ قرش |
| لبنان | ٣٠٠ قرش |
| ليبيا | ٤٠٠ درهم |

## في أوروبا.. وأمريكا.. وآسيا

| | |
|---|---|
| بريطانيا وايرلندا | ١,٢٥ جنيها استرلينيا |
| فرنسا | ١٠ فرنكات |
| هولندا | ٧,٥ فلورن هولندي |
| بلجيكا | ١٠٠ فرنك بلجيكي |
| سويسرا | ٧ فرنكات سويسرية |
| المانيا الغربية | ٧ ماركات المانية |
| ايطاليا | ٢٠٠٠ ليرة ايطالية |
| اسبانيا | ١٠٠ بيزيتا اسباني |
| البرتغال | ٨٠ اسكودو |
| اليونان | ١٠٠ درخما |
| الدانمرك | ١٥ كرونا |
| النرويج | ١٥ كرونا |
| السويد | ١٥ كرونا |
| فنلندا | ١٥ كرونا |
| الولايات المتحدة الاميريكية | ٢,٥٠ دولاران ونصف |
| الباكستان | ٨ روبيات |

## الإعلانات :
يتفق عليها
مع الإدارة

## أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ 〃 〃